

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم الدراسات الإقليمية

تحولات السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا بعد الحرب الباردة (العلاقات الإيرانية-السودانية نموذجاً)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم
السياسية

تخصص الدراسات الإفريقية

إشراف الأستاذ:

د. أحمد كاتب

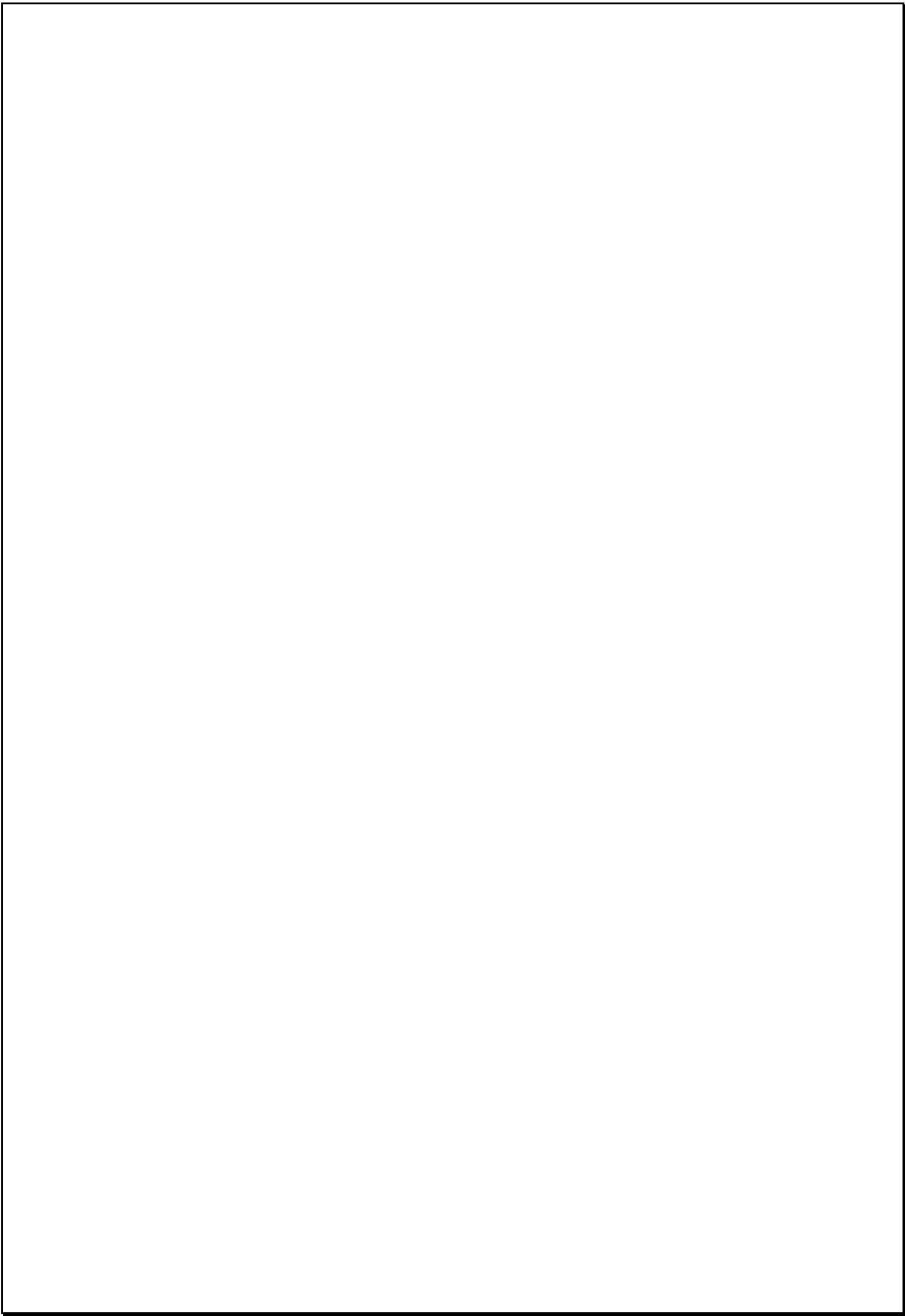
إعداد الطالبة:

اسمهان خالف

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسة	د. يميلى غبالو
مشرفاً ومقرراً	د. أحمد كاتب
مناقشة	د. فاتح خننو

السنة الجامعية: 2017/2016



الشكر والتقدير

تقديرًا وعرفانًا لما قدّمه الأستاذ المشرف الفاضل
الدكتور أحمد كاتب من جهد مخلص وعطاء كبير من
أجل إنجاز هذا العمل نصّحًا وتوجيهًا وإرشادًا، أتقدم له
بأسمى عبارات الشكر والثناء

وشكري موصول للأساتذة الكرام في لجنة المناقشة
الذين تكرموا بمناقشة الدراسة

كما لا يفوتني أن أشكر كل من حمل أقدس رسالة في
الحياة وكل من دلّنا على طريق العلم والمعرفة... إلى
جميع الأساتذة الأفاضل بالمدرسة الوطنية العليا للعلوم

السياسية

الإهداء

إلى من جعل الله جنان الخلد تحت قدميها

إلى أول من شجعتني على التقدم المستمر

إلى من رافقتني بدعواتها وبركتها

إلى من تجرعت من كأس الشقاء والمعاناة ومن ضحت بالكثير حتى تراني

ناجحة متألفة... أمي الحبيبة

إلى من أفتخر به بين الأنام... والدي الكريم

إلى توأمة روحي، إلى نبض وجداني... أختي إيمان

إلى صديقاتي وزملاء الدراسة وأخص بالذكر صاحبتني الروح الطيبة والقلب

الصافي ابتسام ودلال...

أهدي هذا العمل المتواضع

1.....	مقدمة :
16.....	الفصل الأول :مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية
18.....	المبحث الأول : محددات السياسة الخارجية الإيرانية
45.....	المبحث الثاني : مراكز صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية
69.....	المبحث الثالث : مظاهر تحول السياسة الخارجية الإيرانية بعد الحرب الباردة :
90.....	الفصل الثاني :السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا
92.....	المبحث الأول : أهمية القارة الإفريقية في السياسة الخارجية الإيرانية :
103.....	المبحث الثاني : أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا.
128.....	المبحث الثالث : تحديات السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا
144.....	الفصل الثالث : العلاقات الإيرانية-السودانية
145.....	المبحث الأول : عوامل التقارب الإيراني-السوداني
157.....	المبحث الثاني : أبعاد العلاقات الإيرانية-السودانية
171.....	المبحث الثالث : عوامل القطيعة الإيرانية-السودانية :
190.....	الخاتمة :
193.....	ملخص الدراسة:
194.....	فهرس الرسومات والخرائط
195.....	فهرس الجداول
196.....	الملاحق
199.....	قائمة المراجع

مقدمة

مقدمة :

شهدت السياسة الخارجية الإيرانية مع قيام الجمهورية الإسلامية سنة 1979 تحولات عميقة سواءً من حيث أهدافها أو وسائلها. وإذا كانت السنوات الأولى التي أعقبت نجاح الثورة الإسلامية قد ميزت السياسة الخارجية الإيرانية بطغيان الخطاب الإيديولوجي الثوري القائم على مبدأي "دعم المستضعفين" و"مناهضة المستكبرين"، فإنه تبيّن أن تحقيق أهداف السياسة الخارجية الإيرانية لا بد أن يتم بوسائل أخرى نظرا للنتائج العكسية التي جلبتها الخطابات الإيرانية الثورية في جوارها الإقليمي خاصة.

وفي هذا المسار، يعد الانفتاح الإيراني على القارة الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة من السبل التي رأى فيها صناع القرار الإيرانيون فرصة لتنمية الدور الإيراني على الصعيد الخارجي ومنه كسب حلفاء للنظام السياسي الإيراني من جهة، ومن جهة أخرى فك العزلة الدولية التي فرضتها الحرب العراقية-الإيرانية وتوالي العقوبات الدولية بدءًا بالعقوبات الأمريكية منذ عام 1979 ووصولاً إلى العقوبات الأممية منذ 2006.

ومن جهة ثانية، فإن القارة الإفريقية مثلت إحدى المناطق الوحيدة في العالم التي لا تزال متاحة للنفوذ الأجنبي، ليس للقوى العظمى فحسب وإنما حتى بالنسبة للقوى الصاعدة والقوى الإقليمية مما يدفع إلى الاعتقاد أن عالم ما بعد الحرب الباردة وخصوصاً منذ بداية الألفية الثانية هو أقرب إلى نظام التعددية القطبية منه إلى الأحادية القطبية والتي باتت القارة الإفريقية مجالاً لتنافس القوى المشكلة لهذا النظام الجديد.

وبالتالي أصبحت مسألة الوجود الإيراني في القارة الإفريقية تحظى باهتمام الدارسين

مقدمة

والباحثين وأصبحت محل نقاش بين المبالغين في تقدير الدور الإيراني في القارة وبين المقللين من أهميته.

ولقد أدى قطع العلاقات الدبلوماسية بين كل من السودان وجيبوتي والصومال مع إيران في جانفي 2016، على خلفية هجوم متظاهرين إيرانيين على السفارة السعودية بطهران والقنصلية السعودية بمدينة مشهد، إلى طرح جدل حول مدى نجاعة وسائل السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا. وإن هذا الحدث كان بمثابة ضرب للمصالح الإيرانية في القارة، لا سيما بفقدانها لأحد أهم حلفائها الأفارقة المتمثل في السودان.

أهمية الموضوع :

تتبع أهمية الموضوع من كونه يدرس السياسة الخارجية لأحد أكثر الأنظمة السياسية تعقيدا وهو النظام السياسي الإيراني وذلك من خلال تحليل العوامل الداخلية والخارجية المؤثرة على السياسة الخارجية الإيرانية. وكذا من خلال ملاحظة مدى تعقد آلية صناعة القرار فيها.

وإن أهمية الموضوع تكمن كذلك في تعدد مستويات التحليل فيه من حيث تحليل السياسة الخارجية الإيرانية وكشف الثابت والمتغير فيها بصفة عامة ومن حيث تجلياتها على مستوى العلاقات الإيرانية-الإفريقية عامة والعلاقات الإيرانية-السودانية كنموذج للدراسة.

كما تكتسب الدراسة أهميتها من تحليلها للعلاقات الإيرانية-السودانية كنموذج للدراسة من حيث مبررات التقارب بين الدولتين وأسباب قطيعة جانفي 2016، مما يجعل موضوع الدراسة موضوعا حديثا قلما عالجته دراسات علمية سابقة.

وكون الدراسة تنطلق من مرحلة ما بعد الحرب الباردة فإن هذا يعني ربط تحولات السياسة الخارجية الإيرانية بتحولات النظام الدولي دون إهمال دور العوامل الداخلية.

مقدمة

ومن ناحية أخرى، تهتم الدراسة برصد تجليات التحول الذي شهدته السياسة الخارجية الإيرانية منذ نهاية الحرب الباردة على منطقة محددة وهي القارة الإفريقية وبالتحديد على مستوى العلاقات الإيرانية-السودانية.

و بالتالي فإن للدراسة بعدا متعلقا بالسياسة الخارجية الإيرانية في حد ذاتها من حيث المحددات والمراحل ومراكز صناعة القرار، وبعدا إفريقيا يعكس الأهمية الاستراتيجية المتنامية التي اكتسبتها القارة الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة والفرصة التي يمكن أن تمثلها بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية.

أسباب اختيار الموضوع :

1. الأسباب الذاتية :

وهي نابعة من اهتمام خاص بدراسة النظام السياسي الإيراني بصفة عامة و سلوك إيران الخارجي بصفة خاصة، وبتوجهات السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا بصفة أخص، كوننا ننتمي إلى هذه القارة ونتأثر بقضاياها وبصراع النفوذ فيها بطريقة أو بأخرى.

2. الأسباب الموضوعية :

تعود أسباب اختيار الموضوع إلى أهميته في حد ذاته. فالقارة الإفريقية اليوم معرضة لنفوذ مختلف القوى الدولية العظمى والصاعدة والقوى الإقليمية. وكذلك نظرا لقلة الدراسات العلمية التي عُتيت بتحليل البعد الإفريقي في السياسة الخارجية الإيرانية وتركيز أغلبها على المحدد الديني في تحليل علاقات إيران الخارجية خاصة إزاء العالم الإسلامي مما يعيق فهم دور

مقدمة

المحددات الأخرى التي لا تقل أهمية عن المحدد الديني بل وتتجاوزه أحيانا.

الإشكالية :

لم تتل إيران في محيطها الإقليمي سوى عداء أغلب الأنظمة السياسية فيها لا سيما الأنظمة الخليجية. ولقد كانت إيران غداة نهاية الحرب الباردة لا تزال تعاني من تداعيات الحرب العراقية-الإيرانية سواءً على المستوى الاقتصادي أو الدبلوماسي حيث عانت من عزلة دبلوماسية جعلتها تعيد النظر في أساليب سياستها الخارجية المنتهجة إلى ذلك الحين. وإلى جانب ذلك ظهرت ضغوطات دولية جديدة على الجمهورية الإسلامية أفرزتها البيئة الدولية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة.

وفي هذا السياق أثار الاهتمام الإيراني المتزايد بتطوير علاقات إيران مع عدد من الدول الإفريقية تساؤلات عديدة حول دوافع توجهات السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا منذ نهاية الحرب الباردة. ومنه نتساءل :

كيف أثرت التحولات التي شهدتها السياسة الخارجية الإيرانية منذ نهاية الحرب الباردة على العلاقات الإيرانية-الإفريقية وعلى العلاقات الإيرانية-السودانية بصفة خاصة؟
وتتفرع عن هذه الإشكالية التساؤلات الفرعية التالية :

➤ ما طبيعة التحولات التي شهدتها السياسة الخارجية الإيرانية منذ نهاية الحرب الباردة؟

➤ ما مدى فعالية وسائل السياسة الخارجية الإيرانية تجاه إفريقيا؟

مقدمة

➤ ما هي دوافع التقارب بين السودان وإيران وكيف نفسر التحول الذي شهدته

العلاقات الإيرانية-السودانية منذ جانفي 2016؟

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة، اعتمدنا 4 فرضيات :

الفرضية الرئيسية : تنامي الضغوطات الدولية على إيران الناجمة عن هيمنة الولايات

المتحدة الأمريكية على النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة أثر سلبا على العلاقات

الإيرانية-الإفريقية.

الفرضيات الفرعية :

➤ التحولات التي شهدتها النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة أدت إلى تحول مس

وسائل السياسة الخارجية الإيرانية دون أهدافها.

➤ تطوير العلاقات الإيرانية-الإفريقية مرتبط بتفعيل إيران للأداة الاقتصادية في

سياستها الخارجية تجاه القارة الإفريقية.

➤ ضغط العقوبات الدولية كان في مرحلة أولى عاملا للتقارب الإيراني-السوداني

لكنه ما فتئ أن تحول إلى سبب للقطيعة بينهما.

حدود الدراسة :

1. الحدود الزمانية : تعنى الدراسة برصد مراحل تطور السياسة الخارجية الإيرانية في

إفريقيا منذ نهاية الحرب الباردة عام 1991 والتي تزامنت مع أول زيارة رسمية

لرئيس إيراني إلى السودان في ديسمبر 1991 إلى غاية انقطاع العلاقات

الدبلوماسية الإيرانية-السودانية عام 2016.

مقدمة

2. **الحدود المكانية :** تعالج الدراسة السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا. وبالتالي

فإن المجال المكاني مجزأ بين منطقتي إيران والقارة الإفريقية. وكون الدراسة تتخذ

السودان نموذجا فسيتم التركيز كذلك على السودان كمجال مكاني لدراستنا.

المناهج والاقترابات :

بما أننا انطلقنا من دراسة النظام السياسي الإيراني في مقام أول فإننا استخدمنا مقاربات خاصة بدراسة الأنظمة السياسية. فلقد اعتمدنا **الاقتراب المؤسسي الحديث** الذي لا يقتصر على دور المؤسسات الرسمية في صناعة القرار بل كل أنواع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تؤدي دورا في صناعة القرار.¹ وبالنسبة لتحليل النظام السياسي الإيراني فإنه لا يكفي استخدام المؤسسية التقليدية التي تركز على المؤسسات الدستورية فقط وذلك نظرا لقوة تأثير البني غير الرسمية على صناعة القرار في النظام السياسي الإيراني.

وبما أن موضوع الدراسة متعلق بتحليل السياسة الخارجية الإيرانية وجب استخدام مقاربات خاصة بتحليل السياسة الخارجية. وفي هذا الصدد استخدمنا **اقترب المصلحة القومية** الذي يرى أن تحرك الدول على الساحة الدولية مدفوع بمصالحها القومية المادية (tangible interests) أو غير المادية (intangible interests)² وهذا الاقتراب يناسب كثيرا السياسة الخارجية الإيرانية التي أثبتت في محطات عديدة أنها لا تتحرك إلا بدوافع مصلحة.

واعتمدنا **اقترب تحليل الموقف** الذي يرى أنه كلما كان الموقف الخارجي ضاغطا وحرجا

¹ محمد شلبي، **المنهجية في التحليل السياسي: المفاهيم، المناهج، الاقترابات والأدوات** (الجزائر: حقوق الطبع للمؤلف، 1997) ص121

² اسماعيل صبري المقلد، **السياسة الخارجية: الأصول النظرية والتطبيقات العملية** (الجزيرة: المكتبة الأكاديمية، ط.1، 2013) ص20

مقدمة

كلما تقلص عدد المشاركين في عملية صناعة القرار الخارجي وأنه كلما تعددت أقطاب صناعة القرار كلما زاد احتمال عدم تأثير الاعتبارات الشخصية والدوافع الذاتية، وأنه كلما ازداد اعتماد الدولة على الخارج في تأمين حاجياتها أو عندما يكون إقليم الدولة مهددا خارجيا كلما ازدادت أهمية الاحتياجات القومية في تعريف الموقف الخارجي، فتلجأ الدولة إما إلى التحالف أو إلى عدم الانحياز.¹ وبالنسبة للنظام السياسي الإيراني فإن تعدد أقطاب صناعة القرار فيه يضيف على السياسة الخارجية الإيرانية بعدا عقلانيا بعيدا عن المصالح الذاتية. ومن جهة أخرى تتواجد إيران في إحدى أكثر مناطق العالم توترا ولاستقرارا مما يجعلها تشعر بالتهديد الدائم (Threat Perception) وهذا ما يجعل مصالحها القومية هدفا أعلى لسياستها الخارجية. ومن أجل ذلك فإنها تلجأ إلى ضمان حلفاء لها سواء في جوارها الإقليمي أو في مناطق خارج دائرتها الإقليمية.

وبما أننا ربطنا التحولات التي شهدتها السياسة الخارجية الإيرانية بالتحول الذي شهده النظام الدولي منذ نهاية الحرب الباردة فاعتمدنا اقتراب تحليل النظم لجيمس روزنو حيث يؤكد على أهمية متغير النظام الدولي وسماته وعدد وحداته الرئيسية وتوزيع القوى فيما بينها لفهم السياسة الخارجية للدول، وكلما قلت قوة الدولة كلما ازداد تأثرها بالنظام الدولي² وهذا ينطبق على كل من إيران والسودان بدرجات متفاوتة.

وفي إطار دراستنا للعلاقات الإيرانية-السودانية استخدمنا منهج دراسة الحالة الذي يتجه إلى جمع كل البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء أكانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا

¹ المرجع نفسه، ص 24

² ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية (بيروت: دار الكتاب العربي، ط. 1، 1985) ص 193

مقدمة

أو مجتمعا محليا أو مجتمعا عاما، من خلال التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها.¹ وبالنسبة لدراستنا فإننا أخذنا حالة العلاقات الإيرانية-السودانية كأحدى حالات ظاهرة العلاقات الإيرانية-الإفريقية، ولقد جمعنا كل البيانات المتعلقة بالحالة المدروسة في مرحلة معينة من تاريخها وهي ممتدة من 1991 إلى 2016. ووصفناها وصفا دقيقا كيفما وكما دون قصد التعميم على جميع حالات العلاقات الإيرانية-الإفريقية كون علاقات إيران بالقارة الإفريقية تختلف من دولة إلى أخرى.

وبما أننا استخدمنا إحصائيات جاهزة مأخوذة من هيئات دولية حكومية وغير حكومية مختلفة فإننا استعملنا بذلك **منهج الإحصاء الوصفي** الذي يعتمد على إحصائيات جاهزة يجمعها ويلخصها ويفسرها في شكل نتائج. وبذلك لم تقتصر على الوصف الكيفي في دراستنا هذه بل اعتمدنا كذلك على الوصف الكمي.

وفي إطار مقارنتنا بين النفوذ الاقتصادي الإيراني في إفريقيا ونفوذ دول أخرى استخدمنا **المنهج المقارن** الذي يعرفه **محمد شلبي** على أنه مجموعة من الخطوات التي يتبعها الباحث من أجل إبراز عناصر التشابه والاختلاف بين الظواهر التي تجري عليها المقارنة.² ومن وراء المقارنة استهدفنا إثبات محدودية النفوذ الإيراني في القارة الإفريقية لا سيما في الجانب الاقتصادي وذلك من خلال مقارنته بنفوذ الدول الأخرى.

أدوات جمع البيانات :

اعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على المصادر التالية :

¹ محمد شلبي، مرجع سابق، ص 87

² المرجع نفسه، ص 70

مقدمة

- الوثائق المتاحة حول الموضوع من خطب وتصريحات رسمية صدرت عن مسؤولين سياسيين إيرانيين وسودانيين، إضافة إلى الوثائق الرسمية المتمثلة في الدستور الإيراني، والقرارات الأممية المتعلقة بالعقوبات الدولية المفروضة على كل من إيران والسودان.
- المصادر المكتبية : تشمل كل ما كتب حول الموضوع من كتب ودراسات منشورة وغير منشورة ومقالات علمية.
- المقابلة : في إطار دراستنا للعلاقات الإيرانية-السودانية، أجرينا مقابلة مع السيد أمير الموسوي المستشار الثقافي الإيراني بالجزائر والذي شغل منصب مستشار ثقافي للسفارة الإيرانية بالخرطوم من 1990 إلى 1995.

صعوبات الدراسة :

من بين العقبات التي صادفتنا أثناء إجراء هذه الدراسة صعوبات متعلقة بتعدد الموضوع في حد ذاته. إذ أن النظام السياسي الإيراني نظام شديد التعقيد نظرا لتعدد أقطاب صناعة القرار فيه مما يصعب كثيرا إطلاق وصف محدد على مرحلة معينة من المراحل التي مرت بها السياسة الخارجية الإيرانية.

ومن جهة ثانية، فإن موضوع السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا لم يحظَ بدراسات علمية وافرة. فأغلب ما كُتب في هذا الموضوع عبارة عن مقالات على مواقع إلكترونية تطغى عليها الأحكام الذاتية بشكل واضح مما يتطلب جهدا لتمييز المعلومات الصحيحة عن الخاطئة.

الأدبيات السابقة :

مقدمة

لم نقف عند دراسات علمية كثيرة تناولت موضوع السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا، لذلك اعتمدنا على دراستين أساسيتين :

• في دراسة لشعبان شريف مبروك المعنونة بـ " السياسة الخارجية الإيرانية في

إفريقيا" الصادرة في العدد 166 من سلسلة "دراسات استراتيجية" الصادرة عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية بأبوظبي سنة 2011، تناول الباحث إشكالية تطور السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا في ثلاثة محاور : محددات السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا، أهداف السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا وأدوات تنفيذ السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا.

ولقد قسم الباحث مراحل الاهتمام الإيراني بالقارة الإفريقية معتمدا على تغير رئيس الجمهورية : فترة رئاسة علي الخامنئي، فترة رئاسة أكبر هاشمي رفسنجاني، فترة رئاسة محمد خاتمي، فترة رئاسة محمود أحمدي نجاد. بينما لم نربط في دراستنا بين تحولات السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا وبين تغير شخص الرئيس كون هذا الأخير لا يمثل إلا قطبا من أقطاب صناعة القرار السياسي في إيران، بل ربطناها بتحولات البيئة الدولية عالميا وإقليميا ومدى تأثيرها على الانفتاح الإيراني على القارة الإفريقية.

أما الاختلاف الثاني بين دراسة شريف شعبان مبروك وبين دراستنا فيكمين في المجال الزمني للدراسة حيث غطت دراسته الفترة الممتدة من 1979 إلى 2010، بينما نعتقد أن إيران في السنوات العشر التي تلت انتصار الثورة الإسلامية كانت منشغلة بتحسين الثورة داخليا وخارجيا، لذا لم يكن توجهها الإفريقي آنذاك ملحوظا.

مقدمة

• تناول الباحث **حمد النور** في دراسته " **السودان وإيران : رحلة التقارب والمشهد العربي الراهن**"، المنشورة في العدد الأول من دورية "سياسة عربية" الصادرة عن المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية في الدوحة سنة 2013، علاقات السودان بإيران على خلفية الهجمات الجوية الإسرائيلية وتساءل إن كان النظام السوداني يرجح في معالجته لمشاكله السياسية والأمنية الكفة الإيرانية أو العربية أو كليهما معا. ويرى الباحث أن التقارب الإيراني-السوداني هو تقارب تكتيكي مرحلي نظرا لتعارض مصالحهما على المدى الطويل والتناقض المذهبي الحاد بينهما مما خلق انقسامًا وسط النخبة الحاكمة السودانية حول علاقاتها مع إيران. ويمتد المجال الزمني لدراسته من 1989 إلى 2013 لذلك فإن الدراسة لم تغطِ المستجدات المهمة التي أثرت على العلاقات الإيرانية-السودانية من 2014 إلى 2016. مع ذلك تنبأ الباحث بإمكانية ابتعاد السودان عن إيران لصالح التقارب مع الدول العربية كون احتمال قيام تحالف استراتيجي بين الإخوان المسلمين والشيعة مستبعدا. وإذا كانت الدراسة قد أصابت في تنبؤها غير أن دراستنا تستبعد العامل المذهبي كسبب حقيقي للقطيعة بقدر ما تعتبره ذريعة تخفي حسابات لدى الحكومة السودانية ترى في الابتعاد عن إيران طريقة لاسترضاء المجتمع الدولي نتيجة تزايد الضغوطات الدولية الإقليمية والمحلية والخسائر الجسيمة التي تكبدها السودان منذ 1989.

مفاهيم الدراسة : لا بد من الإشارة إلى بعض المفاهيم التي تساعد على فهم مقاصد وتحليلات الدراسة، خاصة منها المفاهيم التي شاع استخدامها منذ نهاية الحرب الباردة :

• مفهوم السياسة الخارجية (Foreign Policy): يعرفها جيمس روزنو على أنها

مقدمة

تلك التصرفات السلطوية التي تتخذها أو تلتزم باتخاذها الحكومات إما للمحافظة على الجوانب المرغوبة في النظام الدولي أو لتغيير الجوانب غير المرغوبة.¹

• مفهوم النسق الدولي (International system) : النسق عبارة عن مجموعة

من الوحدات المترابطة نمطياً من خلال عملية التفاعل. والنسق الدولي بهذا المعنى مشكل من وحدات دولية مترابطة ومتفاعلة ومرتبطة حسب توزيع المقدرات فيما بينها. ويتميز النسق الدولي بوجود مجموعة من القواعد التي تنظم سلوك الفواعل فيه.²

• الدولة المارقة (Rogue State) : أول استعمال له كان قبل الرئيس الأمريكي

رونالد ريغان لوصف السياسة الليبية في عهد معمر القذافي في الثمانينات. وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 توسعت قائمة الدول المارقة حسب التصنيف الأمريكي لتشمل إيران، العراق، باكستان، كوريا الشمالية، أفغانستان والسودان. ويستند التصنيف إلى المعايير التالية : إنتاج وتطوير أسلحة بيولوجية وكيميائية، محاولة شراء مواد لازمة لصناعة أسلحة نووية، الاتجار بالمخدرات، نقض الاتفاقيات الدولية، حماية الإرهاب، غزو أو استعداء الدول المجاورة، بناء قواعد صواريخ بعيدة المدى.³

• الدولة الراعية للإرهاب (State-sponsored Terrorism) : هو وصف

تطلقه الإدارة الأمريكية على الدول التي -وفق المنظور الرسمي الأمريكي- قدمت

¹ محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط.2، 1998) ص11

² المرجع نفسه، ص255

³ مارتين غريفينش-تيري أوكلاهان، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008) ص220

مقدمة

بصفة متكررة دعماً لأعمال الإرهاب الدولي¹ وهي تشمل سوريا منذ 1979، إيران منذ 1984، السودان منذ 1993. ويترتب عن هذا التصنيف فرض عقوبات أحادية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

• **العقوبات (Sanctions)** هي عبارة عن إجراءات يفترض أنها مشكلة من وسائل سلمية تهدف إلى تنفيذ القانون الدولي على الدول التي ترفض الخضوع لقواعده. تتخذ شكل قطع التجارة والاستثمارات بما يمنع الدولة من شراء أو بيع سلعاً معينة في السوق العالمية، أو قطع المواصلات الجوية وقطع العلاقات الدبلوماسية ومحاصرة الأشخاص وتلغي الاستثمارات وتجمد الموجودات في المصارف الدولية.² قد تكون عقوبات من طرف واحد مثل العقوبات الأمريكية على إيران منذ 1979 وعلى السودان منذ 1997. وقد تكون متعددة الأطراف تنسقها الأمم المتحدة ضد دول معينة كالعقوبات الأممية المفروضة على إيران منذ 2006.

• **القوة الناعمة (Soft Power):** يعرفها جوزيف ناي: "القوة الناعمة هي أكثر من مجرد الإقناع أو القدرة على استمالة الناس بالحجة، ولو أن ذلك جزءاً منها. بل هي أيضاً القدرة على الجذب، والجذب كثيراً ما يؤدي إلى الإذعان. وعند تعريف القوة الناعمة من خلال السلوك، فإنها -ببساطة- هي القوة الجاذبة. وأما بالنسبة للموارد، فإن موارد القوة الناعمة في الموجودات التي تنتج مثل هذه الجاذبية."³

¹Public Law 96-72-SEPT.29,1979, 96th Congress : <https://www.gpo.gov/fdsys/pkg/STATUTE-93/pdf/STATUTE-93-Pg503.pdf>

²المرجع نفسه، ص308

³جوزيف ناي، القوة الناعمة: وسيلة النجاح في العلاقات الدولية (ترجمة محمد توفيق البجيرمي، الرياض: العبيكان للنشر،

ط.1، 2007) ص26

مقدمة

خطة الدراسة :

للإجابة عن الإشكالية المطروحة، قسمنا الدراسة إلى ثلاثة فصول، حيث تناول **الفصل الأول** مدخلا إلى السياسة الخارجية الإيرانية من حيث المحددات الداخلية والخارجية المؤثرة فيها، ومراكز صناعة القرار، وتأثير تحولات ما بعد الحرب الباردة عليها مع تحديد طبيعة ذلك التحول الذي شهدته السياسة الخارجية الإيرانية.

أما **الفصل الثاني** فتناولنا فيه السياسة الخارجية الإيرانية في بعدها الإفريقي من حيث أهمية القارة الإفريقية في السياسة الخارجية الإيرانية ثم أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا بين البعد الدبلوماسي والثقافي والاقتصادي. وكذا التحديات التي تواجهها السياسة الخارجية الإيرانية في القارة.

وأخيرا، تناولنا في **الفصل الثالث** العلاقات الإيرانية-السودانية كإحدى تجليات العلاقات الإيرانية-الإفريقية، من حيث عوامل التقارب الإيراني-السوداني، وأبعاد العلاقات الإيرانية-السودانية بين البعد الدبلوماسي، العسكري، الثقافي والاقتصادي. ثم تطرقنا إلى أسباب القطيعة الدبلوماسية بينهما.

الفصل الأول

مدخل إلى السياسة الخارجية

الإيرانية

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

تحتل السياسة الخارجية مكانة مميزة في النظام السياسي الإيراني. ويبرز هذا الاهتمام من خلال أفراد الدستور الإيراني فصل كامل حول السياسة الخارجية. ومن الناحية العملية يمكن التماس هذا الاهتمام من خلال الانخراط الإيراني الواسع على الساحة الإقليمية والدولية بما يعكس رغبة إيران في تعزيز دورها الخارجي.

و إذا كانت توصف السياسة الخارجية الإيرانية بالتهور والاندفاعية نظرا لمرجعيتها الإيديولوجية الثورية، فإنها في الواقع خاضعة لمجموعة من المحددات الداخلية والخارجية التي توجه وتضبط سلوكها الخارجي وتحدد أولوياته بما يضيفي بعدا واقعيا عقلانيا وبراغماتيا على سياستها الخارجية.

وإذا كان يتبادر إلى الأذهان أن السياسة الخارجية الإيرانية تصنعها قلة من رجال الدين بحكم الطابع الثيوقراطي للجمهورية الإسلامية، فإن عملية صنع السياسة الخارجية في إيران أمر أكثر تعقيدا من ذلك. و ذلك نظرا للطابع المعقد للنظام السياسي الإيراني من ناحية تعدد أقطاب صناعة القرار فيه بين المؤسسات الرسمية والمؤسسات غير الرسمية و كذا لتداخل الصلاحيات بين تلك المؤسسات مما يجعل من النادر أن تتحدث السياسة الخارجية الإيرانية بصوت واحد.

لذلك فإنه من أجل ملاحظة مراحل تطور السياسة الخارجية الإيرانية ومظاهر تحولها منذ نهاية الباردة، فإنه من غير المجدي ربط كل مرحلة بتغير رئيس الجمهورية كون هذا الأخير لا يمثل سوى أحد أقطاب صناعة القرار من جهة، وكون التحولات التي شهدتها السياسة

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الخارجية الإيرانية مرتبطة بعوامل و ظروف خارجية أكثر منها داخلية.

ومن أجل التعرف على الثابت والمتغير في السياسة الخارجية الإيرانية، سيعالج هذا الفصل المحددات الداخلية والخارجية المؤثرة في السياسة الخارجية الإيرانية ثم مؤسسات صناعة القرار فيها. وأخيرا سنخرج على مظاهر التحول في السياسة الخارجية الإيرانية منذ نهاية الحرب الباردة ليتسنى لنا معرفة أسباب وطبيعة هذا التحول.

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

المبحث الأول : محددات السياسة الخارجية الإيرانية

إن تحليل السياسة الخارجية لأية دولة كانت يرتبط بإدراك تلك العناصر التي تأخذها الدولة بعين الاعتبار في صنع سياستها الخارجية كونها بمثابة الموجه الضابط لسلوكها الخارجي والمحدد لأولوياتها. فالسياسة الخارجية للدولة لا تتم في الفراغ وإنما في إطار بيئة تملي عليها ظروفًا معينة من شأنها التأثير المباشر في عملية صنع السياسة الخارجية. ولا تشكل جمهورية إيران الإسلامية استثناءً في ذلك وذلك رغم ما توصف به أحيانًا من لاقطانية واندفاعية بحكم طابعها الثوري، غير أن سلوكها الخارجي لا يخرج عن مجموعة من المحددات والضوابط التي توجهه وتساهم في تشكيله من خلال الفرص والإمكانيات التي بإدراكها وحسن توظيفها يزداد تأثير الدولة على المستوى الخارجي من جهة، ومن خلال العراقيل التي قد تحد من دورها من جهة ثانية.

I. المحددات الداخلية : تكمن المحددات الداخلية للسياسة الخارجية في كل المتغيرات

الناجمة من البيئة الداخلية للدولة والتي تؤثر بشكل أو بآخر في توجهات السياسة الخارجية للدولة من معطيات جيوسياسية ومرجعية إيديولوجية وأوضاع اقتصادية إضافة إلى طبيعة النظام السياسي. وبما أننا أفردنا المبحث الثاني لطبيعة صناعة القرار في النظام السياسي الإيراني فسندقي في هذا العنصر بعرض ثلاثة محددات داخلية مؤثرة في صناعة القرار في إيران وهي : المحدد الجيوسياسي والمحدد الإيديولوجي والمحدد الاقتصادي.

أولاً : المحدد الجيوسياسي:

هناك العديد من الاتجاهات التي تقلل من تأثير المحدد الجغرافي على السياسة الخارجية

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

للدولة لا سيما في عصر العولمة، غير أن الواقع يثبت عكس ذلك. فأساس الحضارات ينطلق من الإدراك المكاني-الزماني المنسجم مع الوعي بالوجود. ويعبر المؤرخ الفرنسي **فرناند بروديل Fernand Braudel** في كتابه "تاريخ الحضارات" عن دور العامل الجغرافي في تشكيل الحضارات المختلفة وفي تشكيل الحضارة الإسلامية بالأخص في قوله : « إن الخرائط هي التي تروي القصة الحقيقية. »¹ كما يقول بسمارك في وصفه لأهمية الجغرافيا في توجيه سياسة الدولة : « هي العنصر الوحيد والدائم للسياسة. »²

وعموما يؤثر المحدد الجغرافي في السياسة الخارجية للدولة من خلال تحديده للمجال الحيوي المباشر لسياسة الدولة الخارجية وطبيعة التهديدات التي يمكن أن تتعرض إليها الدولة إضافة إلى تأثير الموقع والمساحة والتضاريس إيجابا أو سلبا على قوتها وبالتالي على علاقاتها الدولية.

وبالنسبة لجمهورية إيران الإسلامية، يعد المحدد الجيوسياسي من أكثر العوامل المؤثرة والثابتة في السياسة الخارجية الإيرانية، فرغم نجاح الثورة الإسلامية والإطاحة بنظام الشاه وما ترتب عنه من تغيير على مستوى سياسة إيران الخارجية غير أن المعطيات الجيوسياسية ظلت ثابتة نسبيا، وهذا ما عبر عنه الباحث السياسي الإيراني ومؤسس المجلس الوطني الإيراني-الأمريكي **تريتا بارسى** في قوله أن ثورة الإسلامية أحدثت تحولات ايدولوجية في ظل استمرارية الحقائق الجيوسياسية.

¹ أحمد داوود أوغلو، **العمق الاستراتيجي** : موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية (ترجمة محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.3، 2014) ص 121.

² ياسر عبد الحسين، **السياسة الخارجية الإيرانية : مستقبل السياسة في عهد الرئيس حسن روحاني** (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط.1، 2015) ص 27

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

ومن أجل معرفة ماهية هذه الحقائق الجيوسياسية ينبغي أولاً معرفة الخصائص الجغرافية لإيران:

المعطيات الطبيعية

المساحة: 1648195 كلم² (18 عالمياً)

الموقع الجغرافي: جنوب غرب آسيا

الطبيعة التضاريسية: جبلية و صحراوية (في شرق البلاد)

أهم الثروات الطبيعية: احتياطي النفط: 157,8 مليار برميل (الرابعة

عالمياً) احتياطي الغاز: 34000 مليار متر مكعب (الأولى عالمياً)

المعطيات البشرية:

عدد السكان: حوالي 82,2 مليون نسمة عام 2016 (17 عالمياً): 64%

منهم متزاوجة أعمارهم من 15 إلى 54 سنة.

الجماعات الإثنية: 51% فرس، 24% آذريين، 8% كيجالي و مازندراني،

7% أكرد، 3% عرب، 2% لور، 2% بلوش، 2% تركمان.

اللغات: اللغة الفارسية - اللغة الرسمية - (حوالي 46,3%) ، اللغة التركية

الأذرية (حوالي 20,6%) ، اللغة الكردية (حوالي 10%) ، اللغة اللورية

(حوالي 8,8%) ، اللغة التاليشية (حوالي 7,2%) ، اللغة العربية

(حوالي 3,5%) ، اللغة البالوشية (حوالي 2,7%) ، باللغة التركمانية

(حوالي 0,6%) ، لغات أخرى (حوالي 0,3%)

الديانات: الإسلام (حوالي 99% منهم حوالي 89% من الطائفة الشيعية و

حوالي 10% من الطائفة السنية)، الزارداشتية و اليهودية و المسيحية

(حوالي 1%)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

ومن خلال ملاحظة أهم الخصائص الإيرانية من الناحية الجغرافية الطبيعية والبشرية يمكننا استخلاص الأهمية الجيوسياسية لإيران التي عبر عنها محمد حسنين هيكل في قوله :
« إن إيران تمثل الجسر بين شبه الجزيرة العربية كلها والبحر المتوسط والهند وشبه الجزيرة الهندية والمحيط الهندي، إيران في موقع لا يدانيه موقع آخر تقريبا إلا موقع مصر، ولا يمكن لأحد أن يستغني عنه.¹ »

و بالنظر إلى أهمية موقع إيران الجغرافي، فإنها شغلت حيزا مهما من النظريات الجيوسياسية. ففي نظرية قلب العالم لـماكيندر تقع إيران في منطقة الهلال الداخلي. وأكد نيكولاس سبيكمان أن السيطرة على الهلال الداخلي أكثر أهمية من منطقة قلب العالم، بحيث يشكل الخط الممتد من شمال شرق تركيا إلى شمال إيران وباكستان وأفغانستان أهم حزام جيوسياسي.² وهذا ما جعل إيران محط أنظار العديد من القوى العظمى، وإن كانت لم تستعمر بشكل مباشر فإنها عانت لعقود من الزمن من التبعية الخارجية.

و إذا كانت الجيوبوليتيك تعني الوعي الجغرافي للدولة على حد تعبير المنظر الجيوسياسي الألماني كارل هاوشهوفر، فلا يمكن إنكار وعي الإيرانيين بأهمية موقعهم الجغرافي وشعورهم المتجذر بانتمائهم إلى دولة عظيمة وتمتعهم بإرث حضاري عريق واعتقادهم بمركزية إيران في العالم. ووعيا من الدولة الإيرانية بأهمية موقع إيران الجغرافي وحساسيته في نفس الوقت كونها محاطة بدول تعاني من الضعف أو التبعية أو احتمالية الزوال، فإنها لا تخفي طموحها في القوة الإقليمية كسبيل وحيد لضمان استقلال إيران.

¹ياسر عبد الحسين، مرجع سابق، ص14

²أحمد داوود أوغلو، مرجع سابق، ص161

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

ومن ناحية أخرى، فإن إيران جزء من العالم الإسلامي الذي صورته جمال حمدان في كتابه "العالم الإسلامي المعاصر"، وفق منظور جيوسياسي، في شكل هلال عظيم يمتد من غرب إفريقيا ثم يصعد شمالاً ليشمل غرب آسيا ووسطها ثم ينحني جنوباً ليضم جنوب شرق آسيا، ويتوسط هذا الهلال مثلث يضم 3 قوى إسلامية: تركيا، إيران والمشرق العربي (الخليج، الشام ومصر) يسميه بمثلث القوة الإقليمية في العالم الإسلامي وذلك كونه يمثل القلب الجغرافي والثقل السكاني للعالم الإسلامي وفيه نشأ الإسلام ومنه انتشر، وبالتالي من يهيمن على هذه المنطقة يهيمن بالضرورة على العالم الإسلامي.

وعلى نفس النحو قام العالم الجيوسياسي الروسي ألكسندر دوغين بتقسيم العالم الإسلامي حسب مشاريع جيوسياسية مختلفة بحيث يضع إيران كقوة ذات نمط قاري، معادية للأمريكيين والأطلسية و نشيطة جيوسياسياً، ونظراً لموقعها الرابط بين آسيا الوسطى والعالم العربي وإيديولوجيتها المبنية على العداء للأمريكيين والدفاع على المستضعفين فإنه يرى أن إيران تتمتع بالأفضلية من الناحية الجيوسياسية في لعب دور أساسي في حل معضلات المنطقة إلى جانب روسيا في إطار حلف موسكو-طهران.¹

أما من الناحية الطبوغرافية فإن إيران بلد جبلي بامتياز، كما توضحه الخريطة 1-1- وكثيراً ما توصف الجبال بالمعقل التاريخي لإيران، حيث تشكل الجبال المحيطة بها من الشمال والشرق والغرب حصناً طبيعياً للهضبة الإيرانية مما يصعب غزوها. وفي هذا الصدد يرى جورج فريدمان أن محور الاستراتيجية الإيرانية كان دائماً ينطلق من استخدام الجبال

¹ياسر عبد الحسين، مرجع سابق، ص 21، عن: ألكسندر دوغين، "حلف موسكو-طهران" شؤون الأوسط، ع76 (أكتوبر 1998) ص

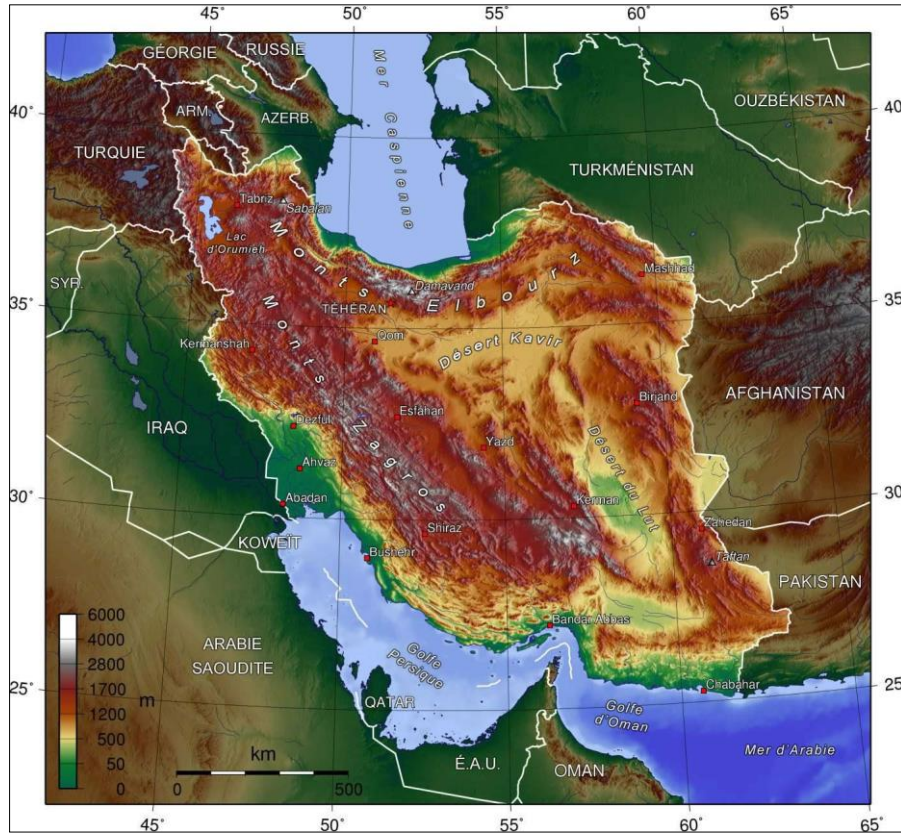
الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

كحصن وما دامت كذلك فإنه يكاد يستحيل غزو إيران عسكرياً،¹ لذلك فإن إيران لا تخشى الغزو المادي بقدر ما تخشى من استخدام القوى الأجنبية لوسائل غير مباشرة لإضعافها كتأجيج الأقليات مثلاً أو عن طريق الغزو الثقافي، وهذا ما قد يفسر مخاوف الدولة الإيرانية من الانفتاح على العالم الخارجي وما يترتب عنه من غزو ثقافي خاصة وأن قيام الجمهورية الإسلامية استند بشكل كبير إلى العامل الثقافي، وبالتالي فإن حماية البنية الثقافية الإيرانية هي مرادفة لحماية النظام الثوري الإسلامي.

و رغم ما تتيحه الجبال من فرص و إيجابيات، غير أن دعم القوة الهجومية الإيرانية بالانطلاق من المناطق الجبلية يتطلب جهوداً لوجيستكية كبيرة، لذلك يرى جورج فريدمان أنه يصعب على إيران التوسع غرباً، لذا فهي بحاجة إلى التعاون الفعال مع العراق بما يتيح لها بسط نفوذها على غرب مجالها الإقليمي، لذا يرى فريدمان أنه ليس من صالح إيران أن تتحول العراق إلى قوة عسكرية وسياسية حتى وإن كانت الحكومة العراقية حليفة لها.

¹George Friedman, *The geopolitics of Iran : Holding the Center of a Mountain Fortress* (Stratfor, 14/07/2008), p.2

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية



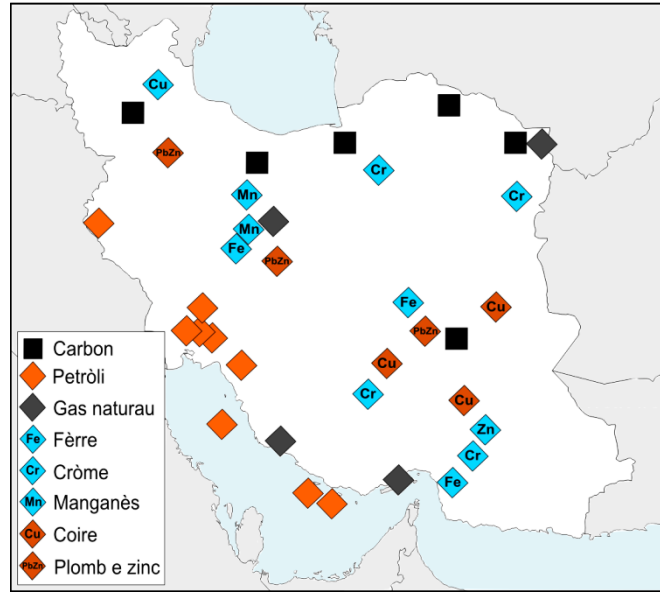
الخريطة-1- خريطة المرتفعات في إيران¹

من جهة أخرى لا يمكن فصل المحدد الجيوسياسي عن عامل مهم متعلق بالموارد الطبيعية للدولة. فإيران تتمتع بـموارد طبيعية عديدة كما توضحه الخريطة-2- حيث تنتج حوالي 3,6 مليون برميل من النفط يوميا مما يشكل 80% من صادراتها، أما إنتاج الغاز فيصل إلى 172,6 مليون متر مكعب. وإن احتياطي النفط والغاز الطبيعي التي تمتلكها تعد ذات أهمية قصوى لجميع دول العالم لا سيما بالنسبة للدول الآسيوية الصناعية كالصين واليابان التي تعد من أهم الشركاء الاقتصاديين لإيران والتي استغلت العلاقات المتوترة بين إيران والدول الغربية لتقوية علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية. وتشكل سيطرتها على مضيق هرمز من أهم نقاط قوة إيران حيث يشهد مضيق هرمز تدفق 174 مليون برميل يوميا أي

¹<http://www.carte-du-monde.net/pays-1547-carte-relief-iran.html>

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

ما يعادل 40% من تجارة النفط العالمي. لذلك فإن أمن إيران يعد مهما بالنسبة لمختلف الأطراف الدولية. فضلا عن ذلك فإن إيران تمتلك إمكانية نقل الطاقة بين محاور الشمال-الجنوب، والشرق-الغرب، بفضل موقعها الجغرافي المتلائم والمرتبط بين الخليج وبحر قزوين



وآسيا الوسطى.¹

الخريطة-2- الثروات الطبيعية في إيران

و أخيرا، لا يمكن إغفال دور العامل البشري في تشكيل المحدد الجيوسياسي للسياسة الخارجية الإيرانية، إذ تعد إيران فسيحاء إثنية، دينية، ولغوية. ولا تنظر الدولة الإيرانية إلى الأقليات بعين مطمئنة. إذ لا تزال تشير هذه المسألة قلق النظام إزاء إمكانية ظهور مطالب انفصالية خاصة وأن الأقليات العرقية واللغوية والدينية الإيرانية متركزة على الحدود وفي المناطق الأقل نموا في البلاد، بينما تتركز الأغلبية الفارسية-الشيعية على الهضبة الإيرانية. وتتقاسم إيران هذه الجماعات مع عدد من دول جوارها كالآذريين مع أذربيجان والعرب مع

¹ عبد الله يمين، "القوة الصلبة و الناعمة لإيران"، رؤية تركية، م.5، ع.2 (صيف 2016) ص82

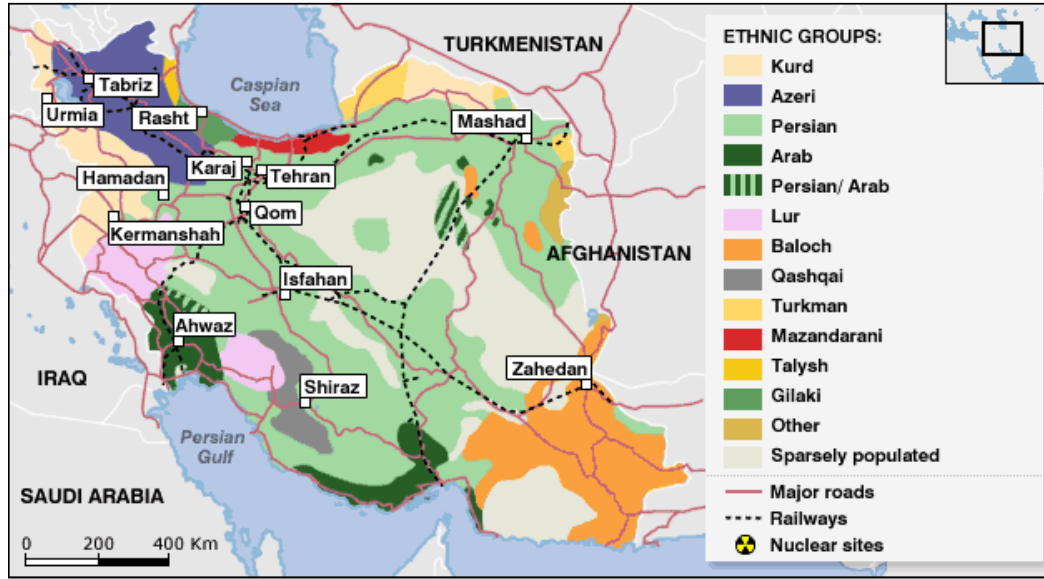
الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

العراق والأكراد مع تركيا والعراق والبلوش مع أفغانستان وباكستان كما هو موضح في الخريطة-3. وهذا ما يقتضي التعامل مع مسألة الأقليات بحذر سواء على مستوى السياسة الداخلية أو الخارجية. وإذا علمنا أن أذربيجان، مباشرة بعد استقلالها عن الاتحاد السوفياتي، أظهرت مطامحها في ضم إقليم أذربيجان الإيراني، فهنا أحد أسباب دعم إيران لأرمينيا في حرب كاراباخ (1988-1994) ضد أذربيجان ذات الأغلبية المسلمة الشيعية. لذلك ترى الدولة الإيرانية في الأقليات العابرة للحدود أداة في يد الأنظمة والقوى الدولية المعادية لضرب استقرار الجمهورية الإسلامية مثلما ترى الدول المجاورة في هذه الأقليات عملاء لإيران وإحدى أدواتها لبسط سيطرتها خارج حدودها. ووعيا من الجمهورية الإسلامية بإمكانية استغلال الأقليات كورقة ضغط من قبل القوى الخارجية المعادية، عملت على تنصيب شخصيات ذي أصول غير فارسية في مناصب مهمة. فالمرشد الأعلى آية الله علي خامنئي والرئيس السابق للمحاكم الثورية صادق خلخالي ورئيس الوزراء السابق مير حسين موسوي (1981-1989) كلهم من أصل آذري، ووزير الدفاع السابق علي شمخاني (1997-2005) من أصل عربي، وكل من النائب السابق في البرلمان مهدي كروبي والأمين العام لمجمع تشخيص مصلحة النظام محسن رضائي من أصل لوري.

و جدير بالذكر أن أثناء الحرب العراقية-الإيرانية، ظن الرئيس العراقي السابق صدام حسين خطأً أن الأقلية العربية الإيرانية ستتحالف مع الجيش العراقي ضد الجمهورية الإسلامية، غير أنه اصطدم بمقاومة عرب خوزستان للعراقيين. بالطبع، لا يمكننا استنتاج من هذا الحدث التاريخي أن الأقليات الإيرانية كلها موالية للجمهورية الإسلامية ولا يمكن كذلك استنتاج عكس ذلك، لكنه يبدو في الوقت الحالي أن الأقليات الإثنية والدينية تترجم دفاعها عن انتمائها الديني أو العرقي من خلال مطالب اقتصادية واجتماعية وثقافية أكثر من

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

مطالب سياسية انفصالية، وهذا ما عبر عنه العالم الجغرافي المختص في إيران برنار هوركاد في قوله أن أغلب الجماعات في إيران على اختلاف انتماءاتها الإثنية و الدينية ترغب الآن في إيجاد مكان لها داخل النسق السياسي الإيراني وليس خارجه.¹



الخريطة-3- الجماعات الإثنية في إيران²

ومما سبق، نستخلص أن المجال الجيوسياسي الإيراني مرتبط بثلاث مناطق والتي سماها برنار هوركاد بالدوائر الجيوسياسية وربطها بالعناصر الثلاثة المشكلة للهوية الإيرانية : القومية، الإسلام، العالمية.³ أولها دائرة دول جوارها الإقليمي وهي أصغر الدوائر لكنها تمثل أولوية للسياسة الخارجية الإيرانية كونها تعتبر المجال الحيوي لإيران حيث تتعامل معها بمنطق الدولة-الأمة وتستبعد فيها الخطاب الإسلامي وتوظف فيها الخطاب التاريخي الفارسي مع الدول التي تشاركها الموروث الثقافي الفارسي، وتستخدم لغة المصالح

¹Bernard Hourcade, *Géopolitique de l'Iran*, (Paris : Collin, 2010) p.30

²http://news.bbc.co.uk/2/shared/spl/hi/middle_east/06/iran_maps/html/2.stm

³ Bernard Hourcade, « Iran : une puissance régionale sans expérience » *Transcontinentales*, n°2 (2006) : <http://transcontinentales.org/472>(consulté le 03/03/2017)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الاستراتيجية مع روسيا. والدائرة الثانية مرتبطة بالعالم الإسلامي وهي أوسع من الدائرة الأولى وذات بعد إيديولوجي وجيوسياسي في نفس الوقت، تستخدم فيه خطابا إسلاميا مع الأغلبية السنية وخطابا مذهبيا شيعيا مع الأقلية الشيعية. أما الدائرة الثالثة وهي الأوسع فهي مرتبطة بعلاقات إيران مع باقي دول العالم منها الدول الغربية التي تستخدم إيران مع غالبيتها خطابا صداميا، ومنها الدول الآسيوية الصناعية كالصين والهند والتي تستخدم معها لغة المصالح الاقتصادية، ومنها المناطق التي تمثل وجهة جديدة للسياسة الخارجية الإيرانية حيث تسعى لتنمية علاقاتها معها كإفريقيا وأمريكا الجنوبية التي تستخدم فيها خطابا ثوريا عالمائليا في الغالب.

ثانيا : المحدد الإيديولوجي :

رغم ما يؤكد بعض الباحثين عن ضالة تأثير العامل الإيديولوجي على السياسة الخارجية لا سيما منذ نهاية الحرب الباردة، غير أنه لا يمكن إنكار أن لكل نظام سياسي خلفية فكرية إيديولوجية تؤطره وتوجه سلوكه ولو شكليًا. فالسياسة الخارجية لأية دولة كانت لا يمكنها أن تخرج عن المحددات الإيديولوجية العقدية التي يضعها الدستور أو تحددها القيم المشتركة السائدة في المجتمع. وبالتالي فالمحدد الإيديولوجي، حسب القضية المطروحة، يمكنه أن يمثل فرصة للدولة من أجل توسيع نفوذها على المستوى الخارجي كما يمكنه أن يمثل عائقا يضع قيودا على خيارات السياسة الخارجية بما قد يحد من نفوذها الخارجي.

و إذا كان المحدد الجيوسياسي لم يتأثر بشكل كبير بقيام الجمهورية الإسلامية في ظل استمرارية الحقائق الجيوسياسية الإيرانية سواء قبل الثورة أو بعدها، فإن المحدد الإيديولوجي عقب قيام الجمهورية الإسلامية شهد تحولا عميقا وأحدث قطيعة مع الإيديولوجيا

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الشاهنشاهية اللهم إلا في البعد الإيديولوجي القومي الذي طبع إيران زمن الشاه، ولا يزال يطبعها إلى يومنا هذا.

ومنه، يمكن قراءة الإطار الإيديولوجي للسياسة الخارجية الإيرانية انطلاقاً من المكون الإسلامي من جهة ومن المكون القومي من جهة أخرى.

• **المكون الإسلامي :** من أجل فهم تأثير البعد الإسلامي كمحدد إيديولوجي في السياسة الخارجية الإيرانية ينبغي العودة إلى الفكر الخميني. ففي كتابه " الحكومة الإسلامية" انطلق الإمام الخميني من الربط بين الاستعمار وانصراف علماء الدين عن الحياة السياسية. إذ اعتبر أن هذا السلوك ليس إلا جزءاً من الخطط الاستعمارية حتى يتمكنوا من السيطرة على المسلمين عن طريق إقناعهم بقصور الأحكام القضائية والقانونية الإسلامية. فأكد الإمام الخميني أن الشريعة الإسلامية تحتوي على قوانين كافية لبناء نظام اجتماعي متكامل، وتشمل هذه القوانين الحرب والسلام والعلاقات الدولية، وكذا السياسة الدفاعية من خلال أحكام الجهاد التي تضمنت استقلالية الأمة من خلال الاستعداد والتأهب الكامل في زمن السلم تحسباً لأي عدوان خارجي.¹

و منه دعا الإمام الخميني إلى إبطال المصالح الأجنبية في بلاد المسلمين عن طريق إسقاط الأنظمة العميلة لها، لذلك هاجم الأنظمة الإسلامية "الفاسدة" قائلاً :
« نعم، إسلام إيران غير إسلام الذين يدافعون عن عملاء أمريكيين كالسادات وبيغن،... إن إسلام صدام كإسلام محمد رضا خان وإسلام ذلك المصري السادات

¹روح الله الخميني، الحكومة الإسلامية (ترجمة محمد الخطيب، عمان : دار عمان للنشر و التوزيع، ط.1، 1988) ص.27.

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

كإسلام صدام...¹ بل واعتبر ذلك مسؤولية المسلمين كافة، فيقول : « لا سبيل لنا إلا أن نعمل على هدم الأنظمة الفاسدة المفسدة... هذا واجب يكلف به المسلمون جميعا...² » بل وأكثر من ذلك، اعتبر توحيد الأمة الإسلامية ضرورة ملحة بحكم أن الحدود السياسية التي تفصلها ليست إلا خطة استعمارية لتفتيت العالم الإسلامي ولا سبيل إلى توحيده إلا بإقامة الحكومة الإسلامية. وفي هذا الصدد، اعتبر موسم الحج وسيلة ناجعة لنشر أفكاره من أجل الدعوة إلى الوحدة. ولم يشمل طرح الإمام الخميني العالم الإسلامي فحسب، بل تعداه ليشمل ما سماه بالمظلومين والمحرومين وضحايا الأنظمة الفاسدة في كافة العالم كون المسلمون مكلفين بإنقاذ المظلومين.

مما سبق، نلاحظ أن فكر الخميني هو مزيج بين الإسلامية والعالمية وأن رؤيته للسياسة الخارجية الإيرانية تحمل بعدا إسلاميا وبعدا عالميا، لذلك فإنه لم يشر في كتاب " الجمهورية الإسلامية " إلى أية مضامين قومية وذلك كون القومية منافية للإسلامية التي توحد وتلغي الحدود القومية ومعارضة للهدف العالمي للسياسة الخارجية الإيرانية. فلقد هاجم الخميني فكرة القومية فاعتبر الإيديولوجيا القومية العراقية سببا وراء الحرب العراقية-الإيرانية، كما هاجم فكرة الوحدة العربية لأنها تعزز ارتباط العالم العربي بالعالم الغربي وتضعف من دور المكون الإسلامي.³

¹ نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في إيران و العلاقات العربية-الإيرانية، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2001) ص.65

² روح الله الخميني، مرجع سابق، ص 34

³ نيفين مسعد، مرجع سابق، ص 60

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

والى جانب فكرة الحكومة الإسلامية والأمنية الدينية، تبنى الإمام الخميني فكرة الحياد غير أن مفهومه للحياد لا يخرج عن المضمون الإسلامي والذي حدده في أربعة محددات شرعية : عدم جواز الخضوع لغير الله لا لقوة شرقية ولا غربية، تأمر القوى العظمى على الإسلام كدين والمسلمين كأمة يستوجب ألا يُسمح لها بأن تحكم بلاد المسلمين، الحفاظ على الهوية، الترابط الوثيق بين الدين والسياسة. ولقد اكتنف مبدأ الحياد في الفكر الخميني شيء من الغموض بين مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وبين تصريحه : « حيثما وُجد كفاح ضد المستكبرين سنكون موجودين، نحن نهدف إلى تصدير ثورتنا إلى كل الدول الإسلامية بل إلى كل الدول حيث يوجد مستكبرون يحكمون مستضعفين. »¹ ولقد حاول أكبر هاشمي رفسنجاني تفسير العلاقة الغامضة بين تصدير الثورة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول بقوله : « إن دعم الحركات التحررية دون التدخل في الشؤون الداخلية للدول يبدو مشكلة ولكن الفاصل بين الأمرين دقيق جداً، إننا نحاول ألا نتدخل ... إننا لا نقوم بالعمل بأنفسنا، إننا لا نقوم بعمل فيزيقي داخل هذه الدول إلى الحد الذي يحسب تدخلا ونقوم بالدعم وهذه المسألة تنطبق على جميع الدول، وإن كل دولة تدعم نوعاً من الأحداث... وليس معنى هذا الدعم تدخلا بالضرورة.»²

لذلك تعددت الآراء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية حول كيفية تصدير الثورة بين

¹ المرجع نفسه، ص 63، عن : العوامل، الثورة الإيرانية و شرعية النظم السياسية العربية، ص 347

² المرجع نفسه، ص 64 عن : عبد المؤمن، "التجربة الإيرانية في العلاقات الدولية"

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

القائل بضرورة إظهار إيران كنموذج مثالي للشعوب المظلومة وبين القائل بضرورة التدخل مباشرة لإسقاط الأنظمة العميلة. و إذا كان حزب الله اللبناني تجسيدا واضحا لنجاح تصدير الثورة الإيرانية، غير أنه يكاد يكون النجاح الوحيد بحيث لم تتمكن إيران من تصدير ثورتها لعدد من الأسباب منها الخلاف المذهبي الشيعي-السني وذلك رغم عدم تمييز الإمام الخميني بين المذهبين في خطابه غير أن فكره منطلق من خلفيته المذهبية مما جعل فكرته في الحكومة الإسلامية حبيسة مذهب، بل وحتى في المذهب الشيعي هناك تردد ورفض لمبدأ ولاية الفقيه سواء داخل بعض الأوساط الشيعية داخل إيران أو خارجها. ويعد المفكر العراقي الشيعي أحمد الكاتب من أكثر من انتقد عقيدة الغيبة وولاية الفقيه في كتابه تطور الفكر السياسي الشيعي. وبالتالي، خلافا لما يروج له، فإن تأثير إيران في العالم العربي الإسلامي باستخدام الخطاب الديني محدود نسبيا ويعود ذلك إلى امتزاج ايديولوجيتها الإسلامية بمضامين قومية إيرانية وبالثقافة الفارسية وبالمرجعية الفكرية الشيعية وإلى عمق الحاجز بين إيران الفارسية في مقابل القومية العربية، و بين إيران الشيعية والعالم الإسلامي السني، وأخيرا بين إيران وريثة التقاليد الدولاتية القديمة الراسخة وبين دول حديثة النشأة ووريثة التقسيم الاستعماري في غالبيتها. وبالتالي يُنظر إلى أي تدخل إيراني ذي مضمون ديني-ايديولوجي كمحاولة لنشر المذهب الشيعي. لا سيما بسبب اتهام إيران بدعم حركات شيعية في عدد من الدول كأفغانستان واليمن والبحرين والمملكة العربية السعودية ونيجيريا. وبالتالي رغم دعوتها إلى توحيد الأمة الإسلامية دونما أي تمييز شيعي-سني والتي تؤكد المادة 11 من الدستور الإيراني، أضحت إيران في نظر عدد من الدول العربية والخليجية خاصة دولة شيعية مدعمة للطوائف

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الشيعية في العالم الإسلامي. ويرجع الفيلسوف الإيراني علي شريعتي - الذي يعد من ملهمي الثورة الإسلامية - سوء التفاهم القائم بين العرب والإيرانيين وبين إيران والعالم الإسلامي إلى الدور السلبي الذي لعبه التشيع الصفوي الذي يحث على تعميق الشرخ بين الشيعة والسنة وكذا بين العرق الإيراني وغيره من الأعراق، والدور السلبي الذي قام به ما سماه ب "التسنن الأموي" الذي بدوره يعمل على إثارة الفتنة المذهبية ويستحدث العصبية العرقية العربية. لذلك يعد علي شريعتي من أشد المدافعين على إسلام الوحدة الذي لا يعني إذابة كل طائفة للأخرى بل التركيز على مواضع الالتقاء والاتفاق وتجنب إثارة مواطن الحساسية. كما اعتبر أن مهمة الإسلام كامنة في إنقاذ البشرية من التمايز الطبقي والتمييز العنصري خاصة في دول العالم الثالث.¹ وهذا ما يعكس التداخل بين البعد الإسلامي والعالمالثي لفكر علي شريعتي والذي نلتمسه في الفكر الخميني وفي مبادئ الجمهورية الإسلامية.

ومما سبق نستخلص أن البعد الديني في السياسة الخارجية الإيرانية بقدر أهميته غير أنه كثيراً ما يتعرض للتضخيم من قبل عدد من الأنظمة في العالم الإسلامي التي تستخدم خطاب المد الشيعي الإيراني لحشد دعم الجماهير السنية لها عن طريق تصوير نفسها كحامية للمذهب السني والمدافعة عن "الإسلام الصحيح". ومن جهة أخرى يلاحظ أنه كلما استخدمت إيران الخطاب الديني في علاقاتها الخارجية مع دول العالم الإسلامي كلما ساءت علاقاتها الخارجية معها.

• **المكون القومي :** إن الحديث عن القومية الإيرانية هو في الحقيقة حديث عن

¹ علي شريعتي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي، (ترجمة حيدر مجيد، بيروت : دار الأمير للثقافة والعلوم، 2007) ص146

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

القومية الفارسية و ذلك رغم التعدد العرقي واللغوي الموجود في إيران، ذلك كون الفرس يشكلون أغلبية السكان وتتمتع اللغة الفارسية بصفة اللغة الوطنية الرسمية وكذا نظرا لعراقة الموروث الحضاري والتاريخي الفارسي بما يجعل القومية الفارسية مصدر اعتزاز وفخر لغالبية الإيرانيين على اختلاف عرقياتهم.

ويرتبط الشعور القومي الإيراني القوي بالتجربة التاريخية الإيرانية من حيث قوتها وعظمتها ثم تراجعها وتقهرها وما نتج عن ذلك من تدخلات وتنافس أجنبي بما ولد لدى الإيرانيين شعورا قوميا قويا يخفي تخوفا من أي تدخل أجنبي أيا كان نوعه وانعكس هذا التخوف على المستوى الخارجي من خلال النظرة التشكيكية الإيرانية تجاه نوايا الدول الأخرى لا سيما في جوارها الإقليمي بحيث تغذي شعور العداوة الحقيقية أو المزعومة التي تكنها دول الجوار لإيران وهذا ما يسميه المحلل السياسي الأمريكي **غراهام فولر Graham E. Fuller** بالنظرة المركزية الإيرانية تجاه العالم. ولا يتوقف تخوف إيران من التدخل الأجنبي في شؤونها الداخلية فحسب بل تتخوف كذلك من تدخل أي قوة عظمى في المنطقة. وتجسدت هذه الحساسية تجاه التدخلات الأجنبية من خلال أحداث تاريخية عديدة كالثورة على احتكار البريطانيين للبتلج سنة 1891، تأميم البترول سنة 1951 من قبل الوزير الأول الإيراني **محمد مصدق**، مظاهرات رجال الدين بقيادة آية الله **الخميني** في قم سنة 1962 ضد الهيمنة الأمريكية على إيران، الثورة الإسلامية سنة 1979 وقيام جمهورية إيران الإسلامية التي تتخذ شعارا لها : « استقلال، حرية، جمهورية إسلامية. » واصمة الاستقلال في مقدمة شعارها.

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

وكما أسلفناه، لا يعتبر الشعور القومي الإيراني وليد الثورة الإسلامية، بل على عكس ذلك كان البعد القومي في السياسة الخارجية الإيرانية موجودا بقوة في زمن الشاه من خلال تأكيد **محمد رضا بهلوي** على المسؤولية التاريخية الإيرانية¹ وعلى الدور الإقليمي القيادي الذي يتعين على إيران لعبه دون غيرها مع التعويل على الدعم الغربي. لكن مع قيام الجمهورية الإسلامية تمحور البعد القومي حول عقيدة "مقاومة العدو" أو ما سماه أنوشيراوان احتشامي ب: "خطر عدم الخضوع :

»² The arrogance of non-submission

لقد حاولت الجمهورية الإسلامية فور قيامها القضاء على فكرة القومية التي كانت تمثل حاجزا أمام سياستها الخارجية الإسلامية والعالمية. وعلى المستوى الداخلي حاولت السلطات القضاء على الموروث الفارسي قبل الإسلامي. غير أنه نظرا لقوة الشعور القومي الإيراني لم يكن من السهل استئصاله لصالح الانتماء الديني، لذلك وجب إيجاد حل لإشكالية العلاقة بين القومية والإسلام والتي ترجمها الصراع السياسي بين القوميين والإسلاميين، فقام **الإمام الخميني** بتمييز القومية المثيرة للعداوات بين الأمة الإسلامية عن فكرة الوطنية وحب الوطن. وهكذا أدرج بعدا وطنيا للحكومة الإسلامية لتفادي الانقسامات بين التيار القومي والتيار الإسلامي. ويصف **برنارد هوركاد** هذه العلاقة الوطيدة التي تأسست بين القوميين والإسلاميين بالعلاقة الهجينة ولكنها ناجحة بشكل مثير للدهشة وأن هذه العلاقة الناجحة تشكل

¹Stephen Jones, « The Islamic Republic of Iran : an introduction » **Research Paper 09/92** (London : House of Commons Library, 11 december 2009) p.90

²Anoushiravan Ehteshami, « The Foreign Policy of Iran » **The foreign Policies of Middle East** (2002) p.285

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

أهم نقطة قوة في الدولة الإيرانية. لذلك فلا غرابة في إيجاد إحالات إلى التاريخ ما قبل الإسلامي في الخطب الرسمية الإيرانية وحتى في خطب المرشد الأعلى.

وبالتالي لا يشكل الإسلام المكون الوحيد للهوية الإيرانية وهذا ما يتيح للسياسة الخارجية الإيرانية إمكانية التحرر من القيود الإسلامية في سياستها الخارجية متى ما احتاجت إلى ذلك.

وعلى عكس البعد الإسلامي للسياسة الخارجية الإيرانية، فإن البعد القومي يضيف براغماتية كبيرة على توجهاتها السياسية الخارجية من خلال التأكيد على أولوية المصلحة القومية الإيرانية على كل الاعتبارات الأخرى بما يبرر في كثير من الأحيان التنازل عن الشعارات و المبادئ التي قد تهدد بقاء الدولة وهذا ما تحقق مثلاً من خلال الاتفاق النووي الإيراني لجويلية 2015 حيث احتاجت إيران إلى القبول بالتفاوض ما يحتمله من مكاسب وخسائر والتراجع عن مبدأ "الثورة حتى النصر" ولقد عبر عن ذلك مستشار المرشد الأعلى في الشؤون الخارجية علي أكبر ولايتي بقوله : « من غير المجدي أن نعرض للخطر قاعدتنا الخاصة لبلوغ مثلنا العليا... من قال إننا لا يتعين علينا الدفاع عن حقوقنا بالتحاور والتفاوض. »¹

وجدير بالذكر أن القول بالمرجعية الإيديولوجية للسياسة الخارجية الإيرانية لا يعني أبداً أن إيران تتصرف من منطق إيديولوجي ولهدف إيديولوجي، فلقد أثبتت في مواقف عديدة براغماتيتها وذلك منذ السنوات الأولى من قيام الجمهورية الإسلامية من خلال مثلاً شرائها لأسلحة أمريكية بوساطة إسرائيلية أثناء الحرب العراقية-

¹ تييري كوفيل، إيران : الثورة الخفية (ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت : دار الفارابي، ط.1، 2008) ص371

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الإيرانية في ما عرف بفضيحة "إيران كونترا" عام 1982 في مقابل إطلاق سراح

الرهائن في لبنان.¹

ثالثا : المحدد الاقتصادي :

يعد المحدد الاقتصادي من أكثر المحددات تأثيرا في السياسة الخارجية للدولة و ذلك لأن القوة الاقتصادية بما تتيحه من استقلالية اقتصادية نسبية تسمح بهامش أكبر للحركة على المستوى الخارجي كما تسمح باستقلالية القرارات السياسية الخارجية عن المؤثرات والضغوطات الدولية، كما أن تحقيق التنمية الاقتصادية من شأنه تقليل الضغوطات الداخلية على السياسة الخارجية للدولة. وعلى عكس ذلك تكون الدولة الضعيفة اقتصاديا مستغلة من قبل الدول الأقوى منها وتكون تحركاتها الخارجية مشلولة ومقيدة بالضغوطات الداخلية والخارجية. ومن ناحية أخرى يعتبر تحقيق المصالح الاقتصادية هدفا أساسيا للعلاقات الخارجية للدولة.

وبالنسبة لإيران فإن الحديث عن اقتصادها اليوم هو حديث عن اقتصاد منهك من جراء العقوبات الدولية وذلك رغم ما تمتلكه إيران من مقومات اقتصادية. فالإقتصاد الإيراني إقتصاد ريعي يمثل فيه النفط 80% من الصادرات. وفي مقابل ذلك تستورد إيران المنتجات الصناعية بنسبة تفوق 68% و المنتجات الزراعية بحوالي 24%.² و تستورد الصين والهند وتركيا وكوريا الجنوبية واليابان النفط الإيراني بنسبة 22,1%، 11,9%، 10,6%، 7,6%

¹Rouhollah K.Ramazani, « Ideology and pragmatism in Iran's Foreign Policy » **The Middle East Journal**, Vol 58, n°4 (Autumn 2004) p.556

²Perspectives Monde-Université de

Sherbook : <http://perspective.usherbrooke.ca/bilan/servlet/BMImportExportPays?codePays=IRN> (consulté le 15/03/2017)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

و 7,1% بالترتيب.¹

وبالنسبة للعقوبات الدولية نميز بين العقوبات الاقتصادية المفروضة من قبل الدول كالولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1979، وبين عقوبات هيئة الأمم المتحدة المفروضة على إيران منذ 31 جويلية 2006 بدعوى تخصيب اليورانيوم. وإن هذه العقوبات الدولية عززت من تعبئة إيران لدول كالصين وروسيا في مجالين استراتيجيين متمثلين في البرنامج النووي والدفاع، حيث تستورد إيران من روسيا 149 طن من اليورانيوم المركز.² وبالنسبة للدول التي تستورد البترول الإيراني فإنه بإمكانها الحصول على النفط من مصادر أخرى لذلك فهي تستغل عزلة إيران الدبلوماسية والاقتصادية من أجل الحصول على النفط بأسعار منخفضة نسبيا.

ولقد سمحت العقوبات الدولية لإيران بتطوير ما يسميه رجال الدين الإيرانيون بـ "الاقتصاد المقاوم" من خلال تطوير بعض الصناعات المحلية، فهي أول منتج للحديد والسيارات والشاحنات في منطقة الشرق الأوسط. كما طورت إيران صناعاتها العسكرية لا سيما في مجال صناعة الصواريخ والأسلحة الخفيفة ونجحت في تخصيب اليورانيوم باستعمال أجهزة الطرد المركزي وذلك رغم الحصار الاقتصادي. كما تشجع الدولة الإيرانية الإنتاج العلمي حيث أنتجت إيران سنة 2013 2925 مقال علمي ويتضاعف إنتاجها العلمي كل 3 سنوات وبذلك تحتل المرتبة 17 عالميا في هذا المجال وتحتل المرتبة الأولى عالميا في إنتاج

¹ Antoine-Louis de Prémonville - Thomas Flichy de la Neuville, **Géopolitique de l'Iran : de l'empire confiné au retour de la puissance** (Paris : Presses Universitaires de France, 2015) p.115

² « L'Iran importe de Russie 149 tonnes d'uranium concentré » : <http://www.latribune.fr/entreprises-finance/industrie/aeronautique-defense/l-iran-importe-de-russie-149-tonnes-de-concentre-d-uranium-636316.html> (consulté le 15/03/2015)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

المنشورات العلمية في مجال الطب والصيدلة.¹

ومع ذلك يعد الاقتصاد الإيراني اقتصادا هشاً مما يضعف وزنها السياسي إقليمياً ودولياً، وذلك رغم ناتجها المحلي الإجمالي الذي بلغ 393,7 مليار دولار عام 2015 مما يجعلها تحتل المرتبة الثانية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.² وبالتالي فإن هذه الهشاشة الاقتصادية تجعل إيران تتعامل من منطلق براغماتي مع شركائها وحلفائها الاقتصاديين واستبعاد الشعارات المستفزة التي قد تجعل إيران تخسر حلفاءها القلائل. وإذا انطلقنا من الهدف الاقتصادي للبرنامج النووي الإيراني قد نفهم سبب تمسك إيران الشديد به بحيث تعتبر الطاقة النووية أحد حلول إيران لمرحلة ما بعد البترول مما يعكس وضوحاً في الرؤية الاستراتيجية الإيرانية. ومنه فإن اليوم بحاجة متزايدة إلى تطوير قدراتها التكنولوجية والخروج من "الاقتصاد المقاوم" من أجل تحقيق التقدم الاقتصادي وإدراك ما فاتها قبل إمضاء الاتفاق النووي.

ومن جهة أخرى، فإن الشعب الإيراني هو الأكثر تضرراً من هذا الواقع الاقتصادي الناتج عن العقوبات الاقتصادية الدولية من جهة ومن رفض بعض النخب الحاكمة لفكرة الانفتاح الاقتصادي وتعاطف نفقات إيران على القضية السورية حيث تنفق حوالي 6 ملايين دولار سنوياً منذ 2012³ وهذا ما ولد لدى الشعب ما سماه الباحث الفرنسي **كليمون تارم** بالإرهاق الثوري « *la fatigue révolutionnaire* »⁴ كون الشعب الإيراني لم يصبح يستسيغ

¹ Sami Kalib, « Pourquoi craignons-nous l'Iran ? » :

<http://www.partiantioniste.com/actualites/pourquoi-craignons-nous-liran.html> (consulté le 15/03/2017)

² La Banque Mondiale, « Iran Présentation » :

<http://www.banquemondiales.org/fr/country/iran/overview> (consulté le 15/03/2017)

³ Eli Lake, « Iran Spends Billions to Prop Up Assad » : <https://www.bloomberg.com/view/articles/2015-06-09/iran-spends-billions-to-prop-up-assad> (consulté le 15/03/2017)

⁴ Clément Therme, « Le pragmatisme de la République Islamique d'Iran », *Questions Internationales*, n°77 (Janvier-Février 2016) p.34

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

خطابات التضحية وأنه يشعر أن الدولة الإيرانية تتبنى أهدافا خارجية أكبر من إمكانيات إيران مما ينعكس مباشرة على المستوى المعيشي للشعب الإيراني، وفي هذا الصدد اندلعت تظاهرات واسعة من قبل عمال إيرانيين ضد التدخل الإيراني في سوريا.

وبهذه الدوافع الاقتصادية مجتمعةً تتحرك السياسة الخارجية الإيرانية في اتجاهات مختلفة سواء في مجالها الإقليمي من خلال سعيها لتطوير منظمة الإيكو حيث تستقطب بذلك الجمهوريات المستقلة في آسيا الوسطى بطريقة تخرجها عن دائرة نفوذ القوى العظمى كالولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والصين وروسيا ومن خلال سعيها إلى إنشاء كتل إقليمي حول بحر قزوين. كما تتحرك إيران غربا من خلال سيطرتها على مضيق هرمز حيث كثيرا ما تهدد إيران بإغلاقه في حال نشوب أزمة مثلما فعل نائب رئيس الجمهورية الإيراني محمد رضا رحيمي عام 2011¹ ولا تكتفي إيران بالنشاط على مستوى دائرتها الإقليمية بل تسعى إلى تعزيز مصالحها الاقتصادية في مناطق أبعد كإفريقيا وأمريكا الجنوبية.

وبالتالي نلاحظ أن المحدد الاقتصادي يضيف كثيرا من البراغماتية والمرونة على علاقات إيران الخارجية. فعلى سبيل المثال، ظلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى غاية منتصف سنة 2012 أهم مصدر للقمح لإيران.² وتحقق إيران بعلاقات اقتصادية جيدة مع الإمارات العربية المتحدة رغم خلاف الجزر الثلاث، وتربطها بتركيا علاقات اقتصادية قوية رغم اختلاف مواقفهما تجاه القضايا الإقليمية وعلى رأسها القضية السورية، كما تغض الطرف

¹David E.Sanger & Annie Lowrey, « Iran threatens to block oil shipments, as US prepares sanctions » **The New-York Times** (27/12/2011)

²Walter Posch, **The Third World, Global Islam and Pragmatism : the making of Iranian Foreign Policy** (Translated by Melanie Newton, Berlin : Stiftung Wissenschaft und Politik German Institute for International and Security Affairs, 2013) p.16

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

عن انتقادات ألمانيا للنظام الإيراني كونها تمثل أول مصدر للسلع الصناعية لإيران.

II. المحددات الخارجية

مهما بلغت قوة الدولة واستقلاليتها، غير أنها تظل معرضة لمؤثرات البيئة الخارجية، كون السياسة الخارجية لا تتحرك في الفراغ وإنما ضمن نسق دولي و ظروف خارجية تلعب دورا في تحديد وضبط السلوك الخارجي للدولة. فيقول كينيث وولتر أن النظام الدولي يعمل كمقيد لسلوك الدول، ويختلف تأثيره حسب الخصائص البنيوية للنظام الدولي (أحادية، ثنائية، تعددية قطبية).¹

و إيران، شأنها شأن أي دولة في العالم، معرضة للظروف التي تفرزها البيئة الخارجية. وسياستها الخارجية إلى جانب كونها أفعال فهي كذلك عبارة عن ردود أفعال على سلوك الفواعل الدولية الأخرى.

فمن ناحية البيئة الإقليمية، تتواجد إيران في إحدى أكثر مناطق العالم توترا خاصة وأنها تتقاسم حدودها البرية مع 7 دول وكلها تعاني من لاستقرار أمني وسياسي بدرجات متفاوتة. فلم تكن الحرب العراقية-الإيرانية قد انتهت حتى اندلعت حرب كاراباخ (1988-1994)، ثم الحرب الأهلية في أفغانستان (1989-1996)، ثم حرب الخليج الثانية عام 1991، ثم الغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق عام 2001 و 2003، ثم حرب شمال غرب باكستان عام 2004، إضافة إلى المشكلة الكردية في كل من العراق وتركيا وتنظيم الدولة الإسلامية. وكون هذه الأحداث تقع في جوار إيران الإقليمي وجب عليها تبني مواقف خارجية عقلانية تضمن لها تأمين مصالحها القومية من تلك التهديدات الأمنية. فلقد تبنت الحياد في حرب

¹وليد عبد الحي، تحول المسلمات في نظرية العلاقات الدولية، (الجزائر : مؤسسة الشروق للنشر والإعلام، ط.1، 1994) ص56

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الخليج الثانية ودعمت أرمينيا في حرب كاراباخ، وساعدت الولايات المتحدة على غزو أفغانستان خوفا من تهديد طالبان. وإن موقف إيران الحالي من الملف السوري ليس إلا لكون الحكومة السورية الحليف العربي الوحيد في المنطقة إلى جانب الحكومة العراقية، ولو لم يكن كذلك لما وظفت إيران قوتها للحفاظ على الحكومة السورية خاصة وأنها بذلك تضمن خدمة موقف جارها الروسي. من جهة أخرى تمثل طموحات تركيا الإقليمية ضغطا آخر على السياسة الخارجية الإيرانية خاصة في ظل تباين وجهات النظر حول القضايا الإقليمية بين إيران وتركيا منها القضية السورية وقضية كاراباخ.

أما بالنسبة لـ **لبيئة الدولية**، فقد تأسست جمهورية إيران الإسلامية في خضم الحرب الباردة، ولقد أعلنت مباشرة مبدأ "**لا شرقية و لا غربية**" غير أن ملامح العداء لم يكن بارزا تجاه الاتحاد السوفياتي وذلك ربما لقربه الجغرافي. أما تجاه المعسكر الغربي وبالأخص تجاه الولايات المتحدة الأمريكية فكان الخطاب الإيراني العدائي جليا ولم يكن هذا العداء عابرا أو مؤقتا بل أصبح من ثوابت السياسة الخارجية الإيرانية، وإن كانت قد تخللته مراحل انفراج نسبي خلال فترة حكم **محمد خاتمي** وكذا خلال فترة حكم **حسن روحاني** قبل وصول **دونالد ترامب** إلى الرئاسة. غير أن العلاقات الدبلوماسية الإيرانية-الأمريكية ظلت منقطعة منذ 7 أبريل 1980.

أما من الناحية الاقتصادية، تمنع الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام 1996 إجراء صفقات تجارية مع إيران في إطار قانون *Iran-Libya Sanctions Act* وتبرر الولايات المتحدة الأمريكية هذا الحصار بالسعي الإيراني المزعوم إلى اكتساب السلاح النووي، دعمها للإرهاب الدولي، تهديدها لأمن إسرائيل و أمن دول الخليج وعدم احترامها لحقوق الإنسان. وجدير بالذكر أن الاتفاق النووي ل 14 جويلية 2015 لم يرفع إلا العقوبات المتعلقة

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

بالبرنامج النووي الإيراني ولم يتم رفع العقوبات المتعلقة بحقوق الإنسان ودعم الإرهاب وتهديد أمن دول الجوار.

أما إيران فتبرر عداؤها للولايات المتحدة الأمريكية بمسؤولية جهاز المخابرات الأمريكية في إسقاط حكومة محمد مصدق عام 1953، تجميد الأرصاد الإيرانية منذ عام 1979، دعم الحركات الإرهابية، دعم العراق في استخدام الأسلحة الكيماوية أثناء الحرب العراقية-الإيرانية، وعدم احترام حقوق الإنسان. مع الإشارة أن الخطاب الرسمي الإيراني يميز بين السلطة الأمريكية وبين الشعب الأمريكي، بحيث يتم التأكيد على عداو إيران تجاه السلطة الأمريكية دون الشعب الأمريكي.

ولقد تأثرت العلاقات الإيرانية مع الدول الأوروبية بشكل كبير بسوء علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية بحيث تضغط هذه الأخيرة على الدول الأوروبية من أجل تشديد العقوبات على إيران. ولهذا الغرض تقوم منظمة " متحدون ضد إيران النووية " (*United Against Nuclear Iran*)، التي أنشئت عام 2008 في الولايات المتحدة الأمريكية، بمهمة الضغط على الشركات الأمريكية و الأجنبية الراغبة في الاستثمار في إيران.¹

في ظل هذه العلاقات المتوترة عموماً مع الدول الغربية، فلا غرابة في توجه إيران نحو دول أخرى لتخفيف حدة العقوبات الاقتصادية. ولقد وجدت في دول آسيوية كالصين والهند سبيلاً لذلك. إذ تستورد دول شرق و جنوب آسيا حوالي 45% من النفط الإيراني وهذا ما يفسر جزئياً محدودية فعالية العقوبات الغربية على النفط الإيراني. كما تستفيد إيران من نقل التكنولوجيات الآسيوية ومن التعاون في المجال الصناعي دون قيود متعلقة بالديمقراطية

¹François Nicoullaud, « Tous Unis Contre l'Iran Nucléaire : une bien curieuse organisation » : <http://nicoullaud.blogspot.com/2016/09/unis-contre-liran-nucleaire-une-bien.html> (consulté le 06/03/2017)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

واحترام حقوق الإنسان. و في هذا الصدد تشكل الصين بالنسبة لإيران مثالا يحتذى به لدولة وفقت بين نظام سياسي تسلطي وبين الانفتاح الاقتصادي.

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

المبحث الثاني : مراكز صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية

إن فهم التوجه السياسي الخارجي للدول لا يمكن أن يتأتى إلا من خلال فهم آلية صنع القرار فيها من حيث القوى والفواعل المؤثرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في سياستها الخارجية.

وفي هذا الصدد، تعتبر دراسة عملية صناعة القرار في النظام السياسي الإيراني مسألة معقدة وغامضة، ذلك بالنظر إلى تعدد أقطاب صناعة القرار في إيران. إذ أنه رغم كونه نظاماً ثيوقراطياً خاضعاً لسلطة دينية مطلقة مبدئياً متمثلة في المرشد الأعلى، غير أنه لا يمكن اعتبار هذا الأخير صانع القرار الوحيد في السياسة الخارجية الإيرانية، بحيث أن دراسة التفاعل بين أقطاب صناعة القرار في إيران هو الذي يسمح بفهم طبيعة السياسات الإيرانية المختلفة.¹

ويتجلى الطابع المعقد لآلية صناعة القرار في جمهورية إيران الإسلامية من خلال العدد الهائل من المؤسسات والفواعل الرسمية وغير الرسمية، ووجود مؤسسات أخرى عابرة للسلطات وغياب فصل جامد بين صلاحيات كل مؤسسة. ومن العوامل المساهمة في تعقيد دراسة صناعة القرار في إيران تلك الازدواجية التي تكتسي كل مؤسسات الدولة : ازدواجية الديني والدنيوي، المدني والعسكري، المنتخب والمعين، الرسمي وغير الرسمي.

إن تعدد أقطاب صناعة القرار في جمهورية إيران الإسلامية يتيح مجموعة من الفرص للنظام السياسي الإيراني منها: تعزيز دور المرشد الأعلى في القيام بدور الحكم بين التيارات والمؤسسات المختلفة، صعوبة فهم المضمون الحقيقي للسياسة الخارجية الإيرانية وتعذر فهم

¹ آري نقيه، إيران الخفية، (ترجمة أيهم الصباح، الرياض : العبيكان للنشر، ط.1، 2010) ص8

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

توجه النظام، إتاحة هامش من الحركة والمراجعة من خلال التدخل إن اقتضت الضرورة للقول بأن موقفا معينا لا يعبر عن السياسة الرسمية للدولة وبالتالي القدرة على التراجع إذا تطلب الأمر ذلك.

وهذا ما يدفع العديد من المحللين السياسيين إلى القول بأن تعقد وتشابك مؤسسات صناعة القرار السياسي في إيران وما ينتج عنه من تناقض المواقف في السياسة الخارجية الإيرانية هو أمر ممنهج.¹

ومن أجل تسهيل تحليل آلية صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية، سنقوم بتقسيم الفواعل المساهمة في هذه العملية إلى فواعل رسمية وفواعل غير رسمية.

1. دور الفواعل الرسمية في صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية

سيركز هذا العنصر على مساهمة كل مؤسسة رسمية على حدة في صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية من خلال عرض تركيبها والصلاحيات المخولة لها دستوريا ومنه كيفية تأثيرها على صناعة القرار السياسي الخارجي لجمهورية إيران الإسلامية.

1. المرشد الأعلى/القائد الأعلى/الولي الفقيه :

يعتبر منصب المرشد الأعلى أقوى منصب تأثيرا في السياسة الخارجية الإيرانية² وذلك بالنظر إلى المكانة الدستورية والرمزية التي يتمتع بها. ولقد تضمنت المادة 110 من الفصل الثامن من دستور جمهورية إيران الإسلامية لعام 1979 المعدل سنة 1989 الصلاحيات المخولة للمرشد الأعلى، ومن صلاحيات المرشد المتعلقة مباشرة بالميدان الخارجي: رسم

¹شحاتة محمد ناصر، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد حسن روحاني : حدود التأثير و أهم الملامح (أبوظبي : مركز الإمارات

للداسرات و البحوث الاستراتيجية، ط.1، 2014) ص 53

²Stephen Jones, *op.cit*, p.98

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

السياسات العامة والإشراف على تنفيذها، القيادة العامة للقوات المسلحة، إعلان السلم والحرب والنفير العام، تعيين كل من رئيس أركان القيادة المشتركة والقائد العام لقوات الحرس الثوري والقيادات العليا للقوات المسلحة، والموافقة على المرشحين للانتخابات الرئاسية قبل تصويت مجلس صيانة الدستور والمصادقة على تنصيب رئيس الجمهورية المنتخب.¹

ونظرا لسعة الصلاحيات المخولة للمرشد الأعلى، فكثيرا ما تُشَبَّه مركزية دوره في النظام السياسي الإيراني بدور رئيس الجمهورية في الأنظمة الرئاسية.

ومع ذلك، لا يمكن إرجاع أهمية منصب المرشد الأعلى إلى الصلاحيات المخولة له دستوريا بقدر ما يمكن إرجاعها إلى نظرية ولاية الفقيه للإمام الخميني التي تسوي بين المرشد الأعلى والنبى في الصلاحيات.²

ومن أجل ممارسة نفوذه عمليا، يعتمد المرشد على "مكتب المرشد الأعلى"، كما يعتمد المرشد الأعلى على مجلس ممثليه المتواجدين في كافة الوزارات والمؤسسات الحكومية والهيئات الدينية والثورية والمحافظات ويتواجدون داخل إيران وخارجها.

أما على مستوى السياسة الخارجية، يمارس ممثلو المرشد نفوذهم من خلال ما يسمى بالتمثيلات الثقافية للسفارات الإيرانية التي تستفيد من وضعها الرسمي باعتبارها جزء من السفارة الإيرانية غير أنها في الواقع تعمل باستقلالية عن السفارات.³ كما يقوم المرشد بإرسال ممثليه إلى الهيئات الثقافية والمراكز الإسلامية التي يديرها حلفاؤه خارج إيران على غرار منظمة الدعوة الإسلامية، منظمة الحج والرعاية الاجتماعية، المجمع العالمي لأهل البيت

¹دستور إيران الصادر عام 1979 شاملا تعديلاته لغاية عام 1989 (ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية و الانتخابات) ص 23 : https://www.constituteproject.org/constitution/Iran_1989.pdf?lang=ar

²روح الله الخميني، مرجع سابق، ص48-49

³Wilfried Buchta, **who rules Iran : The structure of power in the Islamic Republic** (Washington : The Washington Institute for Near East Policy and The Konrad Adenaur Stiftung, 2000) p.50

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

(الممول جزئيا من قبل مكتب المرشد) والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية
(الممول كليا من قبل مكتب المرشد).

و إلى جانب ممثلي المرشد، فإن نفوذ القائد الأعلى في السياسة الخارجية يظهر من خلال نفوذه في مؤسسات الدولة ذات التأثير الكبير على السياسة الخارجية الإيرانية المتمثلة في مجلس الأمن القومي الذي يعين منه المرشد عضوين، وقائد الحرس الثوري الذي يعينه المرشد.

و بذلك لا تخرج السياسة الخارجية الإيرانية عن الخطوط المرسومة من قبل المرشد الأعلى ومع ذلك فإن قدرة تأثيره على السياسة الخارجية تتزايد وتتقلص حسب عوامل متعددة من بينها علاقة المرشد الأعلى بالقوى الأخرى الفاعلة في النظام كرئيس الجمهورية والحرس الثوري. ففي عهد الرئيس أكبر هاشمي رفسنجاني صاحب الشخصية القوية والمتمتع بالدور الكبير والمكانة البارزة في الثورة الإسلامية ولدى الإمام الخميني وعلاقته القوية بالحرس الثوري، وكذا دوره في تعيين آية الله علي خامنئي خلفا للإمام الخميني، بالإضافة إلى التعديل الدستوري لسنة 1989 الذي ألغى منصب رئيس الوزراء، كل هذه العوامل ساهمت في تقوية دور رئيس الجمهورية وجعلته موازيا للمرشد الأعلى مما قلص من نفوذ هذا الأخير داخليا وخارجيا.

ومن العوامل التي تزيد من نفوذ المرشد الأعلى على الساحة الخارجية حدة الانقسامات بين التيارات والمؤسسات المختلفة في إيران التي يفرضها الطابع التعددي لمراكز صناعة القرار، وهذا ما يفتح المجال أمام المرشد الأعلى للتدخل باسم حسم الخلاف وحماية استقرار النظام. ولقد لخص الباحث كريم ساجادابور موقع المرشد الأعلى من النظام السياسي الإيراني في تقرير معنون ب " في فهم الإمام خامنئي : رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية " (2008) :

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

« هو ليس ديكتاتوريا ولا ديمقراطيا. هو شيء وسط بين هذا وذاك. خامنئي هو الشخص الأكثر نفوذا في هذا النظام الأوتوقراطي المنقسم على نفسه، وعلى الرغم من أنه لا يتخذ القرارات القومية وحده من تلقاء نفسه، فلا يمكن اتخاذ أي قرارات رئيسية دون موافقته. »¹

2. الجهاز التنفيذي :

أولا : مؤسسة الرئاسة :

تعتبر مؤسسة الرئاسة ثاني أقوى مؤسسة في جمهورية إيران الإسلامية بعد مؤسسة المرشد الأعلى وهذا ما تضمنته المادة 113 من القسم الأول من الفصل التاسع من الدستور الإيراني. ينتخب رئيس الجمهورية الإيرانية مباشرة من الشعب وبمصادقة المرشد الأعلى عليه لمدة أربع سنوات، ويحق له تجديد عهده مرة واحدة فقط، كما يتولى مجلس صيانة الدستور مسؤولية قبول أو رفض المرشحين للرئاسة وذلك بالاعتماد على الشروط الواجب توفرها في شخص الرئيس والتي تضمنتها المادة 115 من الدستور.

إن نفوذ رئيس الجمهورية ينصب أكثر على السياسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية وإن كان ظهوره القوي في وسائل الإعلام والمؤتمرات الدولية قد يشجع على الاعتقاد الخاطئ بهيمنته على السياسة الداخلية والخارجية.² و مع ذلك، فإنه بعد إلغاء منصب رئيس الوزراء الذي كان يتقاسم السلطة التنفيذية مع رئيس الجمهورية بموجب التعديل الدستوري لسنة 1989، ازداد نفوذ رئيس الجمهورية على الصعيدين الداخلي والخارجي. فرئيس الجمهورية يتولى رئاسة المجلس الأعلى للأمن القومي الذي يقوم بتنسيق الأنشطة الحكومية المتعلقة

أشحاتة محمد ناصر، مرجع سابق، ص 20-23

²Wilfried Buchta, op.cit p.23

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

بالسياسة الدفاعية وجهاز المخابرات والسياسة الخارجية. ومن صلاحيات الرئيس المتعلقة بالميدان الخارجي : تعيينه للوزراء ومنهم وزير الخارجية بمصادقة مجلس الشورى (المادة 133، القسم 2، الفصل التاسع) وكذا تعيينه للسفراء باقتراح من وزير الخارجية، وتوقيع رئيس الجمهورية على أوراق اعتماد السفراء و استلامه أوراق اعتماد سفراء الدول الأخرى (المادة 128، القسم 1، الفصل التاسع)

ومع ذلك فإن التأثير الذي يمارسه رئيس الجمهورية على السياسة الخارجية الإيرانية مرهون بمجموعة من العوامل التي تسمح بتنامي دوره أحيانا وتراجعه أحيانا أخرى، ومن بين هذه العوامل نذكر:¹ شخصية الرئيس وعلاقاته بالقوى المختلفة المؤثرة في صناعة القرار، علاقة الرئيس بالمرشد الأعلى، علاقة الرئيس بمجلس الشورى، طبيعة القضية المثارة، إذ هناك قضايا يتراجع تأثير الرئيس فيها، لا سيما تلك المتعلقة بالسلم والحرب.

ومنه فإن منصب رئيس الجمهورية في النظام السياسي الإيراني شديد الخصوصية، فهو النظام الوحيد الذي يتعين فيه مصادقة سلطة دينية غير منتخبة - المرشد الأعلى - على الرئيس المنتخب، إضافة إلى قبول أو رفض المرشحين للرئاسة من قبل هيئة غير منتخبة - مجلس صيانة الدستور -، وهو النظام الوحيد الذي يخضع فيه الرئيس المنتخب لسلطة دينية - ولو دستوريا - حيث أن المرشد هو صاحب جميع اختصاصات السياسة العامة. وفي هذا الصدد يقول المحلل السياسي الإيراني فرهاد خسروخاور: " تتركز المشروعية في النظام السياسي الإيراني حيث تكاد تغيب السلطة (الهيئات المنتخبة)، بينما تكاد تغيب

¹ شحاتة محمد ناصر، مرجع سابق، ص ص 24-27

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

المشروعية حيث تتركز السلطة (الهيئات غير المنتخبة)¹ "

ثانيا : مجلس الوزراء يتكون مجلس الوزراء من 22 وزيرا يعينهم رئيس الجمهورية بمصادقة مجلس الشورى الإسلامي. ولقد ضيق التعديل الدستوري لسنة 1989 من صلاحيات الوزراء من خلال وضع مجلس الوزراء تحت قيادة رئيس الجمهورية ومن خلال إلغاء منصب الوزير الأول. بذلك أصبحت وزارة الخارجية، على غرار الوزارات الأخرى، خاضعة لسيطرة رئيس الجمهورية.² ويبقى هذا التقدير نسبيا، بحيث لا يمكن نفي تأثير وزارة الخارجية على صناعة السياسة الخارجية الإيرانية نفيا مطلقا، فلقد تمكن وزير الخارجية السابق علي أكبر ولايتي من البقاء في منصب وزارة الخارجية من 1981 إلى غاية 1997 مما ضمن له الاستمرارية في مسار تنفيذ السياسات الخارجية، وذلك بفضل علاقاته القوية مع كل من الرئيس السابق أكبر هاشمي رفسنجاني وآية الله خامنئي، حيث أصبح بعد ذلك مستشار المرشد الأعلى في الشؤون الخارجية.

ثالثا : المؤسسة العسكرية :

تصنف المؤسسة العسكرية ضمن السلطة التنفيذية، غير أنها من الناحية الهيكلية تتبع المرشد الأعلى في القيادة والتعيين.³ فالمرشد الأعلى هو القائد الأعلى للقوات المسلحة، ويقوم بتعيين رئيس هيئة الأركان العامة وقائد قوات الحرس الثوري.

¹Farhad Khosrokhavar, « La politique étrangère de l'Iran : de la Révolution à l'Axe du Mal », **Politique Etrangère** (n°1, 2003) p.85

²Anoushiravan Ehteshami, **op.cit** p.293

³عبد المجيد بامجيد، دور المرشد الأعلى في عملية صناعة القرار السياسي في إيران 1989/2015، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم السياسية (المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية : قسم الدراسات الاستراتيجية، تخصص دراسات استراتيجية و دولية، 2015-2016) ص60

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

و على غرار باقي المؤسسات الحكومية الإيرانية، تتسم المؤسسة العسكرية بالازدواجية بحيث أنها مقسمة إلى جيش نظامي وقوات الحرس الثوري (باسداران) الذي تنفرع عنه قوات التعبئة والنفير (الباسيج) وفيلق القدس. فبالنسبة للجيش النظامي فلا دور له على المستوى السياسي لذلك سنقتصر على إبراز دور الحرس الثوري في السياسة الخارجية.

- **الحرس الثوري (باسداران) :** تم إنشاء قوات الحرس الثوري في 5 ماي 1979 من قبل آية الله الخميني بهدف إيقاف الصراعات الداخلية وتكريس سلطة المؤسسات الجديدة¹ من جهة وخلق سلطة مضادة للمؤسسة العسكرية النظامية. ولقد أثبت الحرس الثوري أنه أقوى سلاح يمتلكه رجال الدين الثوريون. وهذا ما برر استمرار وجوده بل وتحوله إلى مؤسسة مركزية في النظام السياسي الإيراني، كما بينته المادة 150 من القسم 3 من الفصل التاسع من دستور 1989. ولقد حدد قانون الحرس الثوري وظائفه المتعلقة بالميدان الخارجي وهي: دعم حركات التحرر في العالم، حراسة الثورة وقادتها من العدو الأمريكي والصهيوني وعملائه في المنطقة، الحفاظ على الحدود من تسلل الأسلحة والجواسيس والعملاء.²

و بالتالي يمكن التمييز بوضوح بين دور القوات النظامية ذي البعد العسكري البحت، وبين دور الحرس الثوري ذي البعد السياسي-العقائدي. وبالتالي فهو يشكل قوة سياسية. وهو يرى أن دوره السياسي جزء من رسالته للدفاع عن الثورة الإسلامية. وما يميز كذلك الحرس الثوري عن الجيش النظامي، استقلاليته عن السلطة التنفيذية. فهو غير ممول من قبل

¹Wilfried Buchta, *op.cit*, p.69

²ثنين محمد مهدي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي 2001-2013 مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية (جامعة محمد خيضر بسكرة : كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2013-2014) ص 101

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الحكومة.

على مستوى السياسة الخارجية الإيرانية، يلعب الحرس الثوري دورا كبيرا. ولقد تعاضم دوره خلال فترة رئاسة محمود أحمدي نجاد في ما عرف بعسكرة السلطة حيث كان ثلث حكومته الأولى مشكلا من أعضاء سابقين في الحرس الثوري. وعموما، يمكن تفسير قوة تأثير هذه المؤسسة بالطبيعة العقائدية التي منحها الدستور لمؤسسة الحرس الثوري، ندرة وغموض القوانين المتعلقة بالحرس الثوري مما يعطيه هامشا كبيرا للحركة في الداخل والخارج، استقلاليته المالية عن الحكومة وما يترتب عن ذلك من استقلالية في القرار والتأثير في السياسات الداخلية والخارجية، تغلغه في كافة مؤسسات الدولة ذات النفوذ لا سيما مجلس الأمن القومي باعتباره أهم فضاء لتقديم اقتراحاته في ما يتعلق بالشؤون الخارجية،¹ حجم نفوذه الاقتصادي الذي جعل منه أكثر الفواعل تأثيرا على الاقتصاد الإيراني، والوظائف المخولة له على المستوى الخارجي من دعم حركات التحرر وحماية الثورة من الأعداء الخارجيين (الولايات المتحدة الأمريكية، إسرائيل والدول الحليفة لهما).

وفي هذا الصدد يمثل " فيلق القدس " أداة الحرس الثوري في عملياته خارج الوطن المتعلقة بتمويل الجماعات والمليشيات في الخارج على غرار حزب الله وحركة حماس الفلسطينية وتدخلها في العراق وفي البوسنة والهرسك إبان الحرب الأهلية وكذا في سوريا.

3. الجهاز التشريعي :

أولا : مجلس الشورى الإسلامي

¹Walter Posch, **The Third World, Global Islam and Pragmatism : the making of Iranian Foreign Policy** (Translated by Melanie Newton, Berlin : Stiftung Wissenschaft und Politik German Institute for International and Security Affairs, 2013) p.9

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

يتكون مجلس الشورى الإسلامي من 270 نائبا منتخبا انتخابا مباشرا من قبل الشعب لمدة أربع سنوات. ولقد تناول القسم 2 من الفصل السادس من الدستور صلاحيات المجلس، وسنكتفي بذكر الصلاحيات المتعلقة بالسياسة الخارجية والتي تضمنتها المادة 71 التي تقر بأحقية مجلس الشورى في سن القوانين في القضايا كافة ضمن الحدود الدستورية، المادة 77 التي تنص على ضرورة مصادقة المجلس على المواثيق والعقود والمعاهدات والاتفاقيات الدولية، وكذا المادة 80 التي تقضي بضرورة موافقة المجلس على عمليات الإقراض والاقتراض ومنح المساعدات داخليا وخارجيا.

على الصعيد العملي، بإمكان المجلس مناقشة قضايا السياسة الخارجية، كما يمكن للنواب التأثير في السياسة الخارجية من خلال لجانه الخاصة لا سيما من خلال لجنة الخارجية وكذا من خلال الاتصالات الدائمة التي تتم بين النواب والشخصيات الأجنبية. وبإمكان النواب تحدي سياسات الجهاز التنفيذي على الصعيد الخارجي من خلال التأثير على الرأي العام من خلال انتقاد توجهات السياسة الخارجية عبر وسائل الإعلام المختلفة مما يشكل ضغطا على الجهاز التنفيذي بما يدفعه إلى التراجع عن سياسة معينة.¹

ويبقى مدى تأثير مجلس الشورى الإسلامي مرهونا بالنقل السياسي لتيار الأغلبية داخله وموقف المرشد منه وعلاقته بمجلس صيانة الدستور الذي بإمكانه إبطال أي مشروع من مشاريع مجلس الشورى بحجة اصطدامه مع الشريعة الإسلامية أو مع الدستور.

ثانيا : مجلس صيانة الدستور :

يعتبر مجلس صيانة الدستور السلطة الموازية لمجلس الشورى الإسلامي، ولقد أكدت المادة 93 على ذلك من خلال إقرارها بانتفاء الشرعية القانونية عن مجلس الشورى إذا غاب مجلس

¹ Anoushiravan Ehteshami, *op.cit*, p.295

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

صيانة الدستور. ويتكون هذا الأخير من 6 فقهاء دينيين يعينهم المرشد الأعلى لمدة 6 سنوات و 6 فقهاء قانونيين ينتخبهم البرلمان بتوصية من رئيس السلطة القضائية (المعين من قبل المرشد الأعلى) ولقد أصبح المجلس ضابطا للممارسة السياسية في إيران من خلال مهمته في تمرير أو منع أشخاص معينين من الترشح للرئاسيات والتشريعات، بما يضمن عدم وصول أي شخص مخالف لمبادئ النظام السياسي الإيراني إلى الحكم¹، إضافة إلى وظيفته الرئيسية في مراقبة مدى تطابق التشريعات للشريعة الإسلامية ووظيفته التشريعية المنطلقة من حقه في تفسير أي مادة من مواد الدستور بموافقة ثلاثة أرباع المجلس.

إن مجلس صيانة الدستور لا يمارس دورا مباشرا في السياسة الخارجية الإيرانية، فالدور الرسمي المنوط به في هذا الصدد هو التأكد من عدم مخالفة السياسة الخارجية المتبناة للنصوص الدستورية والشريعة الإسلامية، كما أن قبوله لمرشحين معينين ورفضه لآخرين من شأنه توجيه السياسات العامة والسياسة الخارجية باتجاه معين.

4. المؤسسات العابرة للسلطات : ويقصد بها تلك المؤسسات التي تتداخل صلاحياتها

مع السلطات التنفيذية التشريعية والقضائية من حيث الوظائف والتأثير، فهي مؤسسات موازية متعددة التأثير بحيث يصعب تصنيفها ضمن أي سلطة²، وهي متمثلة في :

المجلس الأعلى للأمن القومي، مجمع تشخيص مصلحة النظام ومجلس الخبراء .

أولا : المجلس الأعلى للأمن القومي :

تم تشكيل المجلس الأعلى للأمن القومي بموجب المادة 176 من دستور 1989، وهو

¹شنين محمد مهدي، مرجع سابق ص 110

²المرجع نفسه، ص 106

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

يعتبر نسخة مطورة لمجلس الدفاع الوطني.¹ وتكمن وظيفة المجلس في " حماية المصالح القومية وصيانة الثورة الإسلامية ووحدة أراضي البلاد والسيادة الوطنية" حسب المادة 176 من الدستور.

و يتشكل المجلس من : رؤساء السلطات الثلاث، رئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة، مسؤول التخطيط والموازنة في مجلس الوزراء، مندوبين يعينهما المرشد الأعلى، وزراء الخارجية والداخلية والإعلام، الوزير المختص في القضية المطروحة، كبار الضباط في الجيش والحرس الثوري.

إن أهمية دور المجلس الأعلى للأمن القومي في التأثير على السياسة الخارجية الإيرانية يكمن في إمكانية طرح أية قضية من القضايا الخارجية على أنها تشكل قضية أمن وطني مثلما كان الحال بالنسبة للملف النووي الذي كان يندرج ضمن قضايا المجلس الأعلى للأمن القومي إلى غاية إحالته إلى وزارة الخارجية في عهد الرئيس حسن روحاني. كما ترجع قوة تأثير هذه المؤسسة إلى كونها تمثل نقطة التقاء أكثر مؤسسات الدولة قوة في النظام السياسي الإيراني وكذا إلى الصلاحيات المخولة لها دستوريا من صياغة السياسة الأمنية الدفاعية بما في ذلك السياسة الخارجية.

ثانيا : مجمع تشخيص مصلحة النظام :

قام آية الله الخميني بتأسيسه في عام 1988، وتكمن وظيفته في مهمتين أساسيتين : حل الأزمات بين البرلمان ومجلس صيانة الدستور وتقديم النصح للمرشد الأعلى، وهو مكون من

¹عبد المجيد بامجيد، مرجع سابق، ص71

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

31 عضو منتمين إلى تيارات ايديولوجية مختلفة.¹

ولقد لخص الرئيس السابق لمجمع تشخيص مصلحة النظام أكبر هاشمي رفسنجاني أهمية المجمع في النظام السياسي الإيراني بقوله : « هو مؤسسة ترأس السلطات الثلاث بحيث أن إذا أصدر المجمع قانونا لا تستطيع السلطات الثلاث إبطاله. »

إن تأثير المجمع على السياسة الخارجية يستند إلى وظيفته الاستشارية المخولة له دستوريا بحيث يعتبر هيئة استشارية عليا للمرشد الأعلى الذي يعتبر أهم مؤسسة في صناعة السياسة الخارجية الإيرانية. ومن بين وسائل تأثيره على السياسة الخارجية امتلاكه لمركز البحوث الاستراتيجية وهو أكبر وأهم مركز بحث رسمي في إيران .

ثالثا : مجلس الخبراء : تم تأسيسه عام 1979، وهو مشكل من 86 رجل دين منتخب من قبل الشعب لمدة 8 سنوات وذلك بعد موافقة مجلس صيانة الدستور على مرشحي مجلس الخبراء بعد التأكد من ولائهم للنظام ومن الشروط العلمية الواجب استيفائها لتولي منصب المرشد، وبعدها يقوم أعضاء مجلس الخبراء بتعيين المرشد من بين صفوفهم حسب المادة 107 من الدستور .

و بالتالي فإن أهمية مجلس الخبراء في النظام السياسي الإيراني من أهمية المرشد الأعلى خاصة و أنه يحق للمجلس خلع المرشد الأعلى حسب المادة 111 من الدستور. كما أنه لا يمكن التصويت في البرلمان على أي تعديل دستوري دون إصدار توصية من قبل مجلس الخبراء في هذا الشأن، وتعتبر توصيات المجلس ملزمة لكافة أجهزة الدولة.² ومن جهة أخرى لا يُمنع أعضاء مجلس الخبراء من تقلد مناصب حكومية أخرى وكذا في وزارة

¹ ويلفريد بوختا، مرجع سابق، ص87

² نجلاء مكاي، يحيى صهيبي، تامر بدوي، الاستراتيجية الإيرانية في الخليج العربي (بيروت : مركز صناعة الفكر للدراسات و الأبحاث،

ط.1، 2015) ص48

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الخارجية.

6. مراكز الأبحاث الحكومية

ازدادت أهمية مراكز الأبحاث في صناعة القرار السياسي في إيران منذ انتهاء الحرب العراقية-الإيرانية، فلقد تم إنشاء العديد منها منذ تولي أكبر هاشمي رفسنجاني الرئاسة عام 1989. وهي تقوم بعدة أدوار منها : تقديم السيناريوهات وتقدير المواقف لحدث معين قبل حدوثه ثم الدعاية للقرار السياسي الذي تم صناعته من قبل مؤسسة المرشد الأعلى إذا كان القرار متعلقا بالسياسة الخارجية أو مؤسسة الرئاسة إذا كان القرار ينظم علاقة الرئاسة برجال الدين أو البازار أو الأحزاب السياسية أو البرلمان إذا كان القرار متعلقا بالميدان التشريعي. وهناك 3 مراكز بحث رئيسية تساهم بشكل فعال في صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية:¹

أولاً : معهد دراسات وزارة الخارجية: يحتل هذا المركز مكانة مميزة في صناعة القرار لا سيما في أوقات الأزمات، و هو مشكل من 9 مراكز بحثية : مركز دراسات الخليج الفارسي ودراسات الشرق الأوسط، مركز الدراسات الأمريكية، مركز الدراسات الأوروبية، مركز دراسات آسيا والمحيط الهادي، مركز دراسات منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، مركز الدراسات الإفريقية، مركز الدراسات الاستراتيجية، مركز دراسات الطاقة والاقتصاد الدولي، مركز الاتصالات والمعلومات. ويقوم المعهد بتأليف وترجمة الكتب المتعلقة بالقضايا الدولية وينشر كتباً سنوياً في الملفات الأكثر أهمية ودراسات دورية شهرية، بالإضافة إلى دوريات ومجلات سياسية.

¹ محمد محسن أبو النور، مراكز صنع القرار بإيران : المحددات... التوجهات (بيروت : مركز صناعة الفكر للدراسات و الأبحاث) ص

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

ثانيا : مركز دراسات مجمع تشخيص مصلحة النظام: يهتم بوضع استراتيجيات مستدامة لإيران في القضايا الإقليمية والدولية. وقد تم تأسيسه عام 1990. يقوم بإصدار العديد من الدراسات الاستراتيجية والمؤتمرات والحلقات الثقافية كما ينشر أوراقا بحثية تسلم لكوادر الحكومة. يتكون المركز من 6 وحدات بحثية، منها وحدتان متعلقتان مباشرة بالشؤون الخارجية هما :

- وحدة أبحاث السياسة الخارجية : تتفرع إلى : وحدة دراسات الشرق الأوسط والخليج الفارسي، الدراسات الروسية ودراسات آسيا الوسطى والقوقاز، الدراسات الأوروبية والأمريكية، الدراسات الآسيوية، دراسات الاقتصاد السياسي الدولي. تقوم هذه الوحدة بإصدار مطبوعات وتقارير تحليلية ونشرات سياسية بحثية.

- وحدة دراسات العلاقات الدولية : تتفرع إلى وحدة دراسة مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية، الدراسات المستقبلية، دراسات المنظمات الدولية، دراسات الأمن الدولي، دراسات الديمقراطية وحقوق الإنسان، دراسات البحوث السياسية المستدامة، الدراسات الأوروآسيوية.

ثالثا : مركز دراسات الرئاسة: يشرف على هذا المركز رئيس الجمهورية بنفسه، ويقوم المركز بتقديم مشاريع ومقترحات لصناع القرار في مؤسسة الرئاسة في المجالات الداخلية والخارجية وفقا للسياسات العامة للدولة الإيرانية.

ولقد حددت الرئاسة 13 هدفا للمعهد منها : تقديم أوراق بحثية ملائمة للخطوط العامة للسياسة الإيرانية، كتابة توصيات استراتيجية، الاستفادة من مشاريع معاهد البحوث المحلية والأجنبية، تقديم دراسات متعلقة بعلاقات إيران الدولية،...

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

II. دور المؤسسات غير الرسمية في صناعة القرار في السياسة الخارجية

الإيرانية :

سيتطرق هذا العنصر إلى تلك البنى غير الرسمية في النظام السياسي الإيراني وتأثيرها على صناعة القرار وذلك بالتطرق إلى بنيتها و وظائفها ومنه استنتاج آلية تأثيرها على السياسة الخارجية الإيرانية. ولا يقصد بالمؤسسات غير الرسمية أنها غير قانونية وإنما المقصود أنها عبارة عن مؤسسات غير حكومية لا تمتلك أي دور من الناحية الدستورية غير أنها فاعلة من الناحية العملية. ومع أنها تحمل صفة " غير الرسمية" غير أنه من الصعب وصفها بالاستقلالية التامة كونها تخضع لمقررات الدستور وقوانين الجمهورية كشرط لوجودها.

1. القوى السياسية :

بعد وفاة الإمام الخميني سنة 1989، برزت الصراعات السياسية، التي كان يبقها المرشد الأعلى تحت السيطرة، إلى السطح. وذلك نتيجة بروز تأويلات مختلفة للإسلام السياسي وحول السياسة الاقتصادية للبلاد ودور إيران في المجتمع الدولي.¹ ونتيجة ذلك برزت ثلاث تيارات سياسية أساسية :

- **التيار المحافظ :** وهو مكون من رجال دين وعناصر ذوي آراء اجتماعية وسياسية تقليدية ويتبنى أنصار هذا التيار إيديولوجية ترى أن غاية الدولة هي تحقيق إرادة الله على الأرض، ويرفضون بذلك التقاليد الشيعية التي تدعو رجال الدين إلى الابتعاد عن السياسة. وعلى اختلاف التيارات الفرعية الموجودة داخل هذا التيار فإنهم يتفقون في تأييدهم المطلق لمبادئ الجمهورية الإسلامية ومنه مبدأ ولاية الفقيه.

¹ آراء نقية، مرجع سابق، ص 45

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

من ناحية المواقف السياسية والاقتصادية، يمكن التمييز بين تيار تقليدي يساري ثوري يناهز بسيطرة الدولة على الاقتصاد والتضييق على الاستثمارات الأجنبية ومعاداة الإمبريالية العالمية -الاستكبار العالمي- وتأييد مبدأ تصدير الثورة. ومن التنظيمات التي تمثل هذا التيار " جمعية الدفاع عن قيم الثورة الإسلامية " بزعامة حجة الإسلام محمد ريشهري، وكذا حزب " أنصار حزب الله" ويضم هذا التيار العديد من عناصر الحرس الثوري والطلاب والشبان وبقايا قوات الباسيج في الحرب العراقية-الإيرانية.¹

وبين التيار التقليدي اليميني المشجع للقطاع الخاص والمؤيد لتقليص دور الدولة في الاقتصاد والمعارض للاتجاهات الثورية القائلة بمبدأ تصدير الثورة، ويمثل هذا الاتجاه " رابطة العلماء المناضلين : روحانيت مبارز" التي تضم عددا من رجال الدين ذوي النفوذ مثل عضو مجلس صيانة الدستور محمد إمامي كاشاني ورئيس السلطة القضائية السابق محمد يزدي.²

● التيار البراغماتي : يصعب وصف هذا التيار نظرا لقربه من التيار التقليدي في عدد من المسائل. فالبراغماتيون الذين عادةً ما يُوصفون -خطأً- بالإصلاحيين، لم يبدوا رغبتهم في إقامة نظام أكثر ديمقراطية وانفتاحا من الناحية السياسية. فعلى عكس التيار الإصلاحي رأى البراغماتيون، ومنهم أكبر هاشمي رفسنجاني، أن ضمان استمرار نظام الجمهورية الإسلامية متوقف على أدائها الاقتصادي، مستلهمين في ذلك من النموذج الصيني المنفتح اقتصاديا،

¹ ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2003 -

2011، (عمان : الأكاديميون للنشر و التوزيع، ط.1، 2014) ص45

² عبد العظيم البدران، كيف تحكم إيران؟ دراسة في صنع السياسات العامة بعد عام 1989 (بيروت : الدار العربية للدراسات و النشر،

ط.1، 2014) ص 108

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

المتسامح ثقافيا والمنغلق سياسيا.¹ ويتطلب ذلك فتح المجال أمام القطاع الخاص وجلب الاستثمارات الأجنبية والاقتراض من المؤسسات النقدية الدولية واحترام المعايير الدولية والمشاركة في الاقتصاد الدولي و هذا يمر حتما عبر تحسين علاقات إيران مع دول جوارها الإقليمي والقوى العظمى والتخلي عن التوجهات الثورية الصدامية.

وعموما يرى أصحاب هذا التيار أن مصالح إيران القومية تفوق كل اعتبار وبالتالي يرفض التوجهات الإيديولوجية الثورية لا سيما على مستوى السياسة الخارجية وذلك في حال إخلال الإيديولوجيا الثورية بالمصالح القومية الإيرانية.

● **التيار الإصلاحى :** إن أهم ما يميز التيار الإصلاحى عن التيار البراغماتى هو تركيزه على دور المجتمع المدني وحكم القانون والتعددية السياسية. ولقد تكوّن هذا التيار من تحالف رجال دين ليبراليين كالرئيس السابق حجة الإسلام **محمد خاتمي** مع حرفيي الطبقة الوسطى والطلبة.² ومن أهم الأحزاب الممثلة لهذا التيار " **جبهة المشاركة الإسلامية الإيرانية**" الذي أسسه الرئيس السابق **محمد خاتمي**.

و كثيرا ما يصنف " **تجمع علماء الدين : روحانيون مبارز**" ضمن التيار الإصلاحى بحكم انتماء الرئيس الإصلاحى **محمد خاتمي** إليه، ولكن تجدر الإشارة إلى أن هذا الحزب السياسى يضم كذلك عناصر تتبنى التوجه الثورى القائم على مبدأى مواجهة الاستكبار العالمى وتصدير الثورة ولقد مثل هذا الاتجاه حجة الإسلام **علي أكبر محتشمي**. غير أنه، بعد وفاة الإمام **الخميني** وانتهاء الحرب العراقية-الإيرانية، تراجعت الأصوات الثورية داخل الحزب لصالح الانفتاح والإصلاح.

¹ رأي تقيّة، مرجع سابق، ص56

² لمرجع نفسه، ص62

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

وعلى اختلاف القوى السياسية الفاعلة في إيران، فإنها كلها تدين بالولاء للنظام ولمؤسسة ولاية الفقيه ولمبادئ الثورة الإسلامية وإنما الفرق بين كل تيار يكمن في تأويلهم لامتيازات منصب المرشد والمدى الذي ينبغي أن ينسجم به مع المطالب الشعبية، وفي اعتبار مبادئ الثورة هدفا في حد ذاتها أو وسيلة لتحقيق مصالح إيران القومية. وفي هذا الصدد يقول الباحث الفرنسي جان بول بوردي **Jean-Paul Burdy** : « إن الانتساب إلى التيار الإصلاحية (في إيران) لا يعني الرغبة في تغيير النظام السياسي، بل يعني تبني مقاربة أقل إيديولوجية وأكثر عقلانية وبرجماتية حول أهم القضايا السياسية والاجتماعية. »¹

ولا يخفى تأثير هذه التيارات السياسية على السياسة الخارجية الإيرانية عن طريق ضغطها على صناع القرار من أجل تبني اتجاهات معينة. لكن الأهم من ذلك أن للعامل الخارجي دورا كبيرا في زيادة أو تراجع تأثير تيار سياسي معين. فكلما كانت علاقات إيران الخارجية متوترة كلما ازداد تأثير التيار المحافظ.

2. القوى الاقتصادية

تكمن أهمية القوى الاقتصادية في النظام السياسي الإيراني في العلاقات القوية التي تربطها بالقوى الدينية من جهة وبالمؤسسات الرسمية كالمرشد الأعلى والحرس الثوري عبر شبكة من المؤسسات الثورية والخيرية. ومن أهم القوى السياسية المؤثرة على عملية صناعة القرار في النظام السياسي الإيراني نذكر رجال البازار والمؤسسات ذات الطابع الخيري (بنياد)

● البازار : تشير كلمة " بازار " إلى التعبير الشائع عن التجار المشتق من الكلمة الفارسية

¹Jean-Paul Burdy, « Conservateurs/Reformateurs : des catégories incertaines » : <https://sites.google.com/site/questionsdorient/les-mots-de-l-iran-lexique/conservateurs-reformateurs> (20/02/2017)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

"بازار" التي تعني "السوق". وترجع قوة البازاريين إلى سيطرتهم على 75% من التجارة الداخلية في إيران وحوالي نصف الواردات، ويقومون بدور أساسي في الإقراض ويضاربون في السوق العقارية مما يجعل أهم القرارات الاقتصادية في أيديهم.¹

ولقد سيطر البازار على معظم المؤسسات التي سيطرت عليها الثورة بفضل تحالفهم مع الجناح التقليدي للتيار المحافظ "روحانيت مبارز"، فقاموا بإنشاء مؤسسات اقتصادية وتجارية جديدة تستفيد من إيرادات النفط. كما سيطر رجال البازار إلى جانب الحرس الثوري على مؤسسات خيرية عديدة كمؤسسة الإمام رضا ومؤسسة المستضعفين.

إن المكانة الاقتصادية للبازار جعلت منه فاعلا سياسيا قويا لا سيما في علاقات إيران الخارجية. فبحكم مصالحهم الاقتصادية، يتبنى البازاريون مواقف سياسية مرنة مع الخارج وحتى إزاء الدول التي تعتبر عدوة للنظام السياسي الإيراني، وينزعج البازاريون من السياسات الخارجية المتشددة التي تؤدي إلى تشديد العقوبات الاقتصادية على إيران، لما في ذلك من تعطيل للمصالح الاقتصادية للبازاريين. وفي هذا الصدد قامت الجمعية التجارية لبازار طهران بإدانة سياسات محمود أحمدني نجاد وتعاطيه المتشدد مع القوى العظمى في الملف النووي من خلال بيان يصف قرارات الرئيس بالدمرة للاقتصاد الإيراني ويؤكد في نفس الوقت على الولاء المطلق للمرشد الأعلى ولنظام الجمهورية الإسلامية.²

● المؤسسات الخيرية :

لقد ازدادت الأهمية الاقتصادية والاجتماعية للمؤسسات الخيرية منذ قيام الجمهورية الإسلامية في 1979. وهي عبارة عن هيئات غير حكومية معفاة من الضرائب ولا يعرف

¹ عبد العظيم البدران، مرجع سابق، ص 112

² نجلاء مكاوي، يحيى صهيبي، تامر بدوي، مرجع سابق، ص 63

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

مقدار مساهمة الخزائن الرسمية للمرشد الأعلى في تمويل هذه المؤسسات غير أنها تصل بسهولة إلى أموال الدولة بحيث تسيطر على 20% من الناتج المحلي الإجمالي الإيراني ويتم تخصيص 58% من ميزانية الدولة في تمويلها.¹ ويتأسس هذه المؤسسات رجال دين ذوو نفوذ أو شخصيات كبيرة من النخبة الحاكمة. ومن أهم المؤسسات الخيرية الفاعلة في النظام السياسي الإيراني : مؤسسة المعوقين والمستضعفين، مؤسسة الإمام رضا، مؤسسة الشهيد، مؤسسة الخامس عشر من خرداد، مؤسسة الرسالة، مؤسسة الإسكان، مؤسسة الدعوة الإسلامية،...

فعلى سبيل المثال تشكل مؤسسة المعوقين والمستضعفين ثاني أقوى مؤسسة اقتصادية بعد شركة النفط الإيرانية الوطنية وأكبر شركة قابضة في منطقة الشرق الأوسط.² وتشكل مؤسسة الإمام رضا ثاني أقوى مؤسسة خيرية في إيران وثالث قوة اقتصادية بعد شركة النفط الوطنية ومؤسسة المعوقين والمستضعفين. وإن دور مؤسسة الإمام رضا لا يتوقف عند المستوى المحلي فحسب، بل يمتد إلى خارج إيران. إذ قامت بمد أنابيب مياه إلى لبنان وبنت جسرا بين العراق وسوريا، وسعت إلى الحصول على عقود لشق الطرقات في الجزائر.³

3. القوى الدينية :

تحتل القوى الدينية مكانة مميزة كونها تمثل امتدادا لحكم الأئمة في بيان الحكم الشرعي ووجوب اتباعه، وتتبع قوتها من استقلالية العلماء على مستوى القرار والتمويل المالي وقدرة

¹ ويلفريد بوختا، مرجع سابق، ص 101

² Global Security, « Bonyad-e Mostazafan va Janbazan, Oppressed and Disabled Veterans Foundation » : <http://www.globalsecurity.org/military/world/iran/mjf.htm> (20/02/2017)

³ نجلاء مكاي، يحيى صهيبي، تامر بدوي، مرجع سابق، ص 64

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

المؤسسة الدينية على تعبئة الجماهير وهيبة العلماء ومكانتهم في الوسط الشيعي.

ولقد تزايد دور القوى الدينية عقب وفاة الإمام الخميني الذي كان يمثل مرجع تقليد الملايين من الإيرانيين، ونظرا لأهمية مراجع التقليد، كثيرا ما يتردد نواب مجلس الشورى إلى المدينة المقدسة قم من أجل الحصول على موافقة آيات الله العظمى على مشروع قانون معين.¹ ومن أهم المؤسسات الدينية في إيران مؤسسة الحوزة العلمية والأمانة الدائمة لأئمة الجمعة والجماعة.

فالحوزة العلمية هي ذلك المكان الذي يرتاده الطلبة من أجل تلقي العلوم الإسلامية والتدرج لحيازة المراتب التي تمكنهم من الإفتاء و جباية الحقوق الشرعية.² ومن أكثر الحوزات الدينية تأثيرا نجد حوزة قم التي تشكل حكومة ظل في إيران وذلك نظرا لدورها في مراقبة عمل رئيس الجمهورية والإعلام ومختلف مؤسسات الدولة ومراقبتها للانحرافات الدينية في مجال الحريات الفكرية والسلوك الاجتماعي. ومن عوامل قوة تأثير الحوزة العلمية في الحياة السياسية الإيرانية: الطبيعة الدينية للنظام السياسي الإيراني، هيبتها ومكانتها الرمزية في المجتمع الإيراني كونها تمثل المرجع الديني له، علاقاتها بالقوى الاقتصادية الفاعلة كالمؤسسات الثورية ورجال البازار، عضوية العديد من أعضائها في مؤسسات الدولة ذات الأهمية الاستراتيجية في السياسة الداخلية والخارجية كمجلس الخبراء ومجمع تشخيص مصلحة النظام والبرلمان.

وجدير بالذكر أن هذه القوى الدينية لا تملك رؤية دينية وسياسية موحدة. فإذا كان يتبادر إلى الأذهان أن كل القوى الدينية الشيعية تؤيد مبدأ ولاية الفقيه، فإنه، في الواقع، تمثل بعض

¹Kazem Alamdari, « The Power Structure of the Islamic Republic of Iran : transition from populism to clientelism, and militarization of the government » **Third World Quarterly**, vol.26, n°8 (2005) pp.1285-1301

²عبد العظيم البدران، مرجع سابق، ص111

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

القوى الدينية من أشد معارضي المرشد الأعلى لأسباب عديدة، فمنهم من يعارض مبدأ ولاية الفقيه من أساسه على اعتبار أن أي سلطة قبل عودة المهدي المنتظر تعد سلطة غير شرعية. ومن رجال الدين من يرى ضرورة إقامة مجلس فقهاء يحل محل الولي الفقيه ويضمن في نفس الوقت بقاء الطابع الإسلامي للدولة. ومن مدافعي هذا الطرح آية الله العظمى الشيرازي. ومنهم كذلك من يعارض شخص آية الله خامنئي دون معارضة مبدأ ولاية الفقيه ومدافع هذا الطرح هو آية الله العظمى منتظري.

كما تعد الأمانة العامة لأئمة صلاة الجمعة من القوى الدينية الفاعلة في إيران، فيقول الإمام الخميني مؤكداً على الأهمية القصوى لإحياء صلاة الجمعة: " لوكانت الجمعة مستمرة إلى يومنا هذا بخطبها وحماسها وآفاق التفكير فيها لما انتهى بنا الأمر إلى الجد الذي ترون."¹ فبعد إفتاء الإمام الخميني بإعادة صلاة الجمعة التي ظلت معطلة بدعوى عدم جوازها في زمن الغيبة، أصبحت بمثابة منتدى سياسي أسبوعي لمناقشة المواقف السياسية والدينية معاً، مما دعا إلى تشكيل مؤسسة تعنى بشؤون هذه المناسبة الأسبوعية بناءً على اقتراح آية الله العظمى منتظري. ومن أهم الوظائف المكلفة به على المستوى الخارجي والاتصال بالتنظيمات الدينية الإيرانية في الداخل والخارج.²

4. الصحافة :

تمثل الصحافة من العوامل المؤثرة على صنع السياسة الخارجية الإيرانية من خلال مناقشتها لعدد من المواضيع ذات العلاقة بالسياسة الخارجية وتأثير ذلك على تشكيل وتوجيه الرأي العام، حيث تمثل الصحافة وسيلة للتعبير عن مواقف مختلف التيارات السياسية إزاء

¹روح الله الخميني، مرجع سابق، ص126

²عبد العظيم بدران، مرجع سابق، ص111

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

السياسات العامة المنتهجة بما فيها السياسات الخارجية المتبناة بما يشكل ضغطاً قوياً على صناع القرار نظراً لدورها وتأثيرها المباشر في الشارع الإيراني. ويمكن تقسيم الصحف الإيرانية بناءً على انتمائها السياسي إلى صحف منتسبة إلى التيار المحافظ وصحف منتسبة إلى التيار الإصلاحي.

فالصحف التي تُنسب إلى التيار المحافظ عادة ما يتماشى خطابها مع خطاب قمة الهرم في النظام السياسي وبالأخص مع مؤسسة المرشد الأعلى، وهي تدعو إلى المحافظة على مكتسبات الثورة ومقاطعة ما تطلق عليها اسم " دول الاستكبار العالمي " ومن بين هذه الصحف نذكر صحيفة "كيهان" (1942) و"جمهوري إسلامي" (1979) و"رسالت" (1990) أما الصحف التي تُنسب إلى التيار الإصلاحي، التي تدعى كذلك بصحف " الثاني من خرداد " نسبة إلى تاريخ انتخاب الرئيس الإصلاحي **محمد خاتمي**، فتماشياً مع آراء التيار، تبنت خطابات معارضة للسياسات المتشددة وداعية إلى الانفتاح على الغرب وتحسين علاقات إيران الخارجية لا سيما مع العالم العربي. ومن بين هذه الصحف : صحيفة "راه نو" و"صبح امروز" و"زن" و"سلام" وغيرها. ولقد ازداد تأثير الصحافة على السياسة الخارجية الإيرانية منذ بداية التسعينات حيث شهدت شيئاً من الانفتاح لكن بقي هذا الانفتاح محدوداً إلى غاية وصول الرئيس **محمد خاتمي** إلى الحكم عام 1997.

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

المبحث الثالث : مظاهر تحول السياسة الخارجية الإيرانية بعد الحرب الباردة :

لقد أحدثت نهاية الحرب الباردة تحولات كبيرة على مستوى العلاقات الدولية سواء على المستوى العلمي أو العملي. فعلى المستوى العلمي اتجه منظرو العلاقات الدولية إلى إعادة النظر في نظرياتهم وأطرهم التحليلية بما يتماشى مع الأوضاع الدولية الجديدة من ظهور أو تنامي دور فواعل دولية جديدة إلى جانب الدول وتوسع دائرة التهديدات الأمنية وما تفرضه من توسيع لمفهوم الأمن والقوة، ظهور العولمة بمختلف مضامينها، وظهور مجالات صراع جديدة بين القوى الدولية كالتنافس الاقتصادي وأسلحة الدمار الشامل والصراعات الإثنية والدينية وظهور البعد الثقافي في الصراعات الدولية. وكل هذه القضايا الدولية الجديدة أوجبت استحداث آليات لمعالجتها كالمنظمات الدولية العالمية والإقليمية وآليات التدخل الدولي.

ومن جهة أخرى كانت من أهم نتائج نهاية الحرب الباردة إزالة التوازن الاستراتيجي المشكل من الثنائية القطبية، حيث كانت كل الأطراف الأخرى، بغض النظر عن قوتها، دولا تابعة لأحد المعسكرين تبعية سياسية مثل جمهوريات آسيا الوسطى وجمهوريات أوروبا الشرقية، أو في شكل أحلاف عسكرية أو تبعية إيديولوجية أو اقتصادية. وبالتالي فإن نهاية الحرب الباردة، وإن أدت إلى بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة وحيدة مهيمنة على الساحة الدولية، فإنها أتاحت للقوى الدولية الأخرى فرصة لإعادة ترتيب أوراقها للاضطلاع بالدور الإقليمي والدولي الذي لم تتمكن من القيام به أثناء الحرب الباردة، وذلك نتيجة بروز ساحات فراغ جيوسياسية وجيواقتصادية فتحت المجال لتنافس القوى الإقليمية والدولية حولها.

و بالنسبة لإيران، فإن مرحلة نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتي تزامن مع عدد

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

من الأحداث الداخلية والإقليمية منها : نهاية الحرب العراقية-الإيرانية 1988، وفاة قائد وملهم الثورة الإسلامية الإمام الخميني عام 1989، تنامي صوت التيار البراغماتي داخل النخبة السياسية الإيرانية ووصول أكبر هاشمي رفسنجاني إلى الرئاسة عام 1989 واندلاع حرب الخليج الثانية عام 1990.

ومن أجل ملاحظة مظاهر تغير السياسة الخارجية الإيرانية وطبيعة ذلك التغير، لا بد من ملاحظة خصائص السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية أثناء مرحلة الحرب الباردة. إن الجمهورية الإسلامية لم تعايش سوى 12 سنة من عصر الحرب الباردة وقضت ثماني سنوات منها في حرب ضد العراق (1980-1988) مما شغلها عن تنمية دورها على المستوى الخارجي. ومع ذلك يمكن ملاحظة ملامح سياستها الخارجية التي اتسمت آنذاك بطغيان البعد الإيديولوجي - في العلن على الأقل - و الذي يمكن التماسه من خلال الدستور الإيراني لسنة 1979 وكذا في نسخته المعدلة عام 1989، بحيث تم تخصيص الفصل العاشر كاملاً لمبادئ السياسة الخارجية الإيرانية فقد أكدت المادة 152 منه على مبدأ الاستقلالية وعدم الانحياز والدفاع عن حقوق جميع المسلمين، فيما أكدت المادة 154 على دعمها للمستضعفين ضد المستكبرين في جميع أنحاء العالم مع احترام مبدأ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.¹

و لما كان الحماس الثوري لا يزال مشتعلًا فإن الخطاب السائد آنذاك كان خطاباً ثورياً قائماً على التمسك الشديد بهذه المبادئ و لا سيما بمبدأ تصدير الثورة الذي شكل أهم ملامح السياسة الخارجية الإيرانية في المرحلة الخمينية. ولقد وجهت الثورة الإسلامية ضربة لكلا

¹Constitution of the Islamic Republic of Iran: <http://www.wipo.int/edocs/lexdocs/laws/en/ir/ir001en.pdf>

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

المعسكرين بإعلانها عن مبدأ " لا شرقية، لا غربية، جمهورية إسلامية " وشددت خطابها تجاههما بوصف الولايات المتحدة الأمريكية بـ "الشيطان الأكبر " و"مركز وأم الفساد في الأرض"¹ والاتحاد السوفياتي بـ " الشيطان الآخر " وإسرائيل بـ " الورم السرطاني الذي يجب محوه من خريطة العالم".

وفي مقابل ذلك، أبدت السياسة الخارجية الإيرانية آنذاك تطلعاتها إلى توحيد العالم الإسلامي وإسقاط الأنظمة الإسلامية " الفاسدة" وكذا إبدائها لتعاطفها مع الشعوب "المستضعفة" في العالم الإسلامي وخارجه. وإن من النتائج المباشرة لهذه السياسة الخارجية الصدامية إزاء "دول الاستكبار" والأنظمة الحليفة لها لا سيما في العالم العربي الإسلامي كانت الحرب العراقية-الإيرانية وانحياز جميع دول المنطقة باستثناء سوريا إلى العراق. كما اصطف المعسكران علناً وراء العراق، غير أن ذلك لم يمنع الاتحاد السوفياتي من تقديم دعمه العسكري لإيران في نفس الوقت² وذلك من أجل استقطاب النظام الجديد آنذاك، كما لم تمتنع الولايات المتحدة الأمريكية من بيع أسلحة لإيران بوساطة إسرائيلية، ذلك أنه لم يكن من صالح إسرائيل أن ينتصر العراق الداعي إلى الوحدة العربية ولا إيران الداعية إلى الوحدة الإسلامية وإلى القضاء على إسرائيل.

وبالتالي فإن الخطاب الإيديولوجي الصارم أدى إلى عزلة إيران وإضعاف دورها في العالم الإسلامي نتيجة تخوف الأنظمة العربية والإسلامية من مبدأ تصدير الثورة. كما أدى إلى تداعيات اقتصادية خطيرة. فإلى جانب خسائر الحرب العراقية-الإيرانية، أصبحت إيران

¹ منصور حسن العتيبي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي (1979-2000) (دبي : مركز الخليج للأبحاث و الدراسات، ط.1، 2008) ص136

² Kenneth R.Timmerman, « Fanning the Flames : Guns, Greed & Geopolitics in the Gulf War » : http://www.iran.org/tib/krt/fanning_ch9.htm(consulté le 20/03/2017)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

ضحية عقوبات اقتصادية صارمة منذ عام 1979 والتي بدأت بتجميد الأرصدة الإيرانية في الولايات المتحدة الأمريكية ثم صدور أمر تنفيذي أمريكي عام 1990 يقضي بمنع تبادل السلع والخدمات مع إيران.¹ وإذا كانت إيران قد استغلت العداء بين المعسكرين فإن وصول الرئيس غورباتشوف إلى الحكم وزيادة مستوى التعاون بين الشرق والغرب صعب من موقف إيران الخارجي بحيث لم يعد بإمكانها استغلال تنافس القوى العظمى لممارسة دور مستقل.² ومع ذلك، تمكنت الجمهورية الإسلامية من تحقيق بعض المكاسب على الصعيد الخارجي لا سيما من خلال تأسيس حزب الله اللبناني عام 1982 والمجلس الأعلى الإسلامي العراقي في نفس السنة. وعلى الصعيد الداخلي، سمح غزو العراق لإيران بتوحيد الشعب الإيراني والتفافه حول النظام الجديد وامتصاص الخلافات بين القوى السياسية المختلفة. ورغم ما اتسمت به السياسة الخارجية الإيرانية في تلك الفترة من ثورية وطغيان الطابع الإيديولوجي عليها، غير أن البعد المصلحي لم يكن غائباً، إذ تجلّى من خلال قبولها للدعم السري السوفييتي والأمريكي والإسرائيلي لها خلال الحرب العراقية-الإيرانية و سكوتها عن قمع الحكومة السورية لمظاهرات الإخوان المسلمين في حماه خوفاً من فقدانها لحليفها الوحيد في المنطقة العربية.³ وبالتالي فإن النظام السياسي الإيراني أثبت مرونة سياسته الخارجية حتى في السنوات الأولى من نجاح الثورة الإسلامية وأثبت إمكانية استبعاد مثالياته الثورية متى ما كانت مصالحه العليا مهددة.

¹United States of America, Notice of the President of United States of America, Executive Order N°12170 Nov, 9, 1990, 55 F.R. 47453 : <https://www.treasury.gov/resource-center/sanctions/programs/documents/executive%20order%2012170.pdf>(consulté le 20/03/2017)

²منصور حسن العتيبي، مرجع سابق، ص138

³Saada Julien, « La Stratégie politique iranienne : idéologie ou pragmatisme ? » **Revue internationale et stratégique**, n°69 (2008) pp.55-68

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

بعد انتهاء الحرب الباردة، ازداد تأثير التيار البراغماتي داخل النخبة الحاكمة الإيرانية الذي لا يرى في السياسة الخارجية الصدامية وسيلة ناجعة لتحقيق الأهداف الإيرانية لا سيما بعد ما خلفته سنوات الحرب العراقية-الإيرانية من خسائر اقتصادية قدرته إيران بحوالي 300 مليار دولار. لذلك كانت السياسة الخارجية الإيرانية آنذاك محركاً بدوافع اقتصادية لإعادة بناء ما دمرته الحرب. ولقد كان لانهايار الاتحاد السوفياتي دور في إضعاف شرعية القوى اليسارية¹ الميلالة إلى سياسة تصدير الثورة وإلى الحماية الاقتصادية والتضييق على الاستثمارات الأجنبية.

ولقد قاد الرئيس السابق **هاشمي أكبر رفسنجاني** (1989-1997) هذه المرحلة الانتقالية في السياسة الخارجية الإيرانية حيث عمل على الانفتاح الاقتصادي وجلب الاستثمارات الأجنبية من خلال مثلاً استصدار قانون سنة 1993 يقضي بتعزيز فرص الاستثمار الأجنبي وإنشاء مناطق تجارية حرة في جزرتي قشم وكيش وإعفاء الأنشطة الاقتصادية هناك من الضرائب لمدة 15 سنة.²

وإن إعادة بناء الاقتصاد الإيراني لم يكن ليتم في ظل استمرار عزلة إيران الدولية، لذا تعين عليها تبني سياسة خارجية أكثر انفتاحاً وأقل صداماً مع مختلف الأطراف الدولية بما فيها الدول الغربية والدول العربية والخليجية بالأخص. وللبرهنة على صدق نواياها في إحداث قطيعة مع أساليبها الثورية المنتهجة في الفترة الخمينية، أعلنت حيادها إزاء حرب الخليج الثانية مما أتاح كسر عزلتها الإقليمية والدولية وإحداث شيء من التقارب مع الأنظمة العربية وبالأخص مع النظام السعودي. واستغلت إيران هذا التقارب من أجل إعلان رغبتها في تأمين

¹تيري كوفيل، مرجع سابق، ص 208

²تيفين مسعد، مرجع سابق، ص 203

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

استقرار منطقة الخليج من خلال نظام أمن إقليمي تقوم فيه إيران بالدور القيادي وذلك من أجل وضع حد للمبررات الأمريكية لوجود قوات أجنبية في المنطقة، إذ يقول الدبلوماسي الإيراني السابق حسين موسويان : « إن جيراننا العرب فضلوا استدعاء قوات أجنبية من أجل ضمان الأمن في المنطقة... ولقد أثبت هذا الخيار فشله، في مقابل ذلك يمكن إقامة تعاون أمني على غرار النموذج الأوروبي. »¹

وبعد أسبوعين من احتلال العراق للكويت، قبل العراق بشروط إيران لتسوية مشكلات الحرب بينهما منها الاعتراف باتفاقية الجزائر 1975، دفع تعويضات لإيران بقيمة 1,5 مليار دولار سنوياً، تحجيم المعارضة الإيرانية داخل العراق، انسحاب كامل القوات العراقية من الأراضي الإيرانية،... وغيرها من المكاسب التي وصفها علي أكبر ولاياتي بأكبر الانتصارات الإيرانية على مدى التاريخ.²

ومنه فإن حرب الخليج الثانية إلى جانب تقريبها للمواقف الإيرانية-العربية وتدميرها للقوة العسكرية العراقية التي كانت تمثل تهديدا للمصالح الإيرانية، فإنها أتاحت لإيران كسب ثقة القوى الغربية. إذ منذ نهاية الحرب الباردة، طُرح نقاش وسط النخبة الحاكمة الإيرانية حول الطريقة التي ستتعامل بها إيران مع الغرب المنتصر : هل ستقوم على الرفض المطلق له أو على إيجاد صيغة عمل معه. و يبدو أن النتيجة كانت لصالح عدم التعامل مع الغرب ككيان واحد إذ استغلت إيران اختلاف المصالح أحيانا بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل. غير أن العلاقات الإيرانية-الغربية ظلت مطبوعة بالتأثير الأمريكي

¹ Caroline Hayek, « L'Iran est encerclée par les Américains » :

<https://www.lorientlejour.com/article/1041168/-liran-est-encercle-par-les-americains-.html> (consulté le 21/03/2017)

² منصور حسن العتيبي، مرجع سابق، ص 171، عن : « تقرير للفورين ريبورت الصادر في لندن عن التنازلات العراقية لإيران. » (1991)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

المعارض لتحسين العلاقات مع إيران وذلك مهما اتجهت السياسة الخارجية الإيرانية نحو التهدة والتقليل من الصدمات الإيديولوجية وذلك لعلم الإدارة الأمريكية بأن بنية النظام السياسي الإيراني لم تتغير وإنْ تغيرت بعض ملامحه ولا سبيل إلى تحسين و تطبيع العلاقات مع إيران إلا بإسقاط النظام السياسي الإيراني، وتجسدت هذه النظرة من خلال قانون *Iran-Libya Sanctions Acts* عام 1996.

و بالتالي، رغم الانفراج النسبي الذي شهدته العلاقات الإيرانية-الغربية خلال تسعينيات القرن الماضي، غير أنها لا ترقى إلى الدرجة التي تسمح بفك العزلة الدولية على إيران. لذا تعين على إيران البحث عن سبل أخرى لفك عزلتها. وفي هذا الصدد، أتاح تفكك الاتحاد السوفياتي في 25 ديسمبر 1991، لإيران التخلص مؤقتاً من مشكلة الجار القوي الذي كانت تتقاسم معه حدوداً برية تمتد على 1568 كلم عبر أرمينيا وأذربيجان وتركمنستان. وفي نفس الوقت ظهرت روسيا الاتحادية كحليف استراتيجي قوي أُضيف إلى قائمة الدول التي يمكنها تخفيف تداعيات الضغط الغربي على إيران.

ومن الفرص التي أتاحت لإيران لتحقيق ذلك الغرض توجه نحو منطقة آسيا الوسطى بعد الفراغ الجيوسياسي الذي تركه تفكك الاتحاد السوفياتي. إذ يقول أكبر هاشمي رفسنجاني في هذا الصدد : « أمام إيران فرصة ذهبية لتضطلع مجدداً بدورها التاريخي المميز كحلقة وصل بين الأمم في طريق الحرير، وتتطلب منا إعادة تعبيدها بوسائل عصرية متطورة. » ويؤكد علي أكبر ولاياتي على أن إيران معنية بالتطورات الحاصلة في جمهوريات آسيا الوسطى نظراً للتقارب الجغرافي والثقافي والتاريخي بينهما و أن إيران تمتلك القدرة على ملء

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

الفراغ الفكري والاقتصادي في المنطقة وتلبية حاجياتها الثقافية،¹ خاصة وأنها عبارة عن دول حبيسة وأغلبها تتقاسم حدودا برية مع إيران، مما يجعل من إيران ممرا لها نحو المياه الدولية. كما أن هناك طرحا قائلا بأن توجه إيران في المنطقة هو أكثر قبولا من قبل تلك الدول مقارنة بدول الخليج مثلا، نظرا للتقارب الثقافي واللغوي والتاريخي بينها.

ولم يترك انهيار الاتحاد السوفياتي فراغا سياسيا فحسب بل فراغا فكريا حيث كانت دول آسيا الوسطى في ظل الاتحاد السوفياتي تتعرض لقمع ممارسات الشعائر الدينية، وبالتالي فإن مع استقلالها، بات لديها فراغ ديني وجب ملؤه. غير أنه تبين فيما بعد أن استقلال جمهوريات آسيا الوسطى لم يمنع من بقائها حليفة لروسيا التي لن تسمح بقيام أنظمة إسلامية في المنطقة، فاتجهت إيران نحو التفكير في إقامة مشاريع اقتصادية عبر تفعيل منظمة الإيكون دون تهديد المصالح الروسية في المنطقة. ومع ذلك فإن إيران شأنها شأن روسيا تعاني من الهشاشة الاقتصادية التي لا تسمح لكل منهما ببسط نفوذيهما الاقتصادي في المنطقة لصالح أطراف أخرى كتركيا مدعّمة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية.

وإذا كان هاشمي أكبر رفسنجاني خلال رئاسته قد سمح بإحداث شيء من التغيير على مواقف إيران الخارجية -في الحدود المسموحة له بالتحرك- فإن وصول محمد خاتمي عام 1997 إلى الرئاسة سمح بتقوية دور التيار الإصلاحي في النخبة الحاكمة الإيرانية. وفي الواقع، لم يكن مجلس صيانة الدستور ليوافق على مرشح إصلاحي كمحمد خاتمي لولا رغبة النظام في إعطاء صورة جديدة له أمام المجتمع الدولي، لا سيما مع تلقي إيران لضغوطات جديدة متعلقة بقضايا حقوق الإنسان والديمقراطية وحقوق المرأة. لذلك فإن سياسات محمد

¹ياسر عبد الحسين، مرجع سابق، 96-97

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

خاتمي الإصلاحية ، على عكس سلفه أكبر هاشمي رفسنجاني، لم تشمل المجال الاقتصادي فحسب بل شملت المجال السياسي والثقافي عن طريق سعيه إلى التمكين للحريات السياسية و المدنية حيث لم يكن في إيران أحزاب سياسية قبل عهد محمد خاتمي بل مجرد تكتلات سياسية يسميها النظام بالأطراف السياسية. وهذا ما أعطى انطبعا أن النظام السياسي الإيراني يشهد تغيرات عميقة. وعلى الصعيد الخارجي، طرح مفهوم حوار الحضارات في مقابل مفهوم صدام الحضارات لصامويل هنتغتون، وذلك عن طريق الترويج للثقافة الإيرانية من أجل التعريف بها على الصعيد الدولي. فيقول الباحث المصري محمد صادق اسماعيل في هذا الصدد أن السياسة الخارجية الإيرانية في تلك المرحلة انتقلت من سياسة ردود أفعال إلى سياسة أفعال تقدم رؤية إيرانية للنظام الدولي والدور الإيراني فيه.¹ ومن أجل البرهنة على عمق التغيير الذي شهدته السياسة الخارجية الإيرانية آنذاك، وصل الرئيس محمد خاتمي حتى إلى الدعوة إلى عدم التدخل في القضية الفلسطينية والتي تعتبر من ثوابت السياسة الخارجية الإيرانية. وفي إحدى زيارته لجنوب لبنان، قُبِّلَ فوزه بالانتخابات، دعا إلى محو الشعارات المعادية لإسرائيل من جدران الشوارع اللبنانية.² كما دعمت إيران الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001 وذلك لإسقاط نظام طالبان المعادي للنظام الإيراني.

وبالتالي كانت جل المؤشرات توحى إلى بداية اندماج إيران في المجتمع الدولي وتحسن علاقاتها حتى مع الدول التي طالما اعتبرت عدوة لها، فيقول رئيس البرلمان السابق بهزاد نبوي : « لا يتناقض تطبيع علاقاتنا مع الولايات المتحدة وقيمنا، تتطلب الأوضاع اليوم

¹ محمد صادق اسماعيل، إيران ... إلى أين؟ من الشاه إلى أحمدي نجاد...، (القاهرة : العربي للنشر و التوزيع، 2010) ص238
² Saada Julien, *op.cit*, pp.55-68

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

اتباع سياسات مختلفة.¹ غير أن عقب أحداث 11 سبتمبر، وتحديدا منذ تاريخ 29 جانفي 2002، حيث ألقى جورج بوش الابن خطابا صنف فيه إيران ضمن دول محور الشر، عاد التوتر من جديد إلى العلاقات الإيرانية-الغربية، وأعطى للتيار المحافظ في إيران الفرصة لانتقاد سياسات محمد خاتمي المنفتحة والمتسامحة مع أعداء الجمهورية الإسلامية حيث لا تمثل العزلة الدولية والعقوبات في نظرهم سوى تضحيات لا بد منها لحماية مكاسب الثورة. فرد المرشد الأعلى علي خامنئي عن خطاب جورج بوش قائلا: « تكشف تصريحات المسؤولين الأمريكيين الهاذية عن الحقيقة المتمثلة في أن العدو هو العدو.² وفي هذا الصدد يقول السياسي الإصلاحي الإيراني رضا جاليبور: « لقد شعر المتشددون بالسعادة حين صنف بوش إيران ضمن دول محور الشر، أصبح بمقدورهم حينئذ تحريك مؤيديهم من الشعب.³»

ولقد جاء إعلان الناطق الرسمي باسم المجلس الوطني للمعارضة الإيرانية علي رضا جعفرزاده في 12 سبتمبر 2002 عن وجود موقعين نوويين سريين في نطنز و آراك والذي قام التلفزيون الأمريكي ببث صور له،⁴ ليضيف ضغطا خارجيا آخر على إيران التي أصبحت متهمة بالسعي إلى امتلاك السلاح النووي. وتحت ضغط الترويكات الأوروبية أعلنت إيران عن وقف تخصيب اليورانيوم عام 2004، لتستأنف نشاطاتها النووية من جديد بعد شهرين من فوز محمود أحمدني نجاد بالرئاسة حيث عادت السياسة الخارجية الإيرانية إلى

¹ رأي تقيّة، مرجع سابق، ص 157

² المرجع نفسه، ص 170

³ المرجع نفسه، ص 74

⁴ « L'évolution du programme nucléaire iranien depuis 1953 » : http://www.lemonde.fr/proche-orient/article/2011/11/08/l-evolution-du-programme-nucleaire-iranien-depuis-1953_1600671_3218.html (consulté le 22/03/2017)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

استراتيجية الصدام مع الغرب وإحداث قطيعة مع السياسات التطبيعية للرئيسين السابقين.¹ وأمام رفض إيران توقيف عمليات التخصيب فرض مجلس الأمن الدولي أول سلسلة من العقوبات الاقتصادية على إيران في ديسمبر 2006.

لقد تزامنت هذه المرحلة من التوتر في العلاقات الخارجية مع الغزو الأمريكي للعراق عام 2003. وإذا كان سقوط نظام صدام حسين قد مثل مكسبا للنظام السياسي الإيراني غير أن وجود قوات أمريكية على الحدود الإيرانية أثار مخاوف طهران من إمكانية تحويل الولايات المتحدة الأمريكية أنظارها إلى إيران من جهة، ومن الطرح الأمريكي التقسيمي للعراق الذي يهدد مصالح إيران كونها تتقاسم أقلية كردية وعربية مع العراق. غير أن سرعان ما تبددت مخاوف إيران مع وصول حكومة عراقية موالية لإيران إلى الحكم عام 2006 بفعل الدور الذي لعبه المجلس الأعلى الإسلامي العراقي في المجلس الوطني منذ 2003 بدعم من إيران، مما سمح كذلك بتحجيم دور المعارضة الإيرانية المتواجدة في العراق وعلى رأسها منظمة "مجاهدي خلق".

ولقد كان لهذا الانتصار الإيراني في العراق دورا في إعادة التوتر إلى العلاقات الإيرانية-العربية حيث رأت الأنظمة العربية في المنطقة مخاوفها من امتداد النفوذ الإيراني في المنطقة العربية تتجسد لا سيما مع تنامي دور حزب الله اللبناني ومع تحالف إيران مع الحكومة السورية وغيرها من التحركات الإيرانية في العالم العربي والإسلامي والتي أرادت بعض الأنظمة العربية والخليجية بالأخص أن تصورها على أنها حرب مذهبية شيعية على الطائفة السنية.

¹تيري كوفيل، مرجع سابق، ص 449

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

وفي ظل عودة التوتر إلى علاقات إيران مع جوارها الإقليمي ومع القوى الغربية، طُرِح مفهوم "التوجه الشرقي" حيث عبر عنه رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني بقوله : « توجد دول كبرى في النصف الشرقي من العالم، كروسيا والصين والهند.. يمكن لتلك الدول أداء دور متوازن في عالم اليوم. »، و يقول الضابط السابق في الحرس الثوري محمد باقر قاليباف : « نرى بروز جنوب آسيا في المشهد الدولي الحالي وسنخسر إن لم نستفد من ذلك. »¹ وذلك على أمل أن تعوّض هذه القوى الصاعدة عن الحاجة إلى الرضوخ إلى مطالب القوى الغربية. وإذا كان تعويل إيران على الدول الصناعية الآسيوية قد ساهم شيئاً ما في التخفيف من حدة العقوبات الاقتصادية، غير أن الدور الأمريكي في الاقتصاد العالمي يبقى مركزياً ويظل الضغط الأمريكي على الأطراف الراغبة في الاستثمار في إيران موجوداً وفعالاً. ولم تكن إيران لتوافق على الاتفاق النووي ل 14 جويلية 2015 لولا إدراكها لضرورة التخلي عن مبدأ " الثورة حتى النصر" الذي لم يؤت ثماره بل وأصبح يهدد بقاء النظام في ظل الواقع الاقتصادي الخطير الذي وصلت إليه إيران لا سيما مع تعاظم نفقات الحرب في سوريا وانهيار أسعار النفط. وبالتالي مثل الاتفاق النووي فرصة لإيران لتلتقط أنفاسها بعد سنوات من الرفض القاطع لأي تنازل بناءً على استراتيجية اللعب على عامل الوقت. كما فرضت من خلاله الجمهورية الإسلامية نفسها على القوى الدولية التي لا ترى فائدة من التفاوض مع إيران في ظل استمرار وجود النظام الحالي، فقد عبر برنارد هوركاد عن هذا المكسب بقوله : « ولدت جمهورية إيران الإسلامية في 14 جويلية 2015،... ذلك أن الأنظمة الغربية وجدت نفسها مجبرة على التفاوض مع نظام تعتبره غير شرعي، غير أن الواقع أن هذا النظام موجود وصامد شئنا أم أبينا،... ». هذا إلى جانب استفادتها

¹ رأي نقية، مرجع سابق، ص174

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

من رفع العقوبات الاقتصادية المتعلقة بالبرنامج النووي دون العقوبات المتعلقة بحقوق الإنسان ودعم الإرهاب. غير أن مجيء دونالد ترامب إلى الرئاسة وإعلانه عن رغبته في إلغاء الاتفاق النووي أعاد من جديد الضغط على إيران بما أضعف من موقف الرئيس حسن روحاني الذي يتعرض لانتقادات عديدة من قبل المرشد الأعلى حول سياساته الاقتصادية الانفتاحية التي لم توت ثمارها، فقد صرح علي خامنئي في خطاب بمناسبة رأس السنة الفارسية : « إنني أشعر بألم الطبقات الفقيرة بسبب التضخم، البطالة واللامساواة... اتخذت الحكومة إجراءات إيجابية غير أنها لا تستجيب لتطلعات الشعب ولا لتطلعاتي... ستكون هذه السنة الجديدة سنة اقتصاد مقاوم وإنتاج محلي وخلق مناصب شغل... »¹. وهذا ما حدث كذلك عندما وصفت إدارة دونالد ترامب إيران بأكبر دولة مدعمة للإرهاب في فيفري 2017، فاستغل المحافظون الفرصة للتظاهر حاملين صور المرشد الأعلى وممزقين صور الرئيس حسن روحاني. ولقد عبر المرشد الأعلى عن ذلك بقوله : « نحن نشكر هذا الرجل (دونالد ترامب) لأنه سهل لنا المهمة بإظهاره الوجه الحقيقي للولايات المتحدة الأمريكية. ما كنا نتحدث عنه منذ أكثر من ثلاثين عاما حول الفساد السياسي، الاقتصادي، الأخلاقي و الاجتماعي المتفشي في السلطة الأمريكية قام هذا الرجل بكشفه علنا أثناء وبعد الحملة الانتخابية. »²

وهذا ما يدعو إلى التفكير أن السيناريو الذي حدث في عهد محمد خاتمي عندما صُنفت إيران في محور الشر رغم سياستها الخارجية المهادنة، يتكرر مع الرئيس الحالي حسن

¹ « Iran : l'Ayatollah Khamenei critique la politique économique de Rohani » : <http://www.ouest-france.fr/monde/iran-l-ayatollah-khamenei-critique-la-politique-economique-de-rohani-4872023> (consulté le 22/03/2017)

² Agence France-Presse, « Trump révèle le vrai visage des Etats-Unis » selon Ali Khamenei : <http://www.lapresse.ca/international/moyen-orient/201702/07/01-5067030-trump-revele-le-vrai-visage-des-etats-unis-selon-ali-khamenei.php> (20/02/2017)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

روحاني.

من خلال عرضنا لأهم مظاهر التغير التي طرأت على السياسة الخارجية الإيرانية منذ نهاية الحرب الباردة إلى يومنا يمكننا استخلاص ما يلي :

رغم ما أبدته السياسة الخارجية الإيرانية من تغير في اتجاه التهدة و التطبيع لا سيما خلال فترة رئاسة أكبر هاشمي رفسنجاني ومحمد خاتمي وحسن روحاني، غير أن هذه المساعي اصطدمت مع الأسس الإيديولوجية للنظام في حد ذاته والتي لا ترضى بالتغيير إلا في نسخته الشكلية. لذلك فمهما اختلفت الظروف الدولية ومهما تغيرت القيادات السياسية فلا يمكن لإيران إعلان التراجع عن هذا المبادئ التي قامت على أساسها الجمهورية الإسلامية إلا بتغير النظام القائم، وإن كانت في الواقع قد تبتعد عنها بين الحين والآخر بحسب الظروف الداخلية والخارجية وحسب القضية المثارة.

ومن جهة أخرى يصعب إطلاق وصف محدد على ملامح السياسة الخارجية الإيرانية في فترة محددة وذلك نظرا لتعدد أقطاب صناعة القرار فيها مثلما بيناه في المبحث السابق، وهذا ما أدى في كثير من الأحيان إلى اختلاف بل وتناقض التصريحات الصادرة عن مختلف مراكز القرار والأمثلة على ذلك عديدة منها موقف المرشد الأعلى من التدخل الأمريكي في حرب الخليج الثانية حيث صرّح : « إننا معارضون بحق لوجود أمريكا في منطقة الخليج الفارسي وكذلك لأطماعها المتزايدة باستمرار ولسياستها المخزية في المنطقة. »¹ بينما صرح رئيس الجمهورية آنذاك أكبر هاشمي رفسنجاني : « إن إيران لا تمنع في الاستعانة

¹منصور حسن العتيبي، مرجع سابق، ص168

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

بقوات أجنبية ما دامت سترحل فور تحرير الكويت. ¹« كما حدث ذلك في فيفري 1997، لما قام آية الله حسن صانعي، قائد مؤسسة الخامس عشر من خرداد، بالتصريح بأن مؤسسته ستقدم 2,5 مليون دولار لمن يقوم بإعدام الكاتب البريطاني سلمان رشدي، وقامت صحيفة " جمهوري إسلامي" بنشر تصريحه، وذلك في مسعى متناقض مع مساعي الرئيس أكبر هاشمي رفسنجاني في التهدئة في العلاقات الإيرانية-الغربية، والذي سارع في إنكار تصريحات آية الله حسن صانعي على اعتبار أن مؤسسة الخامس عشر من خرداد هي مؤسسة غير رسمية لا تمثل التوجهات الرسمية للدولة الإيرانية.²

ومن جهة أخرى هناك ثوابت عليا ثمة توافق عام حولها وإنما يكمن الاختلاف حول طرق تنفيذها، ومن أهم هذه الثوابت اعتبار إيران قوة إقليمية كبيرة يجب أن يكون لها الدور الرئيسي في دائرتها الإقليمية، الحق في امتلاك التكنولوجيا النووية، رفض الوجود الأجنبي في منطقة الخليج،... كما تعتبر إيران السياسة الخارجية أداة لتحقيق مصالحها القومية بغض النظر عن الأساليب المتبعة في ذلك كإقامة أو دعم الأنظمة الحليفة لها سواء في دائرتها الإقليمية أو في مناطق أبعد.

ومن ناحية أخرى، فإن مجلس صيانة الدستور، بما يملكه من صلاحيات قبول أو رفض مرشحين معينين سواء للانتخابات الرئاسية أو التشريعية، يحرص على وصول أشخاص لا يدع ولاؤهم لمبادئ الجمهورية الإسلامية مجالاً للشك. فكل من آية الله رفسنجاني وحجة الإسلام محمد خاتمي وحجة الإسلام حسن روحاني هم رجال دين مقتنعون ومؤمنون

¹المرجع نفسه، ص169

² Wilfried Buchta, op.cit, p.6

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

بمنطلقات وأسس النظام السياسي الإيراني ولا يسعون إلى تغييرها، وكذلك الحال بالنسبة لمحمود أحمد نجاد وإن لم يكن رجل دين فإنه من أكثر مدافعي الإيديولوجيا الثورية للنظام. وبالتالي يصعب الحديث عن تغيير جوهري للسياسة الخارجية الإيرانية بقدر ما يمكن الحديث عن تغيير طراً على الوسائل والأساليب المتبعة لتحقيق الأهداف العليا للسياسة الخارجية الإيرانية والتي ظلت ثابتة. إذ يشير مستشار المرشد الأعلى لشؤون حقوق الإنسان محمد جواد لاريجاني إلى أبرز أهداف السياسة الخارجية الإيرانية التي لا تتأثر بتغير الظروف الدولية و الداخلية، فيقول : « الاستراتيجية الوطنية للجمهورية الإيرانية في العقد الثاني من حياتها المليئة بالفخر والعزة، تقوم على ثلاث قواعد أساسية تمثل مصدر جميع القضايا المتعلقة باستراتيجيتنا الوطنية : موقع إيران في العالم الإسلامي "إيران أم القرى"، الأمن الإيراني "الدفاع المؤثر"، تعمير إيران " التنمية". »¹

وبالنظر إلى أنماط التغيير في السياسة الخارجية للدول التي قسمها الخبير الأمريكي في السياسة الخارجية تشالز هارمان Charles F.Hermann إلى 4 أنماط:²

- التغيير التعديلي/التكيفي : الذي يعبر عن تغير في مستوى اهتمام الدولة بقضية معينة دون تغيير للأهداف والوسائل.
- التغيير البرنامجي : وهو تغيير في الوسائل دون تغيير في الأهداف.
- التغيير الهديفي : وهو تغيير في أهداف السياسة الخارجية وما يتبعه من تغيير في الوسائل.

¹ياسر عبد الحسين، مرجع سابق، ص 92-93

²شحاتة محمد ناصر، مرجع سابق، ص 50، عن :

Charles Hermann , « Changing course : When governments choose to redirect Foreign Policy »
International Studies Quarterly, vol.34, N°1, (March 1990) pp.5-6

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

- تغيير التوجه : وهو تغيير شامل للتوجه العام والمبادئ والأهداف والوسائل والذي يحدث بتغيير النظام الحاكم.

فإنه يبدو أن السياسة الخارجية الإيرانية أخذت بالنمط الثاني للتغيير الذي لا يمس بالأهداف العليا للسياسة الخارجية. و في مقابل ذلك، يرى بعض الباحثين أن إيران منذ نهاية الحرب الباردة تبنت أربعة أنماط استراتيجية في التفاعل مع العالم الخارجي¹:

استراتيجية التبنى **Adaptive Strategy** : تعتمد على الالتزام بالشرعية الدولية، ومثال ذلك التزام إيران بالقرارات الصادرة عن الأمم المتحدة في حرب الخليج الثانية.

استراتيجية التحفيز الذاتي **Self-promotion Strategy** : تقوم على تأكيد الدور الإقليمي الإيراني وضرورة أخذها في الحسبان في المعادلة السياسية الإقليمية، ومثال ذلك لما قام أكبر هاشمي رفسنجاني بعرض القيام بالوساطة بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية في 3 فيفري 1991.

استراتيجية المناورات **The Bargaining Strategy** : تقوم على المهارة الدبلوماسية الإيرانية في تحقيق أكبر قدر من الأرباح.

استراتيجية التصلب **Intransigent Strategy** : ولقد طبعت هذه الاستراتيجية سلوك إيران الخارجي منذ قيام الجمهورية الإسلامية وهي تهدف إلى إظهار استقلالية إيران عن الغرب وقوتها الإقليمية التي تسمح لها بمقاومة الهيمنة العالمية. وتتجسد هذه الاستراتيجية في شكل خطابات وتصريحات حادة التي يطلقها مختلف صناع القرار الخارجي في إيران.

¹ياسر عبد الحسين، مرجع سابق، ص99-100، عن : عبده مباشر، إيران تاريخ من أحلام العظمة (القاهرة : دار المعارف، 2012)

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

خلاصة الفصل الأول

من خلال ما تقدم، يمكننا استخلاص أن السياسة الخارجية الإيرانية محركاً بمجموعة من المحددات الداخلية، الإقليمية والدولية. ولقد ازداد تأثير المحدد الاقتصادي منذ نهاية الحرب العراقية-الإيرانية، وتزداد أهميته في ظل تأزم الأوضاع الاقتصادية الإيرانية، مما يجعل من العامل الاقتصادي مدخلاً مهماً لفهم السياسة الخارجية الإيرانية. أما المحدد الإيديولوجي فعلى قدر أهميته لفهم المرجعية الإيديولوجية للنظام السياسي الإيراني غير أنه لا يكفي لفهم سلوك إيران الخارجي الذي تحركه دوافع مصلحة، شأنها شأن أية دولة أخرى. وإن التركيز على العامل الإيديولوجي وبالأخص على العامل الديني في تحليل علاقات إيران الخارجية يدفع إلى المبالغة في تقدير تأثير هذا العامل على حساب عوامل أخرى أكثر تأثيراً.

ومن خلال دراستنا لعملية صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية، نستخلص أنه رغم الدور المركزي والمحوري الذي يلعبه المرشد الأعلى في رسم السياسة الخارجية بحكم مكانته الدستورية ونفوذه الديني والاقتصادي، غير أنه لا يعد الفاعل الوحيد في هذه العملية بل على غرار المؤسسات الأخرى يزداد ويقل تأثيره حسب القضية المثارة والظروف المحيطة بها. وإن تناقض المواقف و التصريحات أحياناً في السياسة الخارجية الإيرانية ليس إلا نتيجة لتلك الازدواجية التي تطبع كل مؤسسات الجمهورية الإسلامية من جهة، وانعكاساً للصراع السياسي بين القوى الإصلاحية والقوى البراغمية والقوى المحافظة. وإن تأثير كل تيار من هذه التيارات السياسية سواء كان داخل السلطة الحاكمة أو خارجه يكون على مستوى وسائل السياسة الخارجية وليس على مستوى أهدافها. مما يدفعنا إلى القول أن السياسة الخارجية الإيرانية تتميز بقدر كبير من الاستمرارية والثبات في أهدافها مع تغير في الخطابات بحسب

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

طبيعة الظروف الداخلية والخارجية وبحسب المتلقي المستهدف من وراء تلك الخطابات. إذ تستعمل الخطاب الإسلامي مع الدول الإسلامية والخطاب الشيعي مع الطوائف الشيعية والخطاب التاريخي الفارسي مع دول آسيا الوسطى التي تشاركها ذات الموروث الثقافي والخطاب البراغماتي مع الدول الصناعية الآسيوية وروسيا و الخطاب الصدامي أحيانا والمهادن أحيانا مع الدول الغربية والخطاب الثوري مع الدول ذات المرجعية الثورية كـ بعض الدول الإفريقية وبعض دول أمريكا الجنوبية. وهذا ما يدل على المرونة التي تتميز بها السياسة الخارجية الإيرانية.

ولقد تجسدت هذه المرونة في التعاطي مع العالم الخارجي منذ نهاية الحرب الباردة حيث تراجع عموما الخطاب الإيديولوجي الحاد نظرا لحاجة إيران إلى فك عزلتها الدولية وإدراكها أنها كلما استخدمت الخطاب الإيديولوجي كلما ساءت علاقاتها الخارجية. وبالنظر إلى التأثير الكبير للولايات المتحدة الأمريكية في عالم ما بعد الحرب الباردة، فإن عزلة إيران الدولية أصبحت مرتبطة بطبيعة علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية. إذ كلما ساءت العلاقات الإيرانية-الأمريكية كلما ازدادت عزلة إيران وذلك رغم اعتمادها على قوى دولية أخرى. وإذا كانت مرحلة ما بعد الحرب الباردة قد مثلت فرصة للسياسة الخارجية الإيرانية من أجل توسيع دائرة نفوذها مستغلة ساحات الفراغ الجيوسياسي الناجمة عن انهيار الثنائية القطبية، فإن النظام الدولي لما بعد الحرب الباردة فرض تحديات وضغوطا خارجية أخرى متعلقة بحقوق الإنسان والديمقراطية، إلى جانب الضغوطات المتعلقة بالملف النووي وما كان لها من تأثير سلبي على الاقتصاد الإيراني مما انعكس سلبا على قدرة تأثير إيران الخارجي في عالم محرك بدوافع اقتصادية.

الفصل الأول: مدخل إلى السياسة الخارجية الإيرانية

وإن هذه الظروف مجتمعة دفعت بالنظام السياسي الإيراني إلى تكييف أدوات تنفيذ سياسته الخارجية مع بقاء أهدافها العليا ثابتة. وبالتالي فإن الحديث عن تحول في السياسة الخارجية الإيرانية هو الحديث عن تغيير برنامجي لوسائلها نتيجة ظروف أملت البيئة الداخلية والخارجية بما يعكس مرونة السياسة الخارجية الإيرانية في إطار ما أصبح يُعرف بـ " المرونة البطولية " على حد تعبير المرشد الأعلى.

الفصل الثاني

السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

لقد أتاحت نهاية الحرب الباردة بالنسبة للدول الصاعدة فرصة للاضطلاع بالدور الإقليمي والعالمي التي تطمح إليه. ولقد مثلت القارة الإفريقية بالنسبة للقوى الإقليمية، فضلا عن القوى الدولية، فضاءً مناسباً لتنمية نفوذها. وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تمثل القوة المهيمنة الرئيسية لعالم ما بعد الحرب الباردة، غير أنه بات من الواضح أن للدول الصاعدة والقوى الإقليمية دوراً متنامياً في هذا النسق الدولي الجديد لا سيما منذ بداية الألفية الثانية.

وبالنسبة لإيران، فإنها شأنها شأن القوى الإقليمية الأخرى، أُتيحت لها فرص عديدة لتنمية دورها على المستوى الخارجي عن طريق الانفتاح على مناطق أبعد عن محيطها الإقليمي كالقارة الإفريقية وأمريكا الجنوبية فضلاً عن استغلال الفراغ الجيوسياسي في جوارها الإقليمي. غير أنها في نفس الوقت تعرضت لمجموعة من التحديات التي أفرزتها بيئة ما بعد الحرب الباردة والتي أثرت مباشرة على علاقاتها الخارجية.

فبالنسبة لسياسة إيران الإفريقية، فقد أثارت مظاهر الاهتمام الإيراني المتزايد بالقارة الإفريقية منذ نهاية الحرب الباردة اهتمام الباحثين والدارسين بين المبالغ في تقدير الوجود الإيراني بإفريقيا إلى حد وصفه بالمد والتوسع وبين المقلل من أهمية القارة الإفريقية بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية على اعتبار أن أولوياتها مرتكزة على جوارها الإقليمي المتمثل في منطقة الخليج جنوباً وآسيا الوسطى شرقاً والقوقاز شمالاً والعراق غرباً.

غير أن تزايد عدد الزيارات الرسمية الإيرانية إلى مختلف الدول الإفريقية منذ عام 1991، إضافة إلى تزايد الأنشطة الثقافية ومستوى التبادل التجاري بين إيران والقارة الإفريقية عموماً يجعلنا نتساءل عن أسباب وأهداف الاهتمام الإيراني بإفريقيا من خلال استعراض مقومات

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

القارة الإفريقية الطبيعية والبشرية والاقتصادية وما يمكنه أن تمثله بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية.

كما سنتناول في هذا الفصل الوسائل التي تستخدمها إيران من أجل تطوير علاقاتها بالقارة الإفريقية بين الوسائل الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية.

وأخيراً، سنتطرق إلى التحديات التي تواجه السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا عبر تقييم السياسة الإفريقية لإيران من خلال المقارنة بين أهدافها وإنجازاتها، وذلك قصد التعرف على العوامل التي قد تحد من فعاليتها.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

المبحث الأول : أهمية القارة الإفريقية في السياسة الخارجية الإيرانية :

تتمتع القارة الإفريقية بموقعات طبيعية وبشرية تؤهلها لاكتساب مكانة على الصعيد الدولي، غير أن ذلك لم يتحقق بعد نظرا لعدد من التحديات وعلى رأسها هشاشة الدول الإفريقية مما يجعلها فريسة سهلة للأطماع الخارجية.

فبعد أن كانت القارة الإفريقية ضحية التنافس الاستعماري، ثم التنافس الشرقي-الغربي، فهي بعد الحرب الباردة تتحول إلى مجال تنافس نفوذ قوى صاعدة جديدة رأت في إفريقيا إحدى المناطق الوحيدة في العالم التي لا تزال متاحة للنفوذ الأجنبي مما يجعل مستقبل القارة مرهونا إلى حد بعيد بصراع النفوذ بين القوى الاستعمارية التقليدية التي تعتبر القارة منطقة نفوذها التقليدي وبين القوى العظمى من جهة وبين القوى الصاعدة من جهة أخرى.

ولا غرابة في ذلك، إذا علمنا الثروات العديدة التي تمتلكها القارة. إذ تمتلك حوالي ثلث الاحتياطي العالمي للمعادن : 81% من المنغنيز، 80% من الكولتان، 68% من الكروم، 55% من البلاتين، 44% من الفاناديوم، 40% من الذهب، 18% من اليورانيوم...¹

وفي السنوات المقبلة، ستزداد أهمية إفريقيا في الصناعة المنجمية، نظرا لتوفرها على حصة لا يستهان بها من الاحتياطيات العالمية، خاصة وأن عددا من المناطق لم تُنقب بعد. وحسب مديرية مكتب الأبحاث الجيولوجية والمنجمية (BRGM) فإن تكاليف التنقيب للمتر مربع في إفريقيا أقل تكلفة من تكاليفها في كندا أو أستراليا بحوالي خمس مرات، مما يجعل من أفريقيا الوجهة الجديدة للصناعات المنجمية خاصة وأن الدول الإفريقية لا تستهلك إلا نسبة ضئيلة من ثرواتها المنجمية كونها دولا غير صناعية في غالبيتها وبالتالي فإن

¹Jean-François Fiorina, « L'Afrique convoitée : entre coopération et prédation, un continent sous influence », **Comprendre Les Enjeux Stratégiques**, n°102 (28 mars 2013) p.1

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

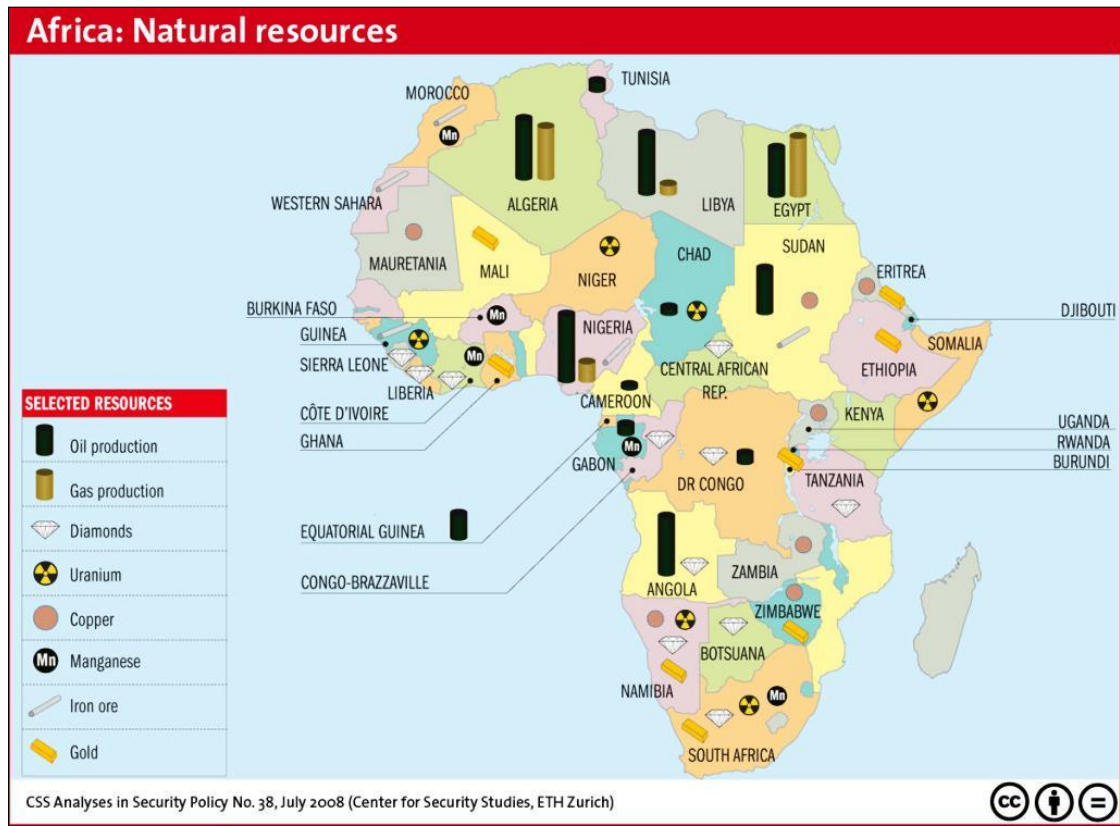
ثروتها المنجمية موجهة للتصدير. وفيما يتعلق بالتعديلات في القارة الإفريقية، فإن 30%

منها خاصة بالذهب، 15% بالنحاس، 15% بالألماس و12% باليورانيوم.¹

أما بالنسبة للنفط، فلا تمتلك القارة سوى 13% من الاحتياطيات العالمية المثبتة، غير أن

تكاليف استخراجها وإنتاجها منخفضة نسبيا. ومن بين الدول الأكثر إنتاجا للنفط نجد :

نيجيريا، أنغولا، ليبيا، الجزائر، ومؤخرا غينيا الاستوائية.



الخريطة-4- الثروات الطبيعية في أفريقيا²

¹Jean-Raphaël Chaponnière – Dominique Perreau – Patrick Plane, « L'Afrique et les grands émergents »
A Savoir, n°19 (Avril 2013) p.54

² Harisson Hudson, « Africa natural resources » : <http://africaworldgeography.weebly.com/natural-resources.html> (consulté le 11/05/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

وإذا كانت القارة الإفريقية تفتقر إلى آليات استغلال ثروتها المائية مما يجعلها عرضة لمواسم جفاف قاسية، غير أنها تمتلك ما يقارب 660000 كم³ من المياه الجوفية. ويمثل نهر الكونغو لوحده 30% من الثروة المائية في القارة.¹ وتمتلك إفريقيا أوسع أنهار العالم حيث يمتد نهر النيل على 6700 كلم، وتبلغ مساحة نهر فيكتوريا الذي ينبع منها النيل الأبيض 68100 كلم²، إضافة إلى نهر الكونغو ونهر النيجر.

أما عن الأراضي الصالحة للزراعة فتمثل إفريقيا وأمريكا الجنوبية مجتمعة 90% من الأراضي الصالحة للزراعة غير المستغلة، مما يمثل فرصة بالنسبة للأفارقة وفي نفس الوقت رهانا بالنسبة لشركات الصناعات الغذائية العالمية والتي تتنافس على شراء الأراضي الخصبة الإفريقية. إذ حسب تقرير البنك الدولي، تم الاتفاق على بيع حوالي 60 مليون هكتار من الأراضي الإفريقية لمستثمرين أجانب.²

من جهة أخرى، تمثل الثروة البشرية في إفريقيا ثقلا ديمغرافيا عالميا، إذ تمثل 16,4% من سكان العالم أي ما يعادل 1,186 مليار نسمة عام 2015. ومن المتوقع أن يزداد سكان القارة بحلول عام 2050 ب 1,3 مليار نسمة.³

ومما زاد من أهمية القارة الإفريقية موقعها الاستراتيجي و إطلالاتها على عدة بحار ومحيطات وكذا وقوع أكثر المضائق والممرات أهمية بالنسبة للتجارة الدولية ولا سيما بالنسبة لطرق النفط في إفريقيا.

¹Fond Mondial pour la Nature, « Des faits sur l'eau en Afrique » :

www.assets.panda.org/downloads/waterinafricafr.pdf(consulté le 11/04/2017)

²Michael Pauron, « Agriculture : l'achat des terres en Afrique, un business sous influences » :

<http://www.jeuneafrique.com/189958/politique/agriculture-l-achat-de-terres-en-afrique-un-business-sous-influences/>(consulté le 31/03/2017)

³United Nations, **World Population Prospect 2015**, p.3

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

فمضيق جبل طارق يفصل أفريقيا عن أوروبا ب 14 كلم كما يربط بين مسطحين مائيين : البحر المتوسط والمحيط الأطلسي. وتمر به 250 ناقلة شحن كبيرة الحجم أي ما يقارب سدس التجارة العالمية و5% من تجارة النفط العالمي. كما تباع البضائع هناك دون زيادة القيمة المضافة.

أما مضيق باب المندب فيصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر العرب ويفصل إفريقيا عن شبه الجزيرة العربية بمسافة 30 كلم من رأس منهالي باليمن إلى رأس سيّان بجيبوتي وبينهما مجموعة من الجزر يطلق عليها اسم الأشقاء السبعة.

ولقد اكتسب المضيق أهميته بعد افتتاح قناة السويس عام 1869 حيث أصبح نقطة وصل بين المحيط الهندي وشرق إفريقيا والبحر المتوسط وأوروبا. وبالتالي يمثل من أهم الممرات البحرية في العالم حيث تقدر عدد السفن وناقلات النفط التي تمر فيه بحوالي 57 قطعة يوميا مما يعادل 7% من تجارة النفط العالمية. وإن حدوث أي عائق لعملية المرور في المضيق سيؤدي حتما إلى تراجع السفن عن استخدام قناة السويس مما سيحرم مصر من عائدات قناة السويس التي تمثل جزءا مهما من دخلها القومي.

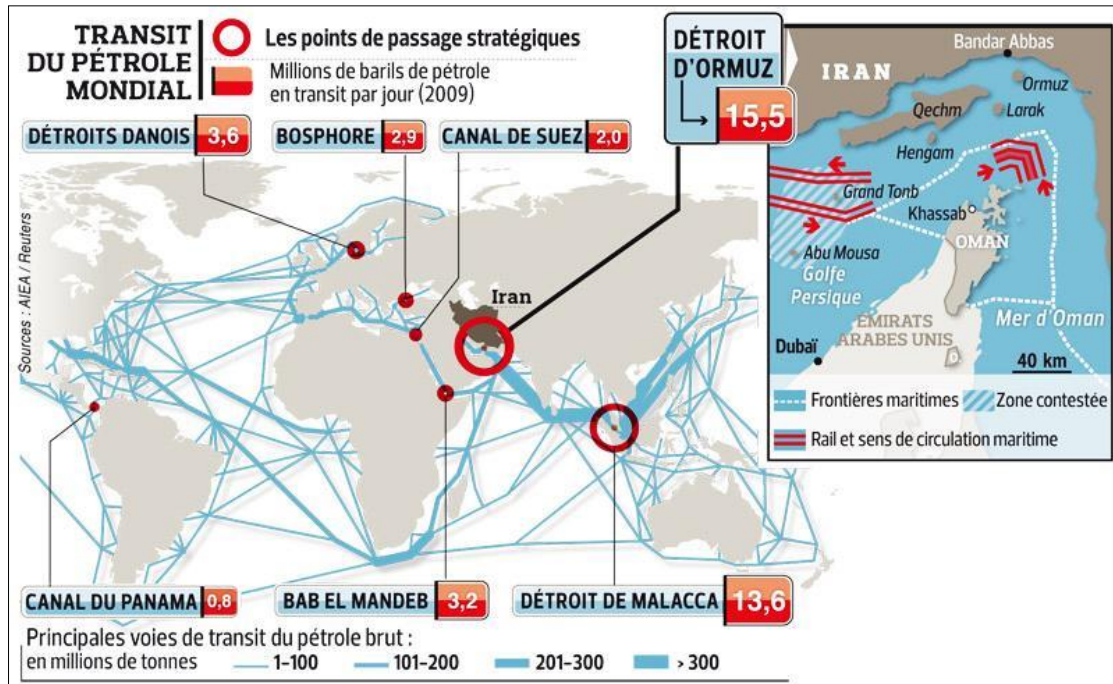
وتعتبر قناة السويس أطول قناة ملاحية في العالم، ويمر عبرها 10% من التجارة العالمية و22% من تجارة الحاويات. وتوفر على الملاحين الجهد والوقت والمال عن طريق تجنب المرور حول القارة الإفريقية. وبإنشاء مشروع قناة السويس الجديدة سنة 2014 وإنشاء منطقة تجارة حرة ستزداد حركة السفن من 49 إلى 97 سفينة يوميا.

وكان من نتائج افتتاح قناة السويس تراجع نسبي في حركة الملاحة والتجارة البحرية عبر رأس الرجاء الصالح نظرا لطول الطريق من آسيا إلى أمريكا وأوروبا بالمرور عبره. غير أنه

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

في حال وجود أية عراقيل على مضيق باب المندب أو قناة السويس تتحول طريق الملاحة مباشرة إلى رأس الرجاء الصالح. ومع انهيار أسعار النفط علم 2015 وما ترتب عنه من انخفاض أسعار الوقود، أصبح بإمكان السفن تحمل تكلفة اتخاذ الطرق الأطول بسرعة أكبر بما يوفر 235 ألف دولار لكل رحلة بحرية وذلك عن طريق تجنب دفع تعريفات مكلفة لقناتي السويس وبنما. فوفقا لتقرير مؤسسة سي إنتل Sea Intel المتخصصة في الملاحة البحرية، ارتفعت نسبة السفن التي تمر عبر رأس الرجاء الصالح ب 2% لتصل إلى

17483 سفينة عام 2015.¹



الخريطة -5- الطرق البحرية لنقل البترول

¹لينة الشريف، "السفن تترك قناة السويس و تتخذ رأس الرجاء الصالح":

<http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=27022016&id=c51a1173-a7ce-436a-b09c-38fbc2d39a8e> (07/04/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

من خلال استعراضنا لأهمية القارة الإفريقية من الناحية الاقتصادية والاستراتيجية يمكننا التماس ما تمثله القارة بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية.

فلقد فهمت الجمهورية الإسلامية من خلال علاقاتها مع الغرب وحلفائه من العالم العربي أنه من الصعب أن تطمح إيران إلى أي نفوذ سياسي، اقتصادي، ثقافي، أو حتى ديني، بينما مثلت المناطق الأخرى ومنها القارة الإفريقية وجهة جديدة بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية وفضاءً أكثر استعداداً لقبول الوجود الإيراني بتوظيف الخطاب التاريخي أحياناً والإيديولوجي أحياناً أخرى. فالأدبيات التاريخية الإيرانية ترجع الفضل في أسلمة شرق إفريقيا إلى التجار الإيرانيين -الشيرازيين- خاصة في كينيا وزنجبار.¹

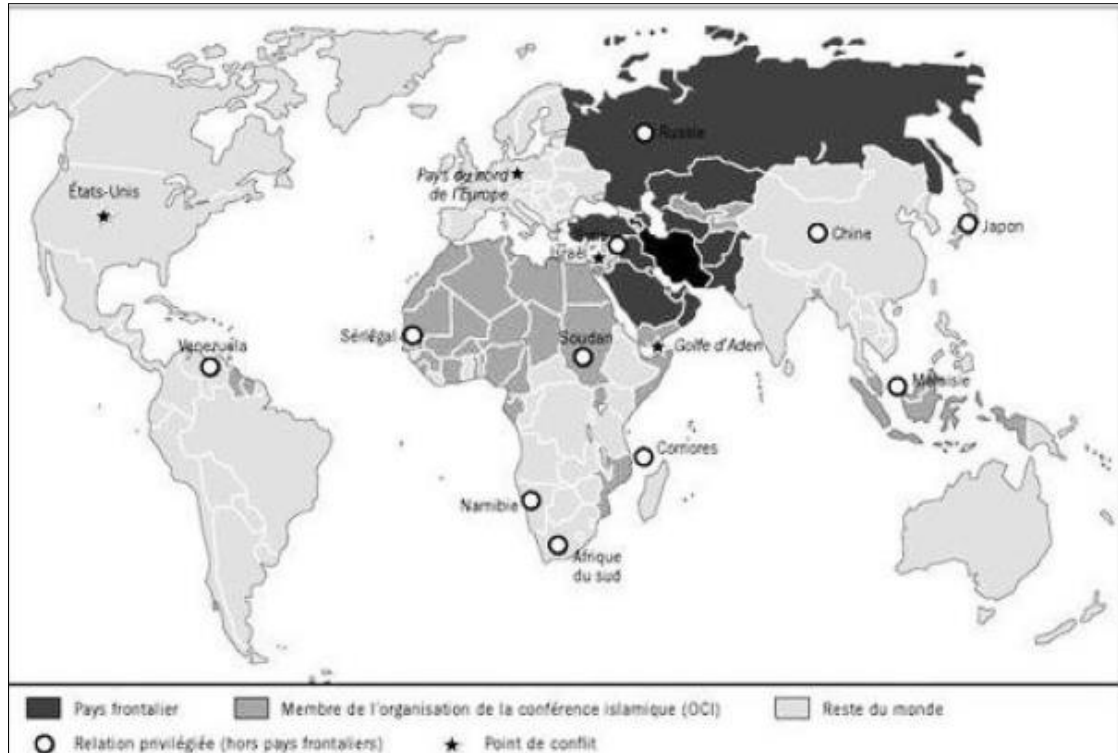
وبالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية تعد القارة الإفريقية من العناصر المشكلة لها وإن كانت ثانوية مقارنة بمناطق أخرى كآسيا الوسطى والخليج، غير أن سياسة إيران الإفريقية اتسمت بالديمومة نسبياً.

وبالعودة إلى التحليل الجيوسياسي لبرنارد هوركاد، فإن إفريقيا بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية تنتمي جيوسياسياً إلى دائرة "العولمة" والتي تتشكل من القارة الأفريقية والقارة الأمريكية والدول الأوروبية والدول الآسيوية التي لا تتقاسم معها حدوداً برية أو بحرية. وفي نفس الوقت تنتمي القارة الإفريقية إلى الدائرة الجيوسياسية الإسلامية. فمن أصل 55 دولة إفريقية 20 منها ذات أغلبية مسلمة و27 منها عضوة في منظمة التعاون الإسلامي - المؤتمر الإسلامي سابقاً- وبذلك تشكل إفريقيا 20% من العالم الإسلامي. وبالتالي فإنه

¹ Bernard Hourcade, *op.cit*, p.159

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

يمكن تصنيف القارة في إطار البعدين الإسلامي والعالمي للسياسة الخارجية الإيرانية.



الخريطة -6- الدوائر الجيوسياسية الإيرانية¹

وبالعودة إلى مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية المتضمنة في الفصل العاشر من الدستور الإيراني القائمة على مبدأي "الدفاع عن حقوق المسلمين" و "دعم المستضعفين" فإن القارة الإفريقية تمثل فضاءً مناسباً لتوظيف هذين المبدأين، كون معظم الدول الإفريقية عانت ولا تزال تعاني من "الاستكبار العالمي" سواء في شكله الاستعماري التقليدي أو في شكله الحديث المجسد خصوصاً في التبعية الاقتصادية وكذا من خلال النفوذ السياسي والعسكري للعديد من القوى الدولية في القارة.

من الناحية الاقتصادية، تمثل القارة الإفريقية مصدراً لعدد من الثروات المنجمية وعلى رأسها اليورانيوم التي تحتاجه إيران لاستكمال برنامجها النووي خاصة وأن احتياطات اليورانيوم في

¹Ibid, p.106

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

إيران على وشك النضوب.

كما تمثل القارة سوقا استهلاكية للمنتجات الإيرانية. فإذا كانت المنتجات المحلية الإيرانية لا تقوى على الولوج إلى أسواق الدول المتقدمة، فإن القارة الإفريقية تمثل سوقا مناسبة لإمكانياتها الاقتصادية. كما تمثل الدول غير النفطية الإفريقية سوقا للنفط الإيراني.

ومن جهة أخرى فإن القارة الإفريقية بإطلالاتها البحرية على المحيط الهندي والمحيط الأطلسي والبحر المتوسط والبحر الأحمر تمثل لإيران بوابة الخروج الحر نحو العالم عبر المياه الدولية وتوفر لها محطات تجارية وغير تجارية على المحيطين الأطلسي والهندي.¹

ولا تُخفى أهمية البحر بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية لا سيما البحر الأحمر نظرا لقربه الجغرافي من منطقة الخليج التي تعد أولوية بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية. فيقول قائد القوات البحرية الإيراني حبيب الله سياري بأن لجمهورية إيران الإسلامية "مصالح استراتيجية في البحر وتحتاج لأن تكون قادرة على توفير الأمن ليس فقط في منطقة الخليج الفارسي وخليج عدن والمحيط الهندي والبحر الأحمر ولكن أيضا عبر أعالي البحار في جميع أنحاء العالم"

ولقد رافق هذا التوجه البحري الإيراني تطورا في إمكانيات إيران العسكرية البحرية مستغلة أنشطة القرصنة في شرق إفريقيا لتبرير وجودها في البحر الأحمر باسم مكافحة القرصنة وتأمين طرق النفط.

وفي الواقع، إذا تمكنت إيران من السيطرة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على باب المندب

¹شريف شعبان مبروك، السياسة الخارجية الإيرانية في أفريقيا، (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط.1،

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

فإنها بذلك ستسيطر كذلك على قناة السويس وبالإضافة إلى سيطرتها على مضيق هرمز الذي يمثل 40% من تجارة النفط العالمية، فستصبح مهيمنة على أكثر من 60% من التجارة النفطية، مما سيكسبها ورقة ضغط مهمة على الصعيد الدولي وقوة تفاوضية أكبر في ملفاتها الاستراتيجية وعلى رأسها الملف النووي. لذلك تهتم إيران بإقامة علاقات مع الدول الإفريقية المطلة على البحر الأحمر بصفة خاصة لكسب حلفاء لها في هذه المنطقة الاستراتيجية أو عن طريق تكثيف أنشطتها البحرية على سواحل القرن الإفريقي مثلما تفعله في الجزر الإريتيرية.

وفي إطار تحليله لأهمية القارة الإفريقية في السياسة الخارجية الإيرانية، قسم الباحث شعبان شريف مبروك مراحل اهتمام جمهورية إيران الإسلامية بالقارة الإفريقية إلى 4 مراحل :

• مرحلة الثورة (1979-1989) : حيث شهدت هذه المرحلة تداخلا بين الأهداف

والشعارات. ووضعت نظرية الاستضعاف كأساس للسياسة الخارجية الإيرانية. غير

أن العلاقات الإيرانية-الإفريقية شهدت تراجعا نتيجة انشغال إيران بتحسين الثورة

وحمايتها من المؤامرات داخليا وخارجيا وكذا انشغالها بالحرب العراقية-الإيرانية. لكن

ظلت ترى إيران في إفريقيا فضاء مناسباً لتبني أفكار الثورة الإيرانية.

• مرحلة إعادة النظر في السياسة الخارجية الإيرانية (1989-1997) : ومثلت

هذه المرحلة تحول إيران من ثورة إلى دولة وما ترتب عن ذلك من حاجتها إلى

العالم الخارجي لإعادة بناء ما دمرته الحرب. واستغلت إيران انشغال الدول الخليجية

بحرب الخليج الثانية من أجل التحرك في القارة الإفريقية بدءاً بشرق إفريقيا من

خلال تطوير علاقاتها مع السودان منذ عام 1991.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

• مرحلة إزالة التوتر في السياسة الخارجية الإيرانية (1997-2005) : فإذا كانت

المرحلة السابقة تحمل بعدا داخليا فإن هذه المرحلة التي اتخذت "التنمية الشاملة"

شعارا لها حملت بعدا داخليا، إقليميا ودوليا. وأصبح إزالة التوتر مع العالم الخارجي

ضرورة لإخراج إيران من عزلتها، دون الابتعاد كلية عن قيم الثورة ومكاسبها.

وتميزت هذه المرحلة بتكثيف الزيارات الرسمية الإيرانية إلى إفريقيا منذ عام 2004.

• مرحلة العودة إلى ثورية السياسة الخارجية (2005-2010) : حيث شهدت هذه

المرحلة تزايدا واضحا للأنشطة الإيرانية في القارة دبلوماسيا، اقتصاديا وثقافيا.

والملاحظ منذ سنة 2012 إلى غاية 2016، أن الأنشطة الإيرانية في القارة الإفريقية في

تراجع نسبي لا سيما في مجال التبادل التجاري غير أن ذلك لا يمكن تفسيره بوصول

حسن روحاني إلى الحكم بقدر ما يمكن تفسيره بتأثير عوامل خارجية سلبا على

العلاقات الإيرانية-الإفريقية والتي سببها في المبحثين القادمين. وبالتالي، فمن غير

المجدي ربط مراحل الاهتمام الإيراني بالقارة الإفريقية بتغير رئيس الجمهورية. فلقد بينا

في الفصل السابق الضعف النسبي لدور رئيس الجمهورية في صناعة القرار الخارجي،

كما أن الاهتمام الإيراني بالقارة الإفريقية لم يكن نتيجة تغير رئيس الجمهورية، وإن كان

الرئيس السابق **محمود أحمد نجاد** قد أثر شيئا ما على هذا التوجه نحو إفريقيا، بل

نتيجة إدراك إيران لأهمية التعامل مع الدائرة الإفريقية للأسباب المذكورة سابقا. وكذا

نتيجة الظروف الدولية التي دفعت بإيران إلى تنويع شركائها الاقتصاديين وحلفائها

السياسيين في مختلف أنحاء العالم.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

وبالتالي نستخلص أن أهمية القارة الإفريقية في السياسة الخارجية الإيرانية تكمن في أن

إفريقيا تمثل فرصة ل¹:

- زيادة النفوذ السياسي الإيراني ومزاومة القوى الأخرى في ساحات النفوذ الدولية؛
- دعم المصالح الاقتصادية الإيرانية في الخارج ومواجهة العقوبات والعزلة الدولية على البرنامج النووي؛
- التأكيد على الوجود الإيراني في إفريقيا وعلى منافذ البحر الأحمر.

¹سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية الإيرانية : دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005-2015، (القاهرة : دار البشير للثقافة و العلوم، ط.1، 2014) ص235

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

المبحث الثاني : أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا.

تتميز السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا بتعدد مستويات التحليل فيها والتي يمكن وصفها بأبعاد السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا التي من خلال عرضها سنتمكن من كشف الأهداف الإيرانية في القارة الإفريقية ووسائل تحقيقها ثم استنتاج مدى نجاعتها. وقد قسمنا هذه الأبعاد إلى بعد دبلوماسي وبعد اقتصادي وبعد ثقافي. ورغم اختلاف الوسائل المنتهجة في كل بعد غير أنها في الواقع متداخلة ومتكاملة وكلها تصبو إلى هدف مشترك متمثل في تحقيق المصالح القومية الإيرانية من خلال كسب حلفاء لها في القارة الإفريقية.

1. البعد الدبلوماسي : تعد الأداة الدبلوماسية من الوسائل التقليدية للسياسة الخارجية،

وتعد أول وسيلة في سعي الدولة إلى تنمية علاقاتها الخارجية. فمسؤولية تمثيل الدولة في الخارج تقع على عاتق السلك الدبلوماسي الذي يمثل قناة الاتصال المفتوحة باستمرار بين حكومة الدولة وحكومات الدول الأجنبية المعتمدة لديهم.

وإذا كانت جمهورية إيران الإسلامية في السنوات الأولى عقب قيامها منشغلة بحربها ضد العراق، فإن إفريقيا ظلت حليفا دبلوماسيا محتملا كونها تمثل ثلث مقاعد الجمعية العامة للأمم المتحدة، ونصف مقاعد منظمة حركة عدم الانحياز.¹

والى جانب سعيها إلى كسب حلفاء اقتصاديين في الدول الآسيوية الصناعية فإنها تسعى كذلك إلى إقامة علاقات سياسية مع دول ليست بقوى عظمى ولا بدول ذات ثقل كبير يُذكر على الساحة الدولية. غير أنها تهتم بكسب حلفاء سياسيين ودعم

¹شريف شعبان مبروك، مرجع سابق، ص13

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

دبلوماسي من شأنه فك العزلة الدبلوماسية التي فرضتها الحرب العراقية-الإيرانية والعقوبات الدولية المتعلقة بالملف النووي وقضايا حقوق الإنسان ودعم الإرهاب.

لقد بدأ الاهتمام الإيراني بإفريقيا يظهر مع نهاية الحرب الباردة وتجسد من خلال أول زيارة رسمية لرئيس إيراني إلى إفريقيا مع زيارة الرئيس السابق أكبر هاشمي رفسنجاني للسودان عام 1991، ثم زيارته لكل من كينيا، أوغندا، السودان، تنزانيا، زيمبابوي وجنوب إفريقيا عام 1996 في إطار ما سماه الباحث شريف شعبان مبروك بالهجوم الدبلوماسي الإيراني على إفريقيا.¹ وفي نفس السياق زار محمد خاتمي الجزائر والسودان عام 2004، وكل من نيجيريا، السنغال، سيراليون، مالي، بنين، زيمبابوي وأوغندا في جانفي 2005. ولقد شكلت هذه الزيارات منعطفا بارزا في تحسين العلاقات الإيرانية-الإفريقية في بعدها الدبلوماسي.

غير أن التفعيل الحقيقي للعلاقات الدبلوماسية الإيرانية-الأفريقية كان أثناء عهدي الرئيس محمود أحمدني نجاد (2005-2013) حيث وُضعت القارة الإفريقية في قائمة الأولويات الإيرانية تزامنا مع إطلاق أول سلسلة من العقوبات الاقتصادية الأممية على إيران عام 2006 وعودة الخطاب الصدامي في السياسة الخارجية الإيرانية والتوجه العالمثالي للرئيس أحمدني نجاد، مما جعل من هذه المرحلة من أحسن المراحل التي شهدت الدبلوماسية الإيرانية في إفريقيا، حيث تم إنشاء منظمة تطوير التجارة مع الدول العربية والإفريقية عام 2009، وزيارة الرئيس أحمدني نجاد لكل من جزر قمر، جيبوتي وكينيا في فيفري 2009 والجزائر في 2007 و2010،

¹المرجع نفسه، ص14

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

وتم تنظيم القمة الإيرانية-الإفريقية في طهران في سبتمبر 2010 والتي تم فيها قبول طلب إيران للحصول على صفة العضو المراقب في الاتحاد الإفريقي.

ولقد ظلت العلاقات الدبلوماسية الإيرانية-الإفريقية على هذا النحو من التقارب أحيانا والتباعد أحيانا أخرى. غير أن الأزمة الدبلوماسية الإيرانية-السعودية في جانفي 2016 كان لها كبير الأثر على علاقات إيران بعدد من الدول الإفريقية التي انحازت إلى المملكة العربية السعودية وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إيران وهي السودان، جيبوتي والصومال. غير أن ذلك لم يمنع إيران من تكثيف زياراتها الرسمية إلى دول إفريقية أخرى. إذ قام وزير الخارجية الإيراني **محمد جواد ظريف** بزيارة رسمية لأربع دول في غرب أفريقيا وهي : نيجيريا، غانا، غينيا و مالي في جويلية 2016.¹

وأعلنت إيران في مارس 2017 عن برمجتها لثلاث زيارات رسمية في إفريقيا لكل من جنوب إفريقيا، الجزائر وأوغندا قامت الرئاسة الإيرانية بتأجيلها إلى وقت لاحق.² أما من ناحية التمثيل الدبلوماسي فتمتلك إيران حاليا 21 سفارة في مختلف الدول الإفريقية و بعثة رعاية مصالح في القاهرة كما توضحه الخريطة أدناه.

¹Chedine Tazi, « L'Iran resserre ses liens avec l'Afrique de l'Ouest » : <http://www.jeuneafrique.com/345321/politique/liran%ADresser%ADliens%ADlafrique%ADde%ADlouest/1/5>(consulté le 29/03/2017)

²HuffPost Algérie, « La visite du Président Hassan Rohani reportée à la demande de l'Iran » : http://www.huffpostmaghreb.com/2017/03/09/rohani-ramtane-lamamra_n_15257278.html(consulté le 29/03/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا



الخريطة -7- التمثيل الدبلوماسي الإيراني في إفريقيا¹

و إلى جانب التمثيل الدبلوماسي والزيارات الرسمية الإيرانية في إفريقيا، فإن حركة عدم الانحياز تعد فضاءً دبلوماسياً آخر للعلاقات الإيرانية-الإفريقية. فكل الدول الإفريقية منضمة إلى حركة عدم الانحياز باستثناء الصحراء الغربية وجنوب السودان.

¹ الخريطة من إعداد الطالبة اسمهان خالف بالاعتماد على الموقع الرسمي لوزارة الخارجية الإيرانية:

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

وإذا كانت نهاية الحرب الباردة قد أنهت دواعي استمرار وجود حركة عدم الانحياز فإن المعطيات الجديدة التي أفرزها النظام الدولي الجديد والتي مثلت تهديدا للدول النامية قد أعادت شيئا من الأهمية لوجود الحركة وذلك من خلال ظهور مفاهيم جديدة وريثة لمفهوم العالَمِثَالِثِيَّة منها مفهوم "منهاضة العولمة" (L'altermondialisme)، وكذا بفضل الدول الصاعدة العضوة في الحركة كجنوب إفريقيا والتي يزداد ثقلها على الساحة الدولية بموازاة ثقلها الاقتصادي.

ويشرح الأستاذ بمعهد الدراسات السياسية بباريس زكي العايدى الأهمية السياسية لحركة عدم الانحياز في ظل العولمة قائلا : « إن حركة عدم الانحياز تحتفظ بأهمية سياسية لأنها تعبر عن رغبة عدد كبير من الدول في الحفاظ على استقلاليتها عن الغرب، فمثلا الهند لديها علاقات جيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وفي نفس الوقت تريد أن تظهر أنها تمتلك هامشا للحركة... عدم الانحياز اليوم يعني عدم الانحياز التام للغرب في حين أننا نندمج في الاقتصاد العالمي أكثر فأكثر. »¹

وتكتسب الحركة أهميتها بالنسبة لإيران في كونها تكاد تطابق مبادئ سياستها الخارجية القائمة على مبدأي "عدم الخضوع لأي قوة من القوى العظمى" و"مساعدة المستضعفين في وجه المستكبرين". لذا فإن استضافة طهران لقمة حركة عدم الانحياز عام 2012 وتولي الرئيس السابق محمود أحمدوي نجاد ثم الرئيس الحالي حسن روحاني الأمانة العامة للحركة كان من شأنه كسر العزلة الدبلوماسية المفروضة على إيران من قبل عدد من الدول الغربية وإن كان الواقع الدولي بعد القمة لم يتغير.

¹Christophe Champin, « La deuxième vie du Mouvement des Non-Alignés » : <http://www.rfi.fr/general/20120830-deuxieme-vie-mouvement-non-alignes>(consulté le 29/03/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

وبالتالي، فإن النشاط الدبلوماسي الإيراني في إفريقيا يهدف إلى كسب دعم وتأييد الدول الأفريقية للقضايا الإيرانية كالمف النووي وقضايا حقوق الإنسان أو على الأقل عدم إدانتها أثناء التصويت ومثال ذلك امتناع جنوب إفريقيا عن التصويت على انتهاك حقوق الإنسان في إيران وتصويتها ضد إحالة البرنامج النووي إلى مجلس الأمن وكذا تحفظ جميع دول غرب أفريقيا حول قرار الأمم المتحدة ضد إيران على إثر قمع مظاهرات 1.2009

2. البعد الاقتصادي : إن البعد الاقتصادي في العلاقات الدولية قد يلعب دورا أساسيا سواء كأداة لتحقيق أهداف سياسية عن طريق استعمال آليات اقتصادية ترهيبا أو ترغيبا من أجل كسب مواقف الدول، أو كهدف في حد ذاته للسياسة الخارجية من خلال تحقيق مصالح اقتصادية، ضمان الموارد الاستراتيجية، كسب أسواق خارجية،...

وإذا كانت الأداة الدبلوماسية منحصرة في التمثيل الرسمي على أعلى المستويات مما يقلل من تأثيرها على مستوى المجتمعات، فإن الوسائل الاقتصادية موجهة للمجتمع ككل بما يتيح كسب التأييد على المستويين الرسمي وغير الرسمي. ولقد ازداد تأثير هذا الوسائل الاقتصادية على العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب الباردة بفعل انتشار ظاهرة الاعتماد المتبادل.²

ولقد أشرنا في الفصل السابق إلى الهدف الاقتصادي للسياسة الخارجية الإيرانية في

¹مراد شحات، "الامتداد الناعم للقوى الصاعدة في إفريقيا : إيران نموذجا"، رؤية تركية، م.5، ع.2 (صيف 2016) ص110

²حسين بوقارة، السياسة الخارجية : دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات النظرية للتحليل (الجزائر : دار هوم، 2012)، ص105

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

إطار نظرية أم القرى لمحمد جواد لاريجاني. وإن السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا لا تُقرأ بعيدا عن المصالح الاقتصادية الإيرانية في القارة. وأكد الرئيس السابق محمد خاتمي عن ذلك قائلا : « لقد انتهى عصر المساعدات المجانية، لأننا مع مساعدتنا لإفريقيا ينبغي أن نتحرك لاستكمال تقدمنا وتنمية بلادنا، إذ أن إفريقيا أفق جديد لو لم نستطع أن نستفيد منه لخسرنا مائدا ومعنويا. »¹ وفي هذا الصدد يعتبر اليورانيوم من بين الأهداف الاقتصادية للسياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا حيث تساهم القارة بما يقارب 18% من إجمالي الإنتاج العالمي وتمتلك حوالي ثلث الاحتياطيات العالمية من اليورانيوم. فاحتلت كل من جنوب أفريقيا، النيجر وناميبيا المركز الخامس والسادس والتاسع على الترتيب في احتياطي اليورانيوم العالمي عام 2015.¹ واحتلت كل من النيجر وناميبيا المرتبة الرابعة والسادسة في إنتاج اليورانيوم سنة 2015.² كما تمتلك كل من تانزانيا وزيمبابوي وأوغندا احتياطيات من اليورانيوم، مما يجعل من هذه الدول من أولويات السياسة الخارجية الإيرانية في القارة. ولقد أدى اكتشاف اليورانيوم في غينيا عام 2007 بطبقات تصل إلى 14 مترا إلى تحول غينيا إلى دولة لها أهميتها في التوجه الإفريقي لإيران حيث اتفقت الدولتان على إنشاء صندوق استثمار مشترك في قطاع المناجم في أفريل 2013.³ ومنذ اكتشاف اليورانيوم في غينيا، ازدادت نسبة التبادل التجاري بين البلدين

¹ محمد السعيد عبد المؤمن، "إيران و حركة جادة باتجاه إفريقيا"، مختارات إيرانية، ع.56 (مارس 2005) عن : صحيفة إطلاعات

2005/01/22

²World Nuclear Association, « World uranium mining production » : <http://www.world-nuclear.org/information-library/nuclear-fuel-cycle/mining-of-uranium/world-uranium-mining-production.aspx>(consulté le 28/03/2017)

³Bah Aissatou, « Coopération : la Guinée se rapproche de l'Iran » :

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

بنسبة 140% بين 2007 و 2010.¹

ولقد كثفت إيران علاقاتها الاقتصادية مع زيمبابوي وفق ثنائية النفط مقابل اليورانيوم. فقد نشرت صحيفة Sunday Telegraph أن إيران عقدت صفقة سرية مع زيمبابوي للتقيب على اليورانيوم والتي وفقها ستتمكن إيران من الوصول إلى حوالي 455 طن من اليورانيوم الخام الذي يمكن أن ينتج 20000 طن من اليورانيوم المخصب على مدى خمس سنوات.²

ولا شك أن الأوضاع الأمنية الخطيرة في عدد من الدول الإفريقية الغنية بالمعادن مثل جمهورية كونغو الديمقراطية يمثل فرصة أمام نشاط عمليات التهريب. فلقد كشفت إحدى وثائق ويكيليكس المسربة عن تقرير استخباراتي من السفارة الأمريكية في تانزانيا عن احتمال تهريب اليورانيوم من مناجم لومومباشي Lumumbashi بكونغو الديمقراطية عبر تانزانيا في أكتوبر 2005.³

وإن كانت كل من إيران وتانزانيا قد نفت صحة هذا الخبر فإنه لا شك أن عمليات التهريب كان بإمكانها أن تمثل فرصة لإيران للحصول على اليورانيوم خاصة بعد

<http://www.africaguinee.com/articles/2016/07/30/cooperation-la-guinee-se-rapproche-de-l-iran>(consulté le 30/03/2017)

¹محمد خليفة صديق، "السلاح الإيراني في إفريقيا : الواقع و سيناريوهات التصدي" :

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7237(28/03/2017)

²محمد سليمان الزواوي، "إيران في أفريقيا : البحث عن موطئ

قدم " :

<http://www.qiraatafrican.com/home/new/%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB-%D8%B9%D9%86-%D9%85%D9%88%D8%B7%D8%A6-%D9%82%D8%AF%D9%85>

³Jon Swain – David Leppard – Brian Johnson-Thomas, « Iran's plot to mine uranium in Africa » :

<https://www.thetimes.co.uk/article/irans-plot-to-mine-uranium-in-africa-txxklcfcggpb>(consulté le 30/03/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

صدر قرار 1737 للأمم المتحدة الذي يقضي " بمنع تسليم إيران أو بيعها أو

التحويل إليها مباشرة أو غير مباشرة أي معدات أو تجهيزات أو تكنولوجيا يمكن

أن تسهم في نشاطات إيران في المجالين النووي والبالستي الحساسين. »¹

وبالتالي نلاحظ أن الدول الغنية باليورانيوم هي نفسها الدول التي تنشط فيها إيران

بكثرة سواء على المستوى الدبلوماسي أو الاقتصادي أو حتى الثقافي كما سنبينه

لاحقا، بما يعكس مدى تكامل وتداخل وسائل السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا.

والى جانب اليورانيوم، تمثل المعادن والثروات الطبيعية الأخرى كذلك فرصة لتحقيق

مصالح إيران الاقتصادية. فمثلا تمتلك غينيا أكبر احتياطي لمعدن البوكسيت في

العالم قدر سنة 2016 ب 7,4 مليون طن.² وما عدا تكاليف النقل الباهضة، فإن

نوعية البوكسيت الغيني تتميز بالجودة نظرا لقلّة نسبة أكسيد السيليكون فيها مما

يسهل تحويلها إلى ألومنيوم.³ وتزداد أهمية هذا المعدن إذا علمنا أن احتياطات

الألومنيوم في العالم في تراجع و يُتوقع أن تنضب بحلول عام 2139 وأن

الألومنيوم يعد أكثر المعادن استخداما في القطاع الصناعي بعد الحديد، إذ يستهلك

منه سنويا حوالي 190 مليون طن في مختلف الصناعات الثقيلة وفي البناء، كما

يمكن رسكلته.⁴

¹Conseil de Sécurité, « Résolution 1737 (2006) » : [http://www.un.org/fr/documents/view_doc.asp?symbol=S/RES/1737%20\(2006\)](http://www.un.org/fr/documents/view_doc.asp?symbol=S/RES/1737%20(2006)) (consulté le 31/03/2017)

²US geological survey, **Mineral commodity summaries** (January 2017)

³ Christophe Le Bec, « La bauxite guinéenne résiste » : <http://www.jeuneafrique.com/mag/296347/economie/bauxite-guineenne-resiste/> (consulté le 29/03/2017)

⁴ Jean-Marie, « La fin de l'aluminium : l'extinction d'une ressource infinie » : <http://www.consoglobe.com/fin-aluminim-extinction-ressource-naturelle-cg> (consulté le 29/03/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

و لقد قامت إيران بالتوقيع على اتفاقية مع غينيا عام 1992 لاستخراج البوكسيت في حقل دابولا-توغي Dabola Tougué والتي تم تجديدها في ديسمبر 2015 لمدة 25 سنة والتي تساهم فيه شركة "إيران للمناجم وتنمية الصناعات المنجمية (IMIDRO) بنسبة 51% بعقد لمدة خمس سنوات.¹

ومثلما أشرنا في الفصل الأول، فإن إيران دولة ريعية ولا تمتلك بنية صناعية متطورة، غير أنها قامت بتطوير بعض الصناعات لا سيما في مجال السيارات والصناعات العسكرية.

فيمثل قطاع إنتاج السيارات في إيران ثاني أنشط قطاع إنتاجي بعد قطاع المحروقات. إذ تنتج سنويا ما يقارب مليون سيارة محتلة بذلك المرتبة العشرين عالميا سنة 2015.² ووفقا للمشروع الإيراني لسنة 2025، تطمح إيران إلى أن تصبح المنتج الأول في المنطقة والخامس في آسيا والحادي عشر في العالم إنتاج حوالي 3 ملايين سيارة سنويا.

و لقد قامت بتصدير 200000 قطعة خلال الفترة الممتدة من 2005 إلى 2013 منها 4389 وحدة نحو مصر و2848 وحدة نحو الجزائر، و1939 نحو السنغال.³

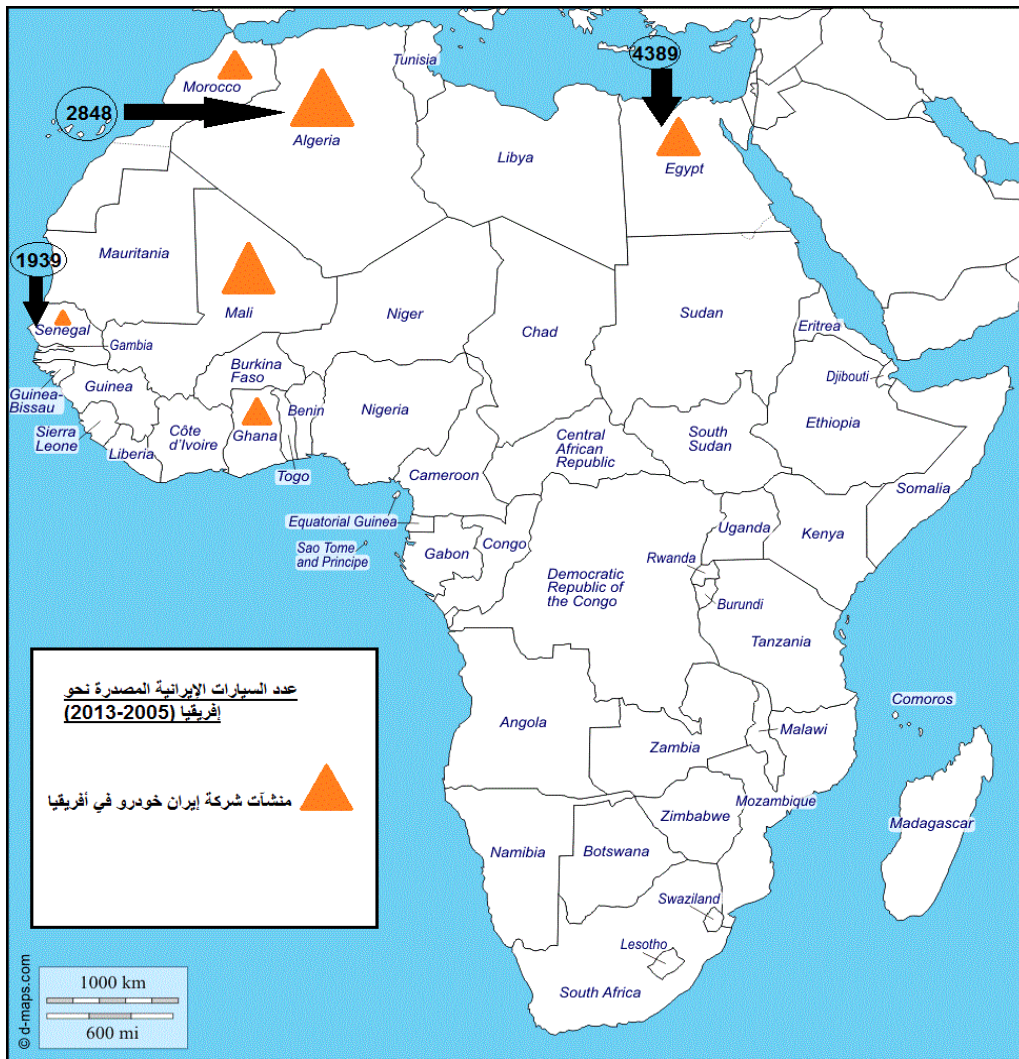
¹ Didier Assogba, « Guinée : Téhéran s'intéresse à la production de bauxite » : <http://afrique.latribune.fr/entreprises/industrie/2016-12-04/guinee-teheran-s-interesse-a-la-production-de-bauxite.html>(consulté le 29/03/2017)

² CCI International Picardie, « Forum pays Iran » : <http://www.cci-international.picardie.net/wp-content/uploads/2016/02/Forum-pays-IRAN1.pdf>(consulté le 13/04/2017)

³ Ilia Corporation, *Iran Automotive Industry Outlook 2025*, (January 2016) p.6

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

ولقد أعلنت شركة إيران خودرو في مارس 2016 عن إقامة مشروع مشترك مع سلطنة عمان لإنتاج 10000 سيارة عام 2017 ثم 20000 عام 2018، منها 15000 موجهة للأسواق المجاورة في اليمن، السودان، إثيوبيا، إريتريا وغيرها. واعتبر المدير التنفيذي لإيران خودرو هاشم ياكوي زاري أن هذا المشروع يستهدف سوقا تمتد إلى أعماق إفريقيا.¹



الخريطة-8- شركة إيران خودرو في إفريقيا.²

¹Press Tv, « Iran to begin producing cars in Oman in 2017 » : <http://www.presstv.ir/Detail/2016/03/28/457977/Iran-Khodro-Oman-production-line-gas/> (consulté le 13/04/2017)

²الخريطة من إعداد الطالبة اسمهان خالف بالاستناد إلى:

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

أما عن الصناعات العسكرية، فلقد طورت إيران قدراتها الذاتية نتيجة حظر بيع الأسلحة لها أثناء الحرب العراقية-الإيرانية. إذ يتسلح الحرس الثوري الإيراني بمنظومة عسكرية إيرانية الصنع من الأسلحة الفردية وهي عبارة عن نسخ عن الأسلحة الروسية والصينية، وبعضها من تصميم إيراني خاص. إضافة إلى الدروع والمدفعية المقطورة وراجمات الصواريخ الخفيفة والمتوسطة والثقيلة، والطائرات الحربية كطائرة "الصاعقة" وتعتبر زوارق الطوربيد الإيرانية أسرع الطوربيدات في العالم بسرعة تصل إلى 1000 متر في الثانية.

ولا تستفيد إيران من هذه الأسلحة محليا فحسب، بل تقوم كذلك بتصديرها نحو مناطق الصراعات في إفريقيا. فعلى غرار القوى الأخرى، تستغل إيران النزاعات والحروب والاضطرابات الأمنية في أفريقيا من أجل بيع أسلحتها.

إذ عثر مركز بحوث تسليح النزاعات على 8 أنواع من الأسلحة والذخائر الحربية الإيرانية المصدر في جمهورية أفريقيا الوسطى عام 2014 التي سُحنت إلى السودان قبل إعادة توزيعها.¹

ولقد قام التقرير بالكشف عن وجود ذخائر إيرانية المصدر في 14 حالة إفريقية 5 منها عبارة عن قوات نظامية و هي كوديفوار (2009) وغينيا (2009) وكينيا (2006) والسودان (2008 و 2012). أما الحالات التسعة المتبقية فعُثر عليها في

Ilia Corporation, **Iran Automotive Industry Outlook 2025**, (January 2016)

¹Conflict Armament Research, **Groupes armés non-étatique en République Centrafricaine**, (Janvier 2015) p.19

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

أيادي حركات غير نظامية منها "القوات الجمهورية الفيدرالية" في جنوب كيبو في جمهورية كونغو الديمقراطية عام 2009، و"القاعدة في المغرب الإسلامي" في النيجر عام 2012، وأسلحة مهربة تم اكتشافها في ميناء لاغوس بنيجيريا عام 2010، وأخرى بحوزة جماعات مدنية أوغندية حليفة للقوات الكينية في منطق كاراموجا سنة 2006.¹

وبالتالي فإن الأسلحة و الذخائر الحربية الإيرانية موجهة إما إلى قوات نظامية أو إلى حركات مسلحة غير نظامية، أو إلى مدنيين. ويتساءل التقرير عن كيفية وصول تلك الأسلحة الإيرانية بعد أن منع مجلس الأمن إيران من تصدير أسلحتها في مارس 2007. ففي سنة 2010، حجزت القوات النظامية النيجيرية 240 طن من الذخائر الحربية في ميناء أبابا في نيجيريا قادمة من ميناء بندر عباس، وتبين أن وكيل الشحن هو شركة "بيهيني للتجارة Behineh Trading" التابعة للحرس الثوري.²

ووفقا للتقرير، تعد إيران مصدرا حديثا للذخائر لإفريقيا كونها صنعت أغلبها بين سنة 2002 و 2009، وإن كانت طريقة الحصول عليها مبهمة غير أنه فيما يتعلق بالسودان وغينيا وكينيا فإن العدد الهائل الذي تم العثور عليه يشير إلى أنه تم الحصول عليها مباشرة من قبل إيران، إضافة إلى حالة نيجيريا التي أكد فيها السفير الإيراني في نيجيريا أنها كانت قادمة فعلا مباشرة من إيران، أما الحالات الأخرى فلا يمكن فيها جزم أن تلك الجماعات قد حصلت على الأسلحة والذخائر الإيرانية من

¹Conflict Armament Research, *The distribution of Iranian Ammunition in Africa*, (Decembre 2012) p.19

²Ibid, p.34

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

مصادر إيرانية مباشرة.¹

وإلى جانب ذلك، فإن إيران تقيم شبكة تهريب واسعة من شرق إفريقيا إلى قطاع غزة عبر طرق جوية، برية وبحرية طويلة. ففي نوفمبر 2009، قامت القوات البحرية الإسرائيلية بحجز أسلحة قادمة من ميناء بندر عباس إلى ميناء دامييتا بمصر موجهة إلى سوريا ثم إلى حزب الله بלבنا.² و في سنة 2009، استأجرت إيران طائرات بدر السودانية لنقل أسلحة إلى السودان ثم إلى قطاع غزة.³

¹Ibid, p.37

²Eran Zohar, **How Rebellious Non-Sate-Actors acquire weapons**, a thesis submitted in fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy (Politics) (University of Otago, August 2014) p.215

³Ibid, p.230

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

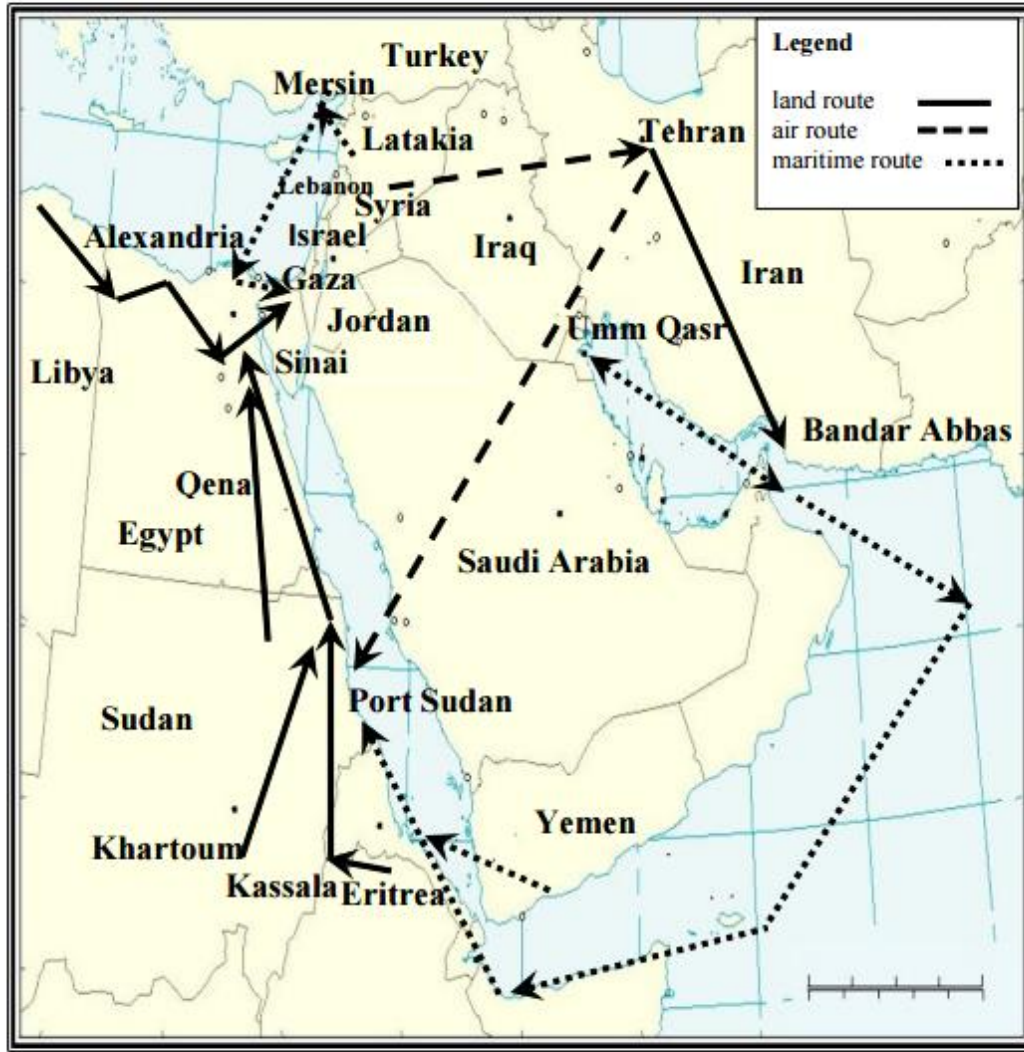


Figure 1. Weapons' smuggling routes destined for the Gaza Strip and the Sinai Peninsula

الخريطة -9- طرق تهريب الأسلحة الموجهة إلى غزة وشبه جزيرة سيناء¹

وفي تقرير صادر عن مركز أبحاث تسليح النزاعات في نوفمبر 2016، تم عرض عملية تقصي لأسلحة مهربة على متن سفن شرعية تقليدية قام بها كل من سفينة HMAS Darwin الأسترالية وسفينة FS Provence الفرنسية حيث وجدت بها 100 راجمة صاروخية إيرانية و 2000 بندقية و 64 بندق من نوع Hoshdar-M.

¹Ibid, p.230

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

ويعتقد أنها كانت متوجهة إلى اليمن عبر موانئ بوساسو، كاندالا وكالولا في

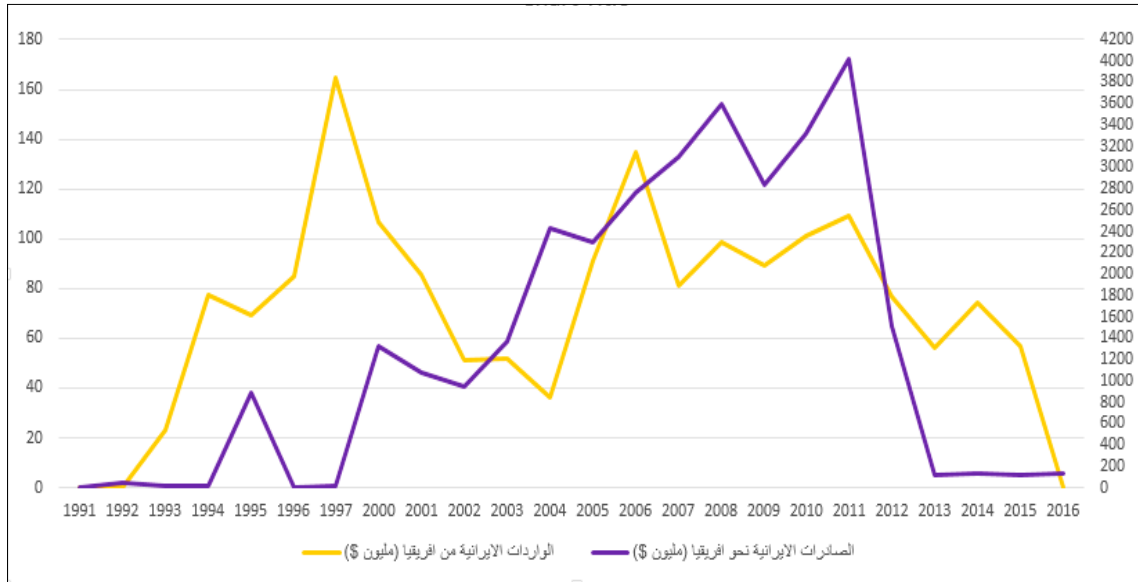
الصومال.¹

ومن أجل تقييم البعد الاقتصادي في السياسة الإفريقية لإيران اعتمدنا كذلك على

مؤشر التبادل التجاري، حيث يمكننا ملاحظة المنحنى البياني التالي الذي يبين

تطور قيمة التبادل التجاري بين إيران ودول إفريقيا جنوب الصحراء من 1991 إلى

2016:



الشكل 10- التبادل التجاري بين إيران و دول إفريقيا جنوب الصحراء (1991- 2016)²

¹Conflict Armament Research, **Maritime interdictions of weapon supplies to Somalia and Yemen**, (novembre 2016) pp.5-17

²المنحنى البياني من إعداد الطالبة اسمهان خالف استنادا إلى البيانات المتوفرة على الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي، قسم مديرية إحصائيات التجارة الدولية:

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

من خلال المنحنى البياني، نلاحظ ارتفاعا محسوسا في قيمة الصادرات الإيرانية نحو دول إفريقيا جنوب الصحراء من سنة 2002 (947,41 مليون دولار) إلى سنة 2004 (2438 مليون دولار) كما شهدت ارتفاعا ملحوظا في سنة 2011 (4012 مليون دولار) لتتراجع بعد ذلك بشكل كبير منذ سنة 2013. ولقد تزامن ارتفاع الصادرات الإيرانية نحو إفريقيا منذ سنة 2006 بإطلاق أول سلسلة من العقوبات الاقتصادية الأمم المتحدة على إيران، وذلك بحثا عن تنويع علاقاتها الاقتصادية، غير أن تشديد العقوبات الاقتصادية على إيران لا سيما منذ سنة 2012 مع فرض الحظر على البترول الإيراني وتجميد أرصدة البنك المركزي الإيراني ومنع التبادل التجاري للمعادن الثمينة سواء من أو نحو إيران وذلك في إطار قانون 56-2012 للاتحاد الأوروبي وكذا توسيع العقوبات الأمريكية المتعلقة بالأشخاص المتهمين بانتهاك حقوق الإنسان في إطار مرسوم 13606، وتوسيع العقوبات المتعلقة بقانون Iran Threat Reduction and Syrian Human Right والذي يستهدف بصفة خاصة الحرس الثوري¹ الذي يعد عماد الاقتصاد الإيراني كما بيناه سابقا، وهذا ما أدى إلى تراجع الأداء الاقتصادي الإيراني عامة حيث تراجع الناتج المحلي الإجمالي الإيراني من 502 مليار دولار سنة 2012 إلى 368,9 مليار دولار سنة 2013. هذا بالإضافة إلى تعاظم النفقات الإيرانية في سوريا والتي قدرت بقيمة متزايدة من 6 إلى 35 مليار دولار منذ 2011.² وكل هذه العوامل مجتمعة أثرت

¹ « Chronologie des sanctions imposées à l'Iran » :

<http://www.lemonde.fr/mmpub/edt/zip/20131121/144451/index.html> (consulté le 15/04/2017)

² Hélène Sallon, « Après l'accord du nucléaire, les espoirs d'Assad » : http://www.lemonde.fr/proche-orient/article/2015/07/22/apres-l'accord-avec-l-iran-les-espoirs-d-assad_4693652_3218.html?xtmc=syrie_iran&xtcr=1517 (consulté le 15/04/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

سلبا على التبادل التجاري بين إيران و إفريقيا.

3. **البعد الثقافي:** يرجع صعود أهمية البعد الثقافي في العلاقات الدولية إلى مرحلة ما بعد الحرب الباردة، حيث أصبحت الأداة الثقافية أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية بل واعتبرها البعض مفسرة للصراعات الدولية انطلاقاً من نظرية صدام الحضارات لصامويل هنتيغتون. ومن جهة أخرى، تعتبر الأداة الثقافية طاقة إيجابية تعتمد على الإقناع والتأثير على المعتقدات دون اللجوء إلى عناصر القوة الصلبة أو الضغط الاقتصادي.¹

وبالنسبة لإيران، فلقد ازداد دور البعد الثقافي في علاقاتها الخارجية لا سيما مع طرح الرئيس السابق **محمد خاتمي** لمفهوم حوار الحضارات في مقابل صراع الحضارات وما تبعه من مساعي للتعريف بالثقافة الإيرانية على الصعيد الدولي.

ولقد أشرنا في الفصل الأول إلى المؤسسات التي يمارس من خلالها المرشد الأعلى نفوذه على المستوى الخارجي وذكرنا من بينها الممثلات الثقافية التابعة رسمياً للسفارات الإيرانية. وإذا كانت هذه الأخيرة متعلقة بالأنشطة الدبلوماسية السياسية، فإن الممثلات والمراكز الثقافية تهتم بمجالات أخرى متمثلة في الدبلوماسية الثقافية من خلال الأفلام، الموسيقى، الأدب والفنون، وكذا المجال الديني من خلال مسابقات ترتيل القرآن والكتب والمنشورات الدينية. إضافة إلى برامج تعليمية إيرانية وبرامج تدريس اللغة الفارسية. وكل الممثلات والمراكز الثقافية الإيرانية في الخارج

¹ سماح عبد الصبور عبد الحي، مرجع سابق، ص40

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

هي فروع لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية.¹ ولقد صادق المرشد الأعلى على تأسيسها سنة 1995 وهي مرتبطة رسمياً بوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي. ولقد قامت الرابطة بتحديد أهدافها في : تطوير وتعزيز العلاقات الثقافية مع الشعوب والأمم المختلفة في العالم، القيام بالتبادل الثقافي، تقديم الصورة الكاملة للثقافة والحضارة الإيرانية والإسلامية، تعزيز العلاقات الثقافية بين إيران وسائر دول العالم والمنظمات الدولية، السعي الجاد لتحقيق الوحدة الإسلامية، التعريف الصحيح لمذهب أهل البيت، تحقيق هدف حوار الأديان والحضارات.²

والملاحظ من خلال هذه الأهداف أنها متماشية تماماً مع السياسة الخارجية الإيرانية في أبعادها القومية، الإسلامية والعالمية التي تقابلها الدوائر الجيوسياسية الثلاث التي سبق ذكرها في الفصل الأول.

وتتشط الرابطة في مختلف مناطق العالم ولا تشكل القارة الإفريقية في ذلك استثناءً، إذ تمتلك إيران ممثلات ثقافية في 11 دولة إفريقية.³ وفيما يلي عرض لأحدث أنشطة رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في إفريقيا :⁴

• في سبتمبر 2016، نظمت المستشارية الثقافية الإيرانية في سيراليون معرضاً قرآنياً كان من أبرز نشاطاته تقديم تفاسير قرآنية إيرانية منها تفسير الميزان لآية الله

¹ Javad Rav, « Iran's cultural diplomacy and its cultural centers » : <https://uscpublicdiplomacy.org/blog/iran%E2%80%99s-cultural-diplomacy-and-its-cultural-centers> (consulté le 29/03/2017)

² رابطة الثقافة و العلاقات الإسلامية :

<http://ar.icro.ir/index.aspx?fkeyid=&siteid=258&pageid=9469> (consulté le 29/03/2017)

³ عبد الله يغين، مرجع سابق، ص 97

⁴ <http://ar.icro.ir/> (consulté le 29/03/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

العظمى الطباطبائي، وتقديم برمجيات قرآنية وإسلامية وحول اللغة الفارسية وآدابها ودورها في تعلم المعارف والعلوم القرآنية؛

• في أكتوبر 2016، نظمت المستشارية الثقافية الإيرانية في زيمبابوي مؤتمرا إقليميا للحوار بين الأديان والذي ضم مشاركين من منطقة إفريقيا الجنوبية : ملاوي، زيمبابوي، زامبيا وجنوب إفريقيا؛

• في ديسمبر 2016، نظمت السفارة الإيرانية في غينيا مؤتمر الوحدة الإسلامية بالتعاون مع رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية؛

• في ديسمبر 2016، نظمت المستشارية الثقافية الإيرانية في جنوب إفريقيا معرضا تمحور حول النجاح الإيراني في تحقيق التعايش السلمي بين أتباع مختلف الديانات في إيران ومدى تضليل الدعايات الإعلامية للرأي العام العالمي حول التسامح والتعايش الديني الذي تتمتع به إيران؛

• في جانفي 2017، قامت المستشارية الثقافية الإيرانية في أوغندا بتنظيم ورشة عمل حول الدراسات الإسلامية لمدراء الجمعيات الإسلامية التابعة للجامعات الأوغندية؛

• في فيفري 2017، بمناسبة ذكرى انتصار الثورة الإسلامية، قامت الرابطة بندوة حول "التعايش بين الأديان والعقلانية بالاستناد إلى المعارف الرضوية" في تانزانيا وذلك بدعم من قبل المعهد الدولي الثقافي للإمام الرضا التابع للمؤسسة الخيرية الإيرانية "الإمام الرضا" ومن بين مداخلات هذه الندوة مداخلة بعنوان الديانات في أفريقيا والأمن الداخلي والخارجي للدولة؛

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

• في 19 مارس 2017، قامت الرابطة بإقامة أسبوع الفيلم الإيراني في تونس محددة

هدفه في التعريف بالسينما الإيرانية ومنجزاتها بعد نجاح الثورة.

وفي المجال الديني، تنشط **جامعة المصطفى العالمية** كأداة دينية-ثقافية للسياسة الخارجية

الإيرانية. ولقد قامت بتحديد أهدافها في: تأهيل المجتهدين والباحثين والمدرسين والمبلغين

وعلماء الإسلام، تثبيت وتعميق الأفكار القرآنية و الإسلامية وتطوير النظريات الإسلامية

والمعارف الإلهية و الإنسانية.¹ وتمتلك الجامعة 19 فرعا في إفريقيا كما توضحه الخريطة

أدناه.

¹الموقع الرسمي لجامعة المصطفى العالمية :

<http://ar.miu.ac.ir/?fkeyid=&siteid=5&pageid=36197> (29/03/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا



الخريطة -11- فروع جامعة المصطفى العالمية في إفريقيا¹

وفي إيران حوالي 2000 طالب إفريقي في جامعة المصطفى، منهم 1200 طالب في مدينة مشهد، ويتم إرسال أولئك الطلبة إلى بلدانهم الأصلية لأداء حملات دعوية مرات عديدة سنوياً.

وبعد تعرض الحركة الإسلامية النيجيرية بقيادة الشيخ زكازكي للقمع من قبل الجيش النيجيري

¹ الخريطة من إنجاز الطالبة اسمهان حالف بالاستناد على البيانات المتوفرة على الموقع الرسمي لجامعة المصطفى العالمية:

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

في ديسمبر 2015، وما تبع ذلك من وضع أنشطة جامعة المصطفى تحت رقابة الحكومة النيجيرية، سعت إيران إلى تعزيز وجود الجامعة في غانا وتكثيف أنشطتها من خلال إدارتها للجامعة الإسلامية في غانا، والمؤتمر الشيعي في أكرا الذي يضم 120 رجل دين من غانا والبلدان المجاورة. وفي 2015، أطلقت الجامعة المدارس الدينية للبنات " فاطمة" في أكرا وذلك مقابل تقديم دعم اقتصادي لغانا. كما يضم فرع الجامعة في أوغندا أكثر من 100 طالب، ومعهد تانزانيا حوالي 150 طالب. وتدير الجامعة الكلية الإسلامية في كينشاسا التي تضم حوالي 120 طالب. وفي جنوب إفريقيا انطلقت أنشطة جامعة المصطفى منذ 2011 وتضم حوالي 100 طالب. أما في كوديفوار، فتدير الجامعة المعهد الشيعي "أهل البيت" الذي يضم 120 طالبا.

ولقد أكد مدير جامعة المصطفى العالمية وعميد جامعة غانا الإسلامية آية الله علي رضا عرفي على أهمية القارة الإفريقية بوصفها عمق استراتيجي للإسلام النقي الذي تروج له إيران، وأن الجامعة متواجدة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في حوالي 30 بلد إفريقي.¹

ومن جهة أخرى، تمثل السينما الإيرانية من أهم الوسائل الثقافية للسياسة الخارجية الإيرانية. إذ يحتل الإنتاج السينمائي الإيراني المرتبة السادسة عالميا.² وإذا كانت السينما الإيرانية قد شهدت تحولات عميقة بعد نجاح الثورة الإسلامية، غير أن ذلك لم يكن يعني استبعادها كأداة ثقافية مهمة، حيث أصبحت مبادئ جمهورية إيران الإسلامية تشكل أرضية خصبة للسينما الإيرانية. فإلى جانب المسلسلات الدينية والتاريخية، ظهر ما سمي بـ"سينما الحماسة

¹Hassan Dai, « Al Mustafa University, Iran's Global Network of Islamic schools » :<http://iranian-americans.com/irans-export-of-islamic-fundamentalism-al-mustafa-global-training-centers-2/>(consulté le 30/03/2017)

²سماح عبد الصبور عبد الحي، مرجع سابق، ص142

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

المتمحورة حول وصف الأعمال البطولية ومنها يتفرع ما يسمى بسينما الحرب أو الدفاع المقدس كإحدى إفرازات الحرب العراقية-الإيرانية. وفي هذا الصدد تتولى مؤسسة الفارابي مهمة الترويج للإعلام والسينما الإيرانية في الخارج، وتتمتع بدعم رسمي مادي ومعنوي من أعلى مستويات الدولة. فيؤكد المرشد الأعلى علي خامنئي على دور الفن في تحقيق أهداف السياسة الخارجية الإيرانية، فيقول: «الشعر والفن أجمل قالب لكل الرسائل الجديدة وأساس انتشار ونفوذ هذه الرسائل في قلوب وأرواح البشر في كل مكان». ¹ ويقول كذلك: «إن رسالة الثورة ينبغي أن تنتقل على لسان الشعر والفن اللذين هما أكثر الألسنة أصالة وتأثيرا. وإن تصدير الثورة في قالب الأدب والفن أكثر يسرا وصدقا من أي قالب آخر». ²

وللقارة الإفريقية نصيب من السينما الإيرانية من خلال المهرجانات والأسابيع الثقافية التي تنظمها الملاحق الثقافية الإيرانية. فلقد انطلقت فعاليات أسبوع الفيلم الإيراني في تونس في 18 مارس 2016 حيث تم عرض عدد من الأفلام الإيرانية منها فيلم "الأخدود 143" الذي ينتمي إلى نوع سينما "الدفاع المقدس"، كما تعرض القناة الأوغندية (UBC) أفلاما إيرانية مترجمة، إضافة إلى عرض مسلسلات دينية إيرانية في عدد من القنوات الإفريقية منها قناة "نسمة" التونسية والتلفزيون الجزائري الذي عرض مسلسل "يوسف الصديق" وإقدام الجزائر على شراء فيلم "الرسول محمد".

ولما سُئل المستشار الثقافي الإيراني في الجزائر أمير الموسوي حول وجود برامج مخصصة

¹ «السينما الإيرانية و صفقة مع النظام». :

<http://www.albainah.net/Index.aspx?function=Item&id=1936&lang>، عن : مؤتمر الشعر و الأدب،

صحيفة كيهان (18/12/1987)

² المرجع نفسه، عن : أول مؤتمر الأدب في طهران (05/05/1985)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

لكل بلد إفريقي على حدة، أجب أن وضع البرامج يخضع لمعرفة تقاليد وثقافة البلد حتى تعمل بصورة مؤثرة ومفيدة. وبالنسبة للجزائر فلقد علق ذات المسؤول على أن الشعب الجزائري شعب ثوري وذو رؤية إيجابية للثورة الإسلامية وأهل البيت، ورغم وجود "جماعات متطرفة" غير أنها مختلفة عن مثيلاتها في الشرق الأوسط حسب أمير الموسوي، كونهم يقبلون الاقتناع بالدليل والحوار على عكس متطرفي الشرق الأوسط الذي يصفهم بالمتعصبين العمي.¹

من خلال عرضنا لأبرز الأنشطة الثقافية الإيرانية في القارة الإفريقية نلاحظ أن الأنشطة ذات البعد الديني تكثر في الدول الإفريقية غير العربية سواء في الدول ذات الأغلبية المسلمة حيث يقل فيها هاجس التمييز المذهبي السني-الشيوعي، أو في الدول ذات الأقليات المسلمة كأوغندا (13,7%) أو تانزانيا (33%) حيث تقل مؤسسات التنشئة الدينية الإسلامية. ومع الدول الإفريقية الإسلامية تستخدم إيران خطابا إسلاميا عاما دونما تمييز سني-شيوعي، أما في الدول ذات الديانات المتعددة، فتروج إيران لنموذجها في التعايش بين الأديان وتستخدم خطاب حوار الأديان والحضارات. أما في الدول الإفريقية العربية، فنقل الأنشطة ذات البعد الديني، لصالح الأنشطة الفنية كالسينما والأدب والتي تعتبر أكثر ليونة وأكثر حظا في الحصول على إقبال الدول الإفريقية العربية التي تتحسس من المرجعية الشيعية الإيرانية مقارنة بالدول الإفريقية الأخرى.

¹ سيد كامران علمدهي، « جهدنا في المجال الثقافي يدور حول إظهار الصورة الحقيقة لإيران. »، صحيفة الوفاق، (31/10/2015)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

المبحث الثالث : تحديات السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

رغم تصاعد الدور الإيراني في إفريقيا منذ نهاية الحرب الباردة وخصوصا منذ بداية الألفية الثانية غير أن هذا الدور بقي محدودا، وتظهر محدودية الدور الإيراني في إفريقيا من خلال مقارنة أهداف السياسة الإفريقية لإيران وبين المكاسب التي حققتها في القارة.

فمن ناحية كسبها للدعم الدبلوماسي الإفريقي نلاحظ أن الدول الإفريقية التي شغلت العضوية غير الدائمة في مجلس الأمن لم تصوت لصالح إيران في معظم الحالات. ففي القرار 1696 الصادر عن مجلس الأمن القاضي بوقف عمليات تخصيب اليورانيوم في إيران وافقت كل من كونغو، غانا وتانزانيا على القرار. ووافقت على القرار 1737 الذي فرض أول سلسلة من العقوبات الأممية على إيران. ووافقت جمهورية كونغو الديمقراطية وغانا وجنوب إفريقيا على القرار 1747 حول حظر بيع الأسلحة لإيران وتجميد الأرصدة الإيرانية. ووافقت كل من بوركينا فاسو وجنوب إفريقيا على القرار 1803. وصوتت كل من نيجيريا، أوغندا وغابون لصالح فرض رابع سلسلة من العقوبات على إيران في جوان 2010 في إطار القرار 1929.

وإن دل ذلك على شيء، فإنه يدل على ضعف المصالح المشتركة بين إيران والدول الإفريقية مما يجعل هذه الأخيرة غير راغبة في التضحية بعلاقاتها مع الغرب لصالح علاقاتها بإيران.

ومن الناحية الاقتصادية، فرغم زيادة مستوى التبادل التجاري بين كل من إيران والدول الإفريقية فإنها لا ترقى إلى درجة الاعتماد المتبادل، وفي أحسن حالاتها لم تتجاوز قيمة الصادرات الإيرانية نحو إفريقيا 4012 مليون دولار سنة 2011. ولم تتجاوز قيمة الواردات

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

الإيرانية من إفريقيا 165 مليون دولار منذ عام 1997. وعلى سبيل المقارنة، بلغت قيمة الصادرات السعودية نحو دول إفريقيا جنوب الصحراء في عام 2011 قيمة 6865,5 مليون دولار واستوردت منها حوالي 1928 مليون دولار في نفس السنة.

وبموازاة تراجع التبادل التجاري بين إيران ودول إفريقيا جنوب الصحراء منذ عام 2012 إلى غاية 2016، ازدادت نسبة التبادل التجاري بين المملكة العربية السعودية ودول إفريقيا جنوب الصحراء، حيث بلغت قيمة الصادرات السعودية نحو المنطقة قيمة 9544,8 مليون دولار بينما لم تتجاوز الصادرات الإيرانية في نفس السنة قيمة 125 مليون دولار. ووصلت قيمة الواردات السعودية من دول إفريقيا جنوب الصحراء إلى حوالي 2071 مليون دولار سنة 2016. ولقد ظلت إيران تمثل المصدر الرئيسي للنفط لجنوب إفريقيا حيث أصبحت أحد أهم الشركاء الاقتصاديين لإيران في أفريقيا إلى غاية سنة 2011، حيث بلغت قيمة الصادرات الإيرانية نحو جنوب إفريقيا حوالي 3796 مليون دولار، غير أنها تشهد تراجعاً مستمراً منذ سنة 2012، حيث تراجعت إلى 5,52 مليون دولار سنة 2013، لتشهد تزايداً ضئيلاً سنة 2016 حيث بلغت حوالي 18,03 مليون دولار. في حين بلغت صادرات المملكة العربية السعودية نحو جنوب إفريقيا في عام 2013 قيمة 8041,3 مليون دولار.¹

كما تتعرض إيران لعدد من المنافسين الاقتصاديين في القارة سواء من داخل القارة الإفريقية كجنوب إفريقيا أو من خارجها كتركيا والمملكة العربية السعودية والهند والبرازيل والصين والولايات المتحدة الأمريكية. ومن أجل ملاحظة مدى ضآلة التبادل التجاري الإيراني-

¹International Monetary Fund, Direction of Trade Statistics : <http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>(consulté le 15/04/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

الإفريقي مقارنة بدول أخرى، نستعرض الجداول التالية المتعلقة بسنتي 2011 و 2015:¹

الدولة	الصادرات نحو إفريقيا جنوب (الصحراء) (مليون دولار)
الصين	53319
جنوب إفريقيا	26076
الولايات المتحدة الأمريكية	20706
الهند	18649
المملكة العربية السعودية	6865
البرازيل	6535
إيران	4012
تركيا	3225

الجدول 1: صادرات إيران و بعض الدول نحو دول إفريقيا جنوب الصحراء خلال سنة 2011

¹ الجداول من إعداد الطالبة اسمهان خالف استنادا إلى البيانات المتوفرة على الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي، قسم مديرية

إحصائيات التجارة الدولية:

<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

الواردات نحو إفريقيا جنوب (الصحراء) (مليون دولار)	الدولة
75870	الصين
74313	الولايات المتحدة الأمريكية
32655	الهند
11291	البرازيل
9905	جنوب إفريقيا
3397	تركيا
1928	المملكة العربية السعودية
109	إيران

الجدول 2: واردات إيران و بعض الدول من إفريقيا جنوب الصحراء خلال سنة 2011

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

الدولة	الصادرات نحو إفريقيا جنوب (الصحراء) (مليون دولار)
الصين	77360
جنوب إفريقيا	23046
الهند	20318
المملكة العربية السعودية	18236
الولايات المتحدة الأمريكية	17450
البرازيل	3987
تركيا	3225
إيران	115

الجدول 3: صادرات إيران و بعض الدول نحو دول إفريقيا جنوب الصحراء خلال سنة 2015

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

الدولة	الواردات من إفريقيا جنوب (الصحراء) (مليون دولار)
الصين	50625
الهند	30631
الولايات المتحدة الأمريكية	18824
جنوب إفريقيا	9412
البرازيل	6406
المملكة العربية السعودية	2367
تركيا	2053
إيران	56

الجدول 4: واردات إيران و بعض الدول من دول إفريقيا جنوب الصحراء خلال سنة 2015

و بالتالي، نلاحظ مدى ضعف العلاقات التجارية الإيرانية-الإفريقية مما ينعكس سلباً على قوة العلاقات الإيرانية-الإفريقية، بحيث أن ضعف العلاقات الاقتصادية عموماً بين الطرفين يؤدي إلى سهولة تأثير الاضطرابات الخارجية على هذه العلاقات. وهذا ما تبين لما فضلت كل من السودان، جيبوتي والصومال التضحية بعلاقاتها مع إيران لصالح التقارب مع المملكة العربية السعودية التي يزداد نفوذها الاقتصادي في المنطقة إضافة إلى كونها حليفة للقوى الغربية.

وإذا كانت الوسائل الثقافية للسياسة الخارجية تستهدف كسب تأييد الشعوب، وإذا كانت إيران قد حددت الهدف من الأدوات الثقافية في سياستها الخارجية تجاه إفريقيا في تقديم صورة

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

لائقة لجمهورية إيران الإسلامية، فإنه يبدو أن الرأي العام الإفريقي لا ينظر إلى إيران نظرة إيجابية عموماً وذلك حسب تقرير أعده مركز **Pew Research Center**، ومن أجل ملاحظة اتجاهات الرأي العام في بعض الدول الإفريقية حول إيران¹ سنستعرض كذلك اتجاهات الرأي العام الإفريقي حول كل من المملكة العربية السعودية² والولايات المتحدة الأمريكية³ على سبيل المقارنة.

¹Pew Research Center, « Iran's global image mostly negative » :

<http://www.pewglobal.org/2015/06/18/irans-global-image-mostly-negative/>(consulté le 15/04/2017)

²Pew Research Center, « Saudi Arabia image falters among Middle East Neighbors » :

<http://www.pewglobal.org/2013/10/17/saudi-arabias-image-falters-among-middle-east-neighbors/>(consulté le 15/04/2017)

³Pew Research Center, « America's global image » : <http://www.pewglobal.org/2015/06/23/1-americas-global-image/>(consulté le 15/04/2017)

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

الولايات المتحدة الأمريكية (سنة 2015)		المملكة العربية السعودية (سنة 2013)		جمهورية إيران الإسلامية (سنة 2014)		
سلبي	إيجابي	سلبي	إيجابي	سلبي	إيجابي	
—	16%	19%	78%	83%	16%	مصر
—	42%	45%	40%	51%	28%	تونس
12%	76%	24%	51%	38%	33%	نيجيريا
15%	76%	—	—	35%	29%	أوغندا
8%	80%	24%	51%	41%	31%	السنغال
10%	78%	—	—	40%	36%	تanzania

الجدول 5: اتجاهات الرأي العام في بعض الدول الإفريقية حول إيران، المملكة العربية السعودية والولايات

المتحدة الأمريكية.¹

و بالتالي نلاحظ اتجاهها عاما سلبيا حول إيران في الدول الإفريقية التي تم استجواب عينات من شعوبها. ويتعزز هذا الاتجاه كذلك حول مدى احترام الحريات الفردية في إيران، ولقد تم إجراء نفس الاستطلاع حول المملكة العربية السعودية وكانت النتائج كالتالي :

¹الجدول من إعداد الطالبة اسمهان خالف استنادا على تقارير Pew Research Center المنشورة على الموقع الرسمي للمركز :

<http://www.pewglobal.org>

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

المملكة العربية السعودية		جمهورية إيران الإسلامية		
لا	نعم	لا	نعم	
31%	59%	66%	21%	مصر
50%	24%	39%	26%	تونس
39%	28%	39%	24%	كينيا
37%	21%	38%	29%	جنوب إفريقيا
10%	63%	34%	22%	السنغال
33%	36%	32%	30%	غانا
21%	22%	27%	19%	أوغندا
13%	55%	21%	37%	نيجيريا

الجدول 6: نتائج استطلاع الرأي: هل تحترم كل من إيران والمملكة العربية السعودية الحريات الفردية

لشعوبها¹

ومع أن استطلاعات الرأي ليست دائما مقياسا صائبا لقياس مدى فعالية القوة الناعمة لدولة معينة كون الأجوبة تختلف حسب طريقة صياغة الأسئلة وحسب الفترة الزمنية بما يجعلها عبارة عن لقطات جامدة لا تعكس الاستمرارية والحركية وإمكانية التقلب السريع للرأي العام، غير أنها تعتبر أهم أداة لقياس القوة الناعمة، كون هذه الأخيرة تستهدف أساسا التأثير في الرأي العام بما يخلق قاعدة شعبية عالمية متماشية مع مصالح وأهداف الدولة.

¹الجدول من إعداد الطالبة اسمهان خالف استنادا على تقارير Pew Research Center المنشورة على الموقع الرسمي للمركز:

<http://www.pewglobal.org>

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

و منه نستخلص أن السياسة الخارجية الإيرانية لم تتجح بعد في تقديم صورة إيجابية عن إيران في عدد من الدول الإفريقية. وهذا قد يرجع إلى تلقي القارة الإفريقية لتأثيرات متعددة لا سيما من قبل وسائل الإعلام الغربية والعربية التي تروج لأفكار معينة بغية تحجيم الدور الإيراني في المنطقة من خلال مثلا استغلال الاختلاف السني-الشيوعي من أجل إثارة مخاوف الدول الإفريقية حكومتها وشعبها من التمدد الإيراني في القارة.

من جهة أخرى، فقد أدى اتهام إيران بدعم الجماعات الانفصالية أو الحركات الإسلامية في القارة الإفريقية إلى تعزيز مخاوف الدول الإفريقية من مطامح إيران في تصدير الثورة. فلقد اعتُبر إدانة إيران لوقف المسار الانتخابي في الجزائر تدخلا سافرا في الشؤون الداخلية الجزائرية. وهذا ما أدى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية الجزائرية-الإيرانية منذ مارس 1993 إلى غاية عام 2000، مما شكل انتكاسة للسياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة حيث كانت الجزائر تعتبر دولة صديقة لإيران خاصة منذ قيام الجمهورية الإسلامية،¹ كما كانت الجزائر من الدول الإفريقية والعربية القليلة التي أيدت الثورة الإسلامية الإيرانية.

وفي سنة 2010، قطعت غامبيا علاقاتها بإيران على إثر اكتشاف نيجيريا حاوية أسلحة متجهة نحو غامبيا. وفي سنة 2011، قطعت السنغال علاقاتها بإيران بعد تقرير قدمه رئيس أركان الجيش السنغالي يفيد بتورط إيران في تمديد الانفصاليين في إقليم كازامانس بالسلح.² كما أدانت إيران عمليات القمع التي شنها الجيش النيجيري ضد الحركة الإسلامية النيجيرية وشددت الضغط على الحكومة النيجيرية من أجل إطلاق سراح زعيم الحركة إبراهيم

¹ محمد بوخاري، العلاقات الجزائرية-الإيرانية 1993-2010 : دراسة في مبررات القطيعة ودوافع الانفراج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية و العلاقات الدولية (جامعة الجزائر 3)، كلية العلوم السياسية و الإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات

الدولية، أكتوبر 2011) ص73

² مراد شحات، مرجع سابق، ص111

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

الزكزاكي.¹

كما يمكن تفسير نتائج هذين الاستطلاعين -بالنظر إلى السنة التي أجريا فيها- بالتأثير السلبي لتدخل إيران في سوريا على الرأي العام العالمي خاصة لما يَصوّر هذا التدخل على أساس طائفي-توسّعي، وهنا يمكن أن نلاحظ أن إيران ضحّت بشيء من فعالية قوتها الناعمة لصالح قوتها الصلبة.

ومنه فإن فعالية القوة الناعمة للدولة شديدة الارتباط بالعلاقة بين القيم التي تروج لها وبين ممارساتها داخليا وخارجيا ومدى احترامها لمبادئها على أرض الواقع. وفي هذا الصدد يقول جوزيف ناي: " إن القيم التي تدافع عنها حكومة ما فتنصر لها بسلوكها في الداخل (كالديمقراطية مثلا) وفي المؤسسات الدولية (بالعمل مع الآخرين)، وفي السياسة الخارجية (بتشجيع السلام وحقوق الإنسان) تؤثر تأثيرا قويا على تفضيلات الآخرين. فالحكومات يمكن أن تجتذب الآخرين أو تنفرهم بتأثير المثل الذي تضربه له كقدوة."²

¹ RFI, « L'Iran demande au Nigéria de libérer le chef religieux Zakzaky » : <http://www.rfi.fr/afrique/20160106-iran-nigeria-chef-religieux-zakzaky-chiite>(consulté le 15/04/2017)

² جوزيف ناي، مرجع سابق، ص 37

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

خلاصة الفصل الثاني

من خلال ما توصلنا إليه في الفصل الثاني، يمكن تصنيف التحول الذي شهدته السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا منذ نهاية الحرب الباردة في خانة التحول التعديلي أو التكييفي الذي هو عبارة عن تغير في مستوى اهتمام الدولة بقضية معينة.

فلا شك أن مستوى اهتمام إيران بإفريقيا تزايد خاصة منذ بداية الألفية الثانية والذي التمسناه من خلال عدد الزيارات الرسمية الإيرانية إلى إفريقيا وتزايد مستوى التمثيل الدبلوماسي الإيراني في القارة وزيادة نسبية في مستوى التبادل التجاري.

كما يمكن تصنيف تحولات السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا في خانة التعديل البرنامجي الذي طرأ على وسائل السياسة الخارجية الإيرانية في القارة. فمنذ إنشاء رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية عام 1995، ازدادت أهمية الأنشطة الثقافية كأداة من أدوات السياسة الخارجية الإيرانية لا سيما مع طرح مفهوم حوار الحضارات للرئيس السابق **محمد خاتمي**.

وبالعودة إلى تحليل **برنار هوركاد** للجيوستراتيجية الإيرانية، تنتمي القارة الإفريقية إلى دائرتين في نفس الوقت : دائرة الإسلام والدائرة العالمية، مما يزيد من أهميتها بالنسبة لإيران. فالقارة الإفريقية مشكلة من دول متنوعة سياسيا، اقتصاديا وثقافيا، مما جعل إيران تستخدم في تعاملها مع كل دولة إفريقية وسائل مختلفة. فمع الدول الإفريقية غير العربية ذات الأغلبية أو الأقلية المسلمة تستخدم وسائل ثقافية-دينية كون هذه الدول لا تتحسس في الغالب من المرجعية الدينية الشيعية، بينما تتجنب الأنشطة الدينية في الدول الإفريقية العربية نظرا لتحسسها من الاختلاف المذهبي لا سيما مع زيادة تأثير وسائل الإعلام العربية المثيرة

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

للحساسيات المذهبية على الرأي العام العربي عامة، حيث تلعب دورا في تصوير كل التحركات الإيرانية الخارجية على أنها حرب شيعية على العالم السني. وأما مع الدول الإفريقية ذات التنوع الديني والإثني، فتروج فيها إيران لنموذجها في تحقيق التعايش بين الديانات والعرقيات.

كما تكمن أهمية القارة الإفريقية بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية فرصة لكسر العزلة الدولية التي فُرضت عليها من جراء العقوبات الاقتصادية الدولية الأمريكية، الأوروبية والأممية وكذا من جراء سعي العديد من الدول إلى تشويه سمعة إيران الدولية. إضافة إلى كون القارة الإفريقية فضاءً مناسباً لتبني وقبول الإيديولوجيا الإيرانية في بعدها الثوري والمناهض للهيمنة العالمية التي تخضع لها غالبية الدول الإفريقية. ونظرا للبعد العالمي الواسع لمبادئ الثورة الإسلامية الإيرانية فإنه يزداد احتمال تحول هذه القيم الثقافية إلى قوة ناعمة كونها عبارة عن قيم عالمية واسعة بما يضاعف من فرص تقبلها من قبل الرأي العام العالمي، خاصة لما تكون تلك القيم مشتركة بين المرسل والمتلقي كما هو الحال بين إيران والدول الإفريقية.

هذا فضلا عن كون القارة الإفريقية تمثل سوقا استهلاكية لبعض المنتجات الإيرانية كالسيارات والأسلحة الخفيفة والنفط بالنسبة للدول غير النفطية.

ومن خلال دراستنا لأهم الأنشطة الإيرانية في القارة لاحظنا استعمالا كثيفا للأدوات الدبلوماسية التقليدية إضافة إلى الأدوات الثقافية بينما يقل استخدام الأدوات الاقتصادية من دعم مالي واستثمارات ومشاريع مشتركة وتبادل تجاري وذلك لعدة أسباب أهمها تأثير العقوبات الاقتصادية الدولية على إيران لا سيما الحصار البنكي، وما نجم عن ذلك من تراجع مستوى الأداء الاقتصادي وهذا ما جعل إيران تنشغل بمشاكلها الاقتصادية الداخلية

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

على حساب تنمية نفوذها الاقتصادي على المستوى الخارجي.

من جهة أخرى، يبدو أن إيران لا ترغب في توظيف جزءًا كبيرًا من إمكانياتها المالية والاقتصادية في القارة نظرا لشدة تأثير الدول الإفريقية بالضغط الاقتصادي الخارجي. فالدول الإفريقية عموما تطمح من وراء أي علاقة مع أية دولة كانت في أن تحصل على الدعم المالي. وأمام شدة منافسة القوى الدولية الأخرى، فإنه لا شك أن الدعم المالي التي يمكن أن تقدمه هذه الدول يفوق بكثير ما يمكن أن تقدمه إيران. وهي بذلك تفضل أن توظف إمكانياتها المادية ومنها المالية والاقتصادية في مجالها الحيوي المتمثل في "دائرة دول الجوار"، لا سيما مع اللااستقرار الذي تشهده المنطقة مما يتطلب منها توظيفاً أكثر كثافة لإمكانياتها.

لذلك يبدو أن إيران في علاقاتها مع الدول الإفريقية راهنت أكثر على الوسائل الثقافية التي تعد أقل تكلفة وقد تحقق في بعض الحالات مكاسب معتبرة. غير أن نجاعة القوة الناعمة ومنها الوسائل الثقافية قائمة أساسا على قبول المتلقي لها. لذا فالبراعة في استخدامها أصعب من استخدام القوة الاقتصادية والقوة الصلبة عموما. فبإمكان الدولة أن توزع مساعدات مالية من أجل شراء مواقف دول معينة، فالضغط العسكري أو الاقتصادي غالبا ما يجعل الدول تغير من مواقفها، بينما الوسائل الثقافية -كقوة ناعمة- على قدر أهميتها وفعاليتها غير أنها لا تحقق الأهداف المتوخاة إذا لم تصاحبها أدوات اقتصادية خاصة بالنسبة للدول الإفريقية التي تحتاج إلى المساعدات المالية، وهذا ما يسميه جوزيف ناي **بالقوة الذكية (Smart Power)** التي تجمع ببراعة بين موارد القوة الصلبة والقوة الناعمة بحيث تعمل كل واحدة منهما على تحقيق الأهداف التي تعجز الأخرى عن تحقيقها.

الفصل الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا

وعلى العموم، لا يبدو لدى الدول الإفريقية استعداداً للتضحية بمصالحها مع الدول الغربية لصالح التقارب مع دولة تُصنفها الولايات المتحدة الأمريكية في قائمة الدول الراعية للإرهاب، خاصة إذا كانت هذه الدولة لا تقوى على ولا ترغب في تقديم أكثر مما تقدمه الدول الأخرى. ولقد أثبتت السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا محدوديتها في أكثر من حالة أقدمت فيها دولة إفريقية على قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران تحت تأثير ضغوط خارجية في الغالب. ولعل نموذج العلاقات الإيرانية-السودانية مثال واضح عن ذلك كما سيتضح معنا في الفصل القادم.

الفصل الثالث

العلاقات الإيرانية-السودانية

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

الفصل الثالث : العلاقات الإيرانية-السودانية

تعد العلاقات الإيرانية-السودانية علاقات حديثة نسبيا غير أنها ظلت تعتبر لثلاث عقود من الزمن إحدى أقوى العلاقات الإيرانية-العربية، والإيرانية-الإسلامية، والإيرانية-الإفريقية على حد سواء .

ولقد ظلت جل المؤشرات توحى إلى وجود مصالح استراتيجية قوية ومستوى عالٍ من الثقة بين الدولتين. غير أن حدثي إغلاق السودان للمستشاريات الثقافية الإيرانية في سبتمبر 2014 احتجاجا على النشاط الديني الإيراني في السودان ثم مشاركة الجيش السوداني في التدخل العسكري في اليمن سنة 2015 أنذرا ببداية التوتر بين السودان وإيران ليصل إلى أقصاه بقطع السودان لعلاقاته الدبلوماسية مع إيران في جانفي 2016 احتجاجا على الاعتداء على القنصلية السعودية في مدينة مشهد وعلى السفارة السعودية بطهران.

لذلك سيناقد هذا الفصل العلاقات الإيرانية-السودانية من حيث مبررات التقارب الإيراني-السوداني والأهمية التي مثلها كل طرف بالنسبة للآخر. كما سنتعرض إلى الكيفية التي جُبد من خلالها ذلك التقارب من خلال عرضنا لمجالات التعاون الإيراني-السوداني. وأخيرا سنتطرق إلى أسباب القطيعة الدبلوماسية بين المبررات التي يقدمها الخطاب الرسمي السوداني وبين الدوافع التي نتوقع أنها ساهمت بشكل كبير في إقدام السودان على هذا القرار.

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

المبحث الأول : عوامل التقارب الإيراني-السوداني

سنتطرق في هذا المبحث إلى عوامل التقارب الإيراني-السوداني من خلال التعرف في مقام أول عن أهم الخصائص الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية للسودان حتى نتمكن من تحديد الأهمية التي توليها إيران للسودان كون دراستنا متعلقة بالسياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا وكذا الأهمية التي توليها السودان لإيران كوننا ندرس العلاقات المتفاعلة بين الطرفين. وفي مقام ثانٍ سنتطرق إلى الخلفية التاريخية للعلاقات الإيرانية-السودانية التي يمكن من خلالها استخلاص عوامل أخرى للتقارب الإيراني-السوداني.

1. الخصائص الجيوسياسية للسودان :

فمن الناحية الجغرافية، يقع السودان في الجزء الشمالي الشرقي من القارة الإفريقية، بين دائرتي عرض 8.45° إلى 22.8° شمال خط الاستواء وخطي الطول 21.49° إلى 38.34° شرقاً، وتبلغ حدودها البحرية على ساحل البحر الأحمر 853 كم.

وتجاور السودان سبع دول هي مصر وليبيا شمالاً، وفي الشرق والجنوب الشرقي أريتريا وأثيوبيا وجنوباً دولة جنوب السودان وفي الغرب والجنوب الغربي دولتي تشاد وأفريقيا الوسطى.

وتبلغ مساحة السودان، بعد انفصال جنوب-السودان، 1.882.000 كم² وهو بذلك ثالث أكبر دولة في أفريقيا من حيث المساحة، والعشرين عالمياً.

أما من الناحية المناخية، فيسود السودان مناخ صحراوي وشبه صحراوي في الشمال وأكثر رطوبة كلما اتجهنا جنوباً. ورغم جفاف المناخ، فإن للسودان ثروة مائية كبيرة حيث يمر عبره

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

النيل الأبيض والنيل الأزرق بالإضافة إلى حوض التشاد في الشمال الغربي.

ومن الناحية الديمغرافية، يبلغ عدد سكان السودان حوالي 40432288 مليون

نسمة(2015)¹، منهم حوالي 70% من المسلمين، 15% من الوثنيين، و15% من

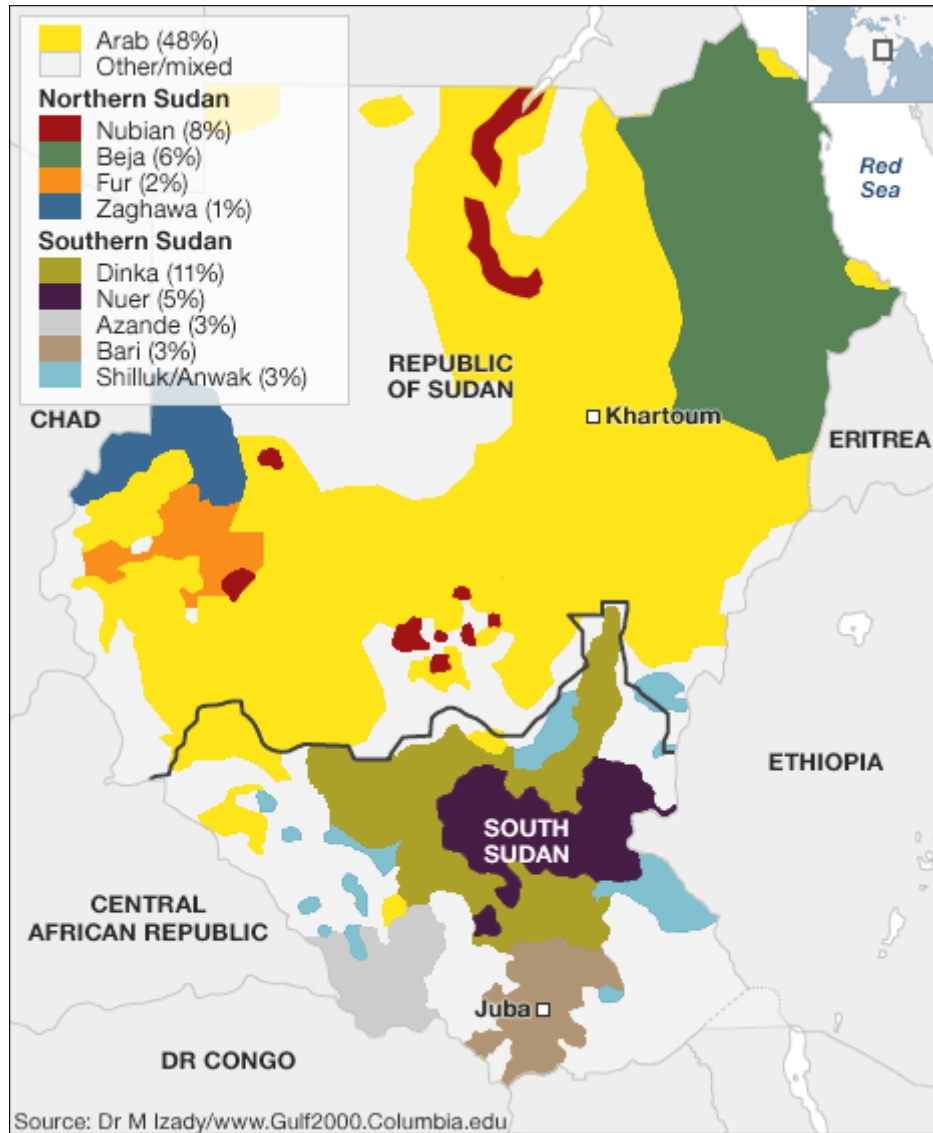
المسيحيين.² كما تعد السودان فسيفساء من الناحية الإثنية مكونة أساسا من القبائل العرب

والنوبيين والبيجا والفور والزغاوة، كما توضحه الخريطة أدناه :

¹<https://www.populationdata.net/pays/soudan/>(consulté le 03/05/2017)

²« Les religions : une division tripartite » : <http://www.ambassade-du-soudan.org/religions/>(consulté le 03/05/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

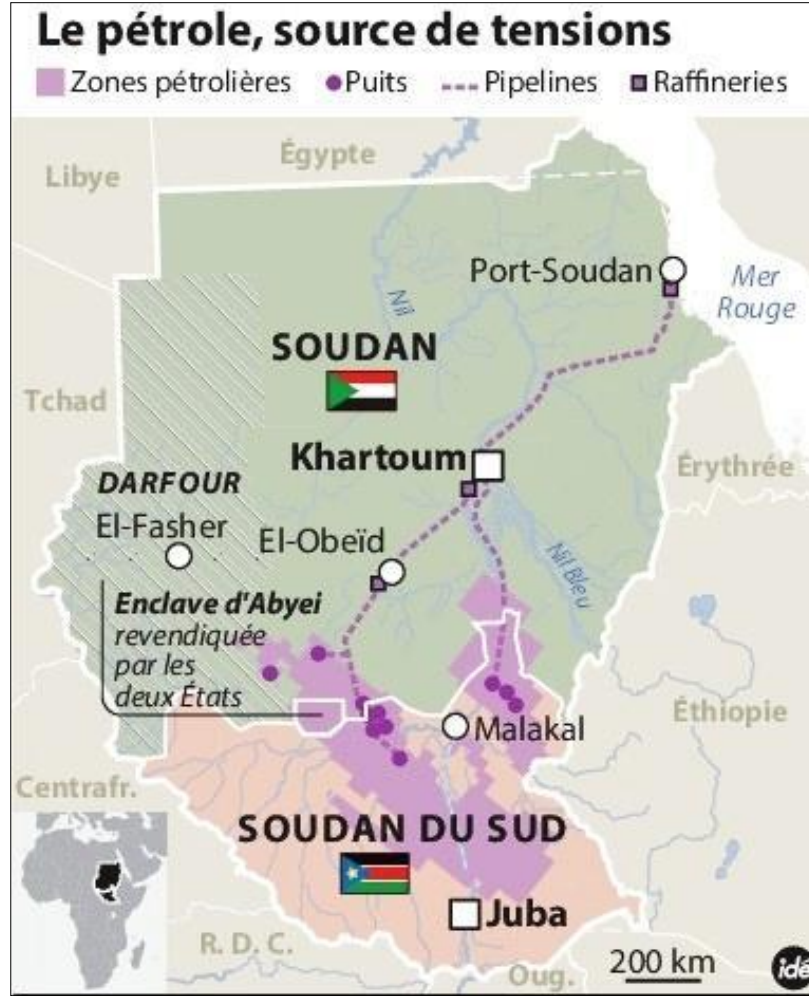


الخريطة -12- الجماعات الإثنية في السودان وجنوب-السودان¹

¹Christina Moton- Alise Gilliard, « Ethnic conflicts in Sudan » : <https://infograph.venngage.com/p/81325/ethnic-conflict-in-sudan> (consulté le 11/05/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

أما من الناحية الاقتصادية، فقد اعتمد السودان بنسبة حوالي 90% على مداخل النفط خلال الفترة الممتدة من 2005 إلى 2010. لكن بعد انفصال جنوب-السودان عام 2011، فقد السودان حوالي 75% من إيرادات النفط المنتج أساسا في الجنوب¹.



الخريطة -13- الثروة النفطية في السودان وجنوب-السودان²

إلى جانب الثروة النفطية، يمتلك السودان ثروة حيوانية كبيرة قدرت سنة 2011 بأكثر من 103 مليون رأس، وثروة غابية معتبرة إذ تبلغ إنتاجية الأخشاب 11250 متر مكعب

¹ محمد العقيد محمد أحمد، "تداعيات انفصال الجنوب السوداني محليا إقليميا ودوليا"، قراءات إفريقية، ع.8 (أفريل-جوان 2011) ص55

² Pierre Cochez, « Le pétrole, enjeu du conflit au Soudan du Sud » : <http://www.la-croix.com/Actualite/Monde/Le-petrole-enjeu-du-conflit-au-Soudan-du-Sud-2014-01-08-1086312> (Consulté le 11/05/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

منشور. كما يمتلك 80% من السوق العالمية للصبغ العربي. إضافة إلى المعادن الثمينة كالذهب (4,73 طن) والكروم (14666 طن) والفضة (2,4 طن). وبالتالي تشكل هذه المواد الأولية موارد رئيسية لمداخل الدولة، إضافة إلى القطن وبعض المنتجات الزراعية، حيث يعتبر النشاط الزراعي أكثر القطاعات الاقتصادية حيوية في السودان، إذ تبلغ مساحة الأراضي الصالحة للزراعة 840000 كم² غير أن 18% منها فقط مستغل، كما ترتبط الزراعة في السودان على غرار جل الدول الإفريقية الزراعية بالعامل المناخي مما يجعلها شديدة التأثر بمواسم الجفاف التي تضرب المنطقة.

ورغم ما يمتلكه السودان من ثروات ومقومات اقتصادية، غير أنه يعد من أفقر دول العالم، إذ احتل المرتبة 133 عالمياً من حيث القدرة الشرائية سنة 2013.

ولقد كان للنزاعات تداعيات خطيرة على الاقتصاد السوداني سواء منها النزاعات الحدودية على غرار النزاع السوداني-الكونغولي حول إقليم كيما والنزاع السوداني-المصري حول حلايب والشلاتين. أو الحروب الأهلية كحرب دارفور وحرب جنوب السودان الذي أدى إلى انفصاله عن الشمال.

ولا يمكن إغفال دور الجوار الجغرافي للسودان في تذكية الحروب الأهلية السودانية. فكل من التشاد وإثيوبيا وكينيا وأوغندا وجمهورية كونغو الديمقراطية سمحت لإسرائيل بإقامة مراكز عسكرية على أراضيها لتدريب مقاتلي حركة أنيانيا الانفصالية. إضافة إلى دعم الدول الغربية وحلفائها من الدول الخليجية للانفصاليين في جنوب السودان. كما تحوّل موقف مصر لصالح الجيش الشعبي لتحرير السودان لاعتبارات عدة منها الخوف من انتشار الحركة الإسلامية لا سيما وأن الرئيس المصري السابق حسني مبارك كان يخوض حرباً غير معلنة ضد الإسلاميين في مصر. وإذا كانت مصر إلى جانب المملكة العربية السعودية

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

واليمين قد دعمت انقلاب عمر البشير في بادئ الأمر غير أن محاولة اغتيال حسني مبارك في أديس أبابا في جويلية 1995 أدى إلى توتر العلاقات المصرية-السودانية وكذا الإثيوبية-السودانية.¹

أما على المستوى الدولي، فمنذ انقلاب عمر البشير سنة 1989، والسودان تمثل دولة مارقة وفقا للمنظور الأمريكي استنادا إلى المعايير التالية : انتهاك حقوق الإنسان -الرق والاضطهاد الديني- ، اعتبار السودان دولة راعية للإرهاب لإيوائها الكثير من الجماعات والمنظمات الإرهابية الدولية، وحرمان أبناء الجنوب والمناطق المهمشة من حقوقهم في تقرير المصير .

وفي سنة 1993، تم تصنيف السودان كدولة راعية للإرهاب. وعلى خلفية اتهام الحكومة السودانية بالضلوع في عملية محاولة اغتيال حسني مبارك، أصدر مجلس الأمن في 16 أوت 1996 قرار 1070 الذي بموجبه تمنع جميع الدول الطائرات المسجلة في السودان أو التي تملكها أو تستأجرها أو تشغلها شركة الخطوط الجوية السودانية أو التابعة لأي هيئة حكومية سودانية من الإقلاع من أراضيها أو النزول فيها أو التحليق فوقها.²

ومنذ عام 1997 بموجب المرسوم التنفيذي 13067 فرضت الولايات المتحدة الأمريكية حصارا تجاريا على كامل إقليم السودان، ويشمل تجميد الأرصدة السودانية بتهمة دعم التنظيمات الإرهابية وإيواء زعيم تنظيم القاعدة الإرهابي أسامة بن لادن من 1992 إلى 1996. ولقد تم استثناء حكومة جنوب السودان -التي كانت تتمتع بالحكم الذاتي آنذاك-

¹احمدى عبد الرحمن حسن، "سياسات التدخل الخارجي في قضية جنوب-السودان"، قراءات إفريقية، ع.8 (أفريل-جوان 2011) ص ص 43-39

²قرار مجلس الأمن 1070، جلسة مجلس الأمن رقم 3690 المنعقدة في 16 أوت 1996، الملحق رقم S/RES/1070 : [https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N96/214/18/PDF/N9621418.pdf?OpenElement\(03/05/2017\)](https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N96/214/18/PDF/N9621418.pdf?OpenElement(03/05/2017))

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

من الحصار التجاري بموجب مرسوم 13412 ، كما تم استثناء كل من ولاية جنوب كردفان، دارفور، النيل الأزرق، وأبای، والأقاليم المهمشة المحيطة بالخرطوم،¹ وكل هذه المناطق المستثناة غنية بالنفط والثروة الحيوانية والمائية والأراضي الزراعية الخصبة، وتشهد في نفس الوقت حروباً أهلية.

هذا بالإضافة إلى قرار مجلس الأمن 1556 الصادر في 30 جويلية 2004، الذي يقضي بمنع بيع الأسلحة للمنظمات غير الحكومية ومنها ميليشية "الجنجويد" الموالية للحكومة السودانية والناشطة في دارفور.² وبموجب قرار 1591، في 29 مارس 2005 تم حظر بيع الأسلحة لكل الأطراف المعنية بوقف إطلاق النار بما فيها القوات النظامية السودانية.³ إضافة إلى ذلك، قامت المحكمة الجنائية الدولية في 4 مارس 2009 بإصدار مذكرة اعتقال دولي في حق الرئيس عمر البشير بتهمة القتل، الإبادة، التهجير القسري، التعذيب والاغتصاب وهي تهم متعلقة بجرائم ضد الإنسانية حسب المادة 25 (3-أ) من نظام روما، إضافة إلى تهمتين متعلقتين بجرائم حرب المتمثلة في النهب وتوجيه هجمات ضد سكان مدنيين غير مشاركين في الأعمال الحربية. كما تعرض الرئيس السوداني إلى تهمة الإبادة الجماعية ضد جماعات الفور والزغاوة والمساليت.⁴ ويذكر أنها تعد المرة الأولى التي تصدر

¹US Department of the Treasury, « What you need to know about US sanctions : an overview of the Sudanese Sanctions Regulations. » : <https://www.treasury.gov/resource-center/sanctions/Documents/sudan.pdf>(consulté le 03/05/2017)

²قرار مجلس الأمن 1556، جلسة مجلس الأمن رقم 5015 المنعقدة في 30 جويلية 2004، الملحق رقم S/RES/1556 :

<https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N04/446/00/PDF/N0444600.pdf?OpenElement> (03/05/2017)

³قرار مجلس الأمن 1591، جلسة مجلس الأمن رقم 1591 المنعقدة في 29 مارس 2005، الملحق رقم S/RES/1556 :

<https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N05/287/87/PDF/N0528787.pdf?OpenElement>(03/05/2017)

⁴ Cour Pénale Internationale, « Affaire Omar El Bashir : les crimes allégués (liste non-exhaustive) » : <https://www.icc-cpi.int/darfur/albashir/pages/alleged-crimes.aspx?ln=fr>(consulté le 03/05/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

فيها المحكمة الجنائية الدولية أمرا بالقبض على رئيس دولة لا يزال في الحكم.

ومنه، من خلال عرضنا لأهم الخصائص الطبيعية والبشرية والاقتصادية للسودان والسياق السياسي الداخلي، المحلي والدولي المحيطة به، يمكننا أن نستخلص أن الأهمية التي اكتسبتها السودان بالنسبة لإيران مستمدة من موقعه الاستراتيجي. فالسودان مطل على البحر الأحمر ولقد بينا في الفصل السابق أهمية البحر الأحمر بالنسبة لإيران. والسودان ينتمي إلى العالم العربي وهو قريب جغرافيا من مصر وليبيا ولا يفصله عن شبه الجزيرة العربية إلا البحر الأحمر. ويعد بوابة نحو دول شرق أفريقيا الأخرى عبر جنوب السودان -قبل انفصاله-. كما ينتمي السودان إلى العالم الإسلامي وهو عضو في منظمة التعاون الإسلامي. وبالتالي، بالعودة إلى الدوائر الجيوسياسية الإيرانية التي فصلناها في الفصلين السابقين، فإن السودان ينتمي إلى الدائرة الإسلامية وفي نفس الوقت هو محاذٍ للدائرة الجيوسياسية العالمية كونه يتقاسم حدودا مع دول إفريقية منتمية إلى الدائرة العالمية وهي كينيا، أوغندا وجمهورية كونغو الديمقراطية (قبل انفصال جنوب-السودان) وإثيوبيا وإريتريا وجمهورية إفريقيا الوسطى، إضافة إلى جنوب-السودان بعد انفصاله.

من ناحية أخرى، من خلال عرضنا للضغوطات الدولية التي يتعرض لها السودان، وبالمقارنة مع الضغوطات الدولية الممارسة ضد إيران التي أوردناها في الفصل الأول، نلاحظ أن نفس مبررات عزل إيران دوليا استخدمت ضد السودان مما زاد من أهمية التقارب بين الدولتين كونهما تواجهان نفس الضغوطات السياسية والاقتصادية. فكل من السودان وإيران مصنفتان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية في قائمة الدول المارقة والدول الراحية للإرهاب. غير أن بالنظر إلى المستوى الاقتصادي الإيراني وبمقارنته بنظيره السوداني، فإنه من الواضح أن تتوقع السودان من إيران الدعم الاقتصادي حتى وإن كانت كل من السودان

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

وإيران تعاني من الحصار وما ترتب عنه من تراجع في مستوى الأداء الاقتصادي، وذلك في مقابل إتاحة السودان لإيران إمكانية ضرب مصالح الدول المناوئة لها وعلى رأسها إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحلفائهما في المنطقة كما سنبينه في المبحث الثاني.

2. الخلفية التاريخية للعلاقات الإيرانية-السودانية :

منذ استقلال السودان عام 1954، شهدت العلاقات الإيرانية-السودانية سيرا طبيعيا باستثناء بعض الأحداث التي أدت إلى اضطراب العلاقات بين الدولتين، إذ قُطعت العلاقات الإيرانية-السودانية مؤقتا بعد حرب 1973، كما قطعت عام 1983 نتيجة تأييد السودان للعراق في الحرب العراقية-الإيرانية وإرسال جنود نظاميين ومتطوعين سودانيين للقتال إلى جانب العراق. أما الحدث الآخر، فتمثل في قطع العلاقات الإيرانية-السودانية عام 2016 احتجاجا على هجوم متظاهرين على السفارة السعودية بتهران والقنصلية السعودية بمشهد وكذلك بحجة نشاط إيران في نشر التشيع في السودان.

وبالعودة إلى الخلفية التاريخية للعلاقات الإيرانية-السودانية، يمكننا أن نستشف مبررات التقارب الذي شهدته الدولتان لقربة ثلاثين عاما. فمع إسقاط نظام **جعفر النميري** عام 1985، وبعد أقل من سنة من وصول **الصادق المهدي** إلى الحكم عام 1986 تم إعادة العلاقات الدبلوماسية مع إيران وتم إنشاء أول مركز ثقافي بالخرطوم سنة 1988.

وبعد تشكيل حكومة ائتلافية بين حزب الأمة بقيادة **الصادق المهدي** الذي يحسب على التيار القومي والجهة الإسلامية القومية بقيادة **حسن الترابي** الذي يحسب على التيار الإسلامي الإخواني والحزب الاتحادي الديمقراطي بقيادة **أحمد السيد حمد**، كان الحزبان الأولان متحمسين للتقارب السوداني-الإيراني. بينما كان الحزب الاتحادي الديمقراطي يرى

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

في ذلك التقارب إضرارا بعلاقات السودان مع الدول العربية وبالأخص مصر والدول الخليجية التي انحازت كلها إلى العراق أثناء الحرب.

ولقد كان **الصادق المهدي** من أشد المعجبين بالثورة الإيرانية وبالفكر الخميني. ففي الذكرى الثالثة والعشرين لوفاة الإمام الخميني في 3 جوان 2013، ألقى كلمة بالمستشارية الثقافية الإيرانية بالخرطوم عدّد فيها إنجازات المرشد الأعلى السابق وحثّه على التعامل الإيجابي بين السنة والشيعة ونهجه الواضح في الاستقلالية عن الهيمنة الدولية، وصرح : « تراهن سياسات الهيمنة الدولية على تضارب المصالح بين الدول الإسلامية وينبغي سد هذه الثغرات...، إن أفضل ما نفعل في ذكرى الإمام الخميني أن نهتم بالصحة الإسلامية التي ساهم فيها، وأن نهتم بنقل قيم تلك الصحة في مجال العلاقات الدولية بين أهل القبلية في هذه المرحلة الصعبة... »¹

أما **حسن الترابي** فيعتبر المؤسس الفعلي للحركة الإسلامية بالسودان ومن مهندسي الانقلاب الذي أطاح بالصادق المهدي وأوصل عمر البشير إلى الحكم عام 1989. ومع ذلك فقد شارك **حسن الترابي** **الصادق المهدي** إعجابه بالثورة الإسلامية الإيرانية، فيقول في الصفحة 76 من كتابه "الحركة الإسلامية والتحديث" : « و حركة الإسلام شهدت تجارب شتى في التجديد بالمجادلة بالحسنى وفي التعرض للعدوان والفتنة من جراء ذلك، وهي اليوم تشهد تجارب جديدة في ثورة إيمان في النفوس تنقلب ثورة قوة في الواقع ولعل أروع نماذجها الثورة الإيرانية الإسلامية. » ويقول في الصفحة 287 : « الثورة الإسلامية في إيران هي الحدث الأكبر في التاريخ السياسي الإسلامي المعاصر. » ويقول في العدد 580 من مجلة

¹ « كلمة الإمام الصادق المهدي في الذكرى الرابعة و العشرين لرحيل الإمام الخميني. » :

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

المجتمع : « الثورة الإيرانية هو ذلك الحدث الذي استطاعت فيه قوى الإسلام رغم ضعفها

البادي لكل المراقبين أن تغلب بإذن الله الفئة الكثيرة القوية. »¹

وعلى غرار الصادق المهدي، يرى حسن الترابي ضرورة توحيد صفوف المسلمين على

اختلاف مذاهبهم، ففي مجلة الإرشاد اليمنية صرح : « هو في الأصول ليس ببعيد جدا

سوى بعض النظريات والمعتقدات السياسية التي أحسب أن مسيرة التاريخ الإسلامي

ستجاوزه. » ويقول في مقابلة له مع جريدة المحور : « ليس صحيحا أن التراث السني

والشيوعي متباينان هذا التباين وما يجمع المسلمين أكثر مما يفرقهم، فما يجمعهم 95%

وما يفرقهم 5%. »² ورغم ذلك، فإن العديد من الباحثين ومنهم الباحث السوداني جمال

الشريف يصفون سلوك حسن الترابي بالبراغماتية وأن مواقفه السابقة من إيران كانت مرتبطة

بسياقات سياسية مختلفة عما هي اليوم.

ومع ذلك فإننا نلاحظ أن التقارب بين كل من إيران والسودان لا يمكن عزله عن عامل

التقارب الإيديولوجي خاصة في بعده العالمثاني. وفي هذا الصدد يرى الباحث السوداني

النور حمد أن العلاقة بين إيران والسودان هي علاقة بين حركة سياسية راديكالية سنية ممثلة

في الحركة الإسلامية في السودان، وبين حركة سياسية راديكالية شيعية ممثلة في الثورة

الإسلامية في إيران.³ ويرى الباحث السوداني حيدر إبراهيم أن ميل السودانيين لإيران في

بداية حكمهم كان بدافع الاستفادة من خبرة إيران في التحول من ثورة إلى دولة، بوصفها

¹ عبد الرحمن بن سعد الشثري، "نظرات في كتابات الدكتور الترابي" :

<http://www.islamlight.net/index.php?option=content&task=view&id=2542>(28/04/2017)

² المرجع نفسه

³ فاطمة الصمادي، السودان وإيران : تبعات انهيار التحالف، (مركز الجزيرة للدراسات، 2014) ص7

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

النموذج الأكثر واقعية في نجاح ثورة إسلامية.

ومنه، فإن بداية التقارب بين جمهورية إيران الإسلامية والسودان يمكن ملاحظته منذ وصول **الصادق المهدي** إلى الحكم، حيث أوقف المشاركة العسكرية للسودانيين إلى جانب العراق، على عكس وزير خارجيته الاتحادي **حسين سليمان أبو صالح** الذي كان ميالا إلى العراق. أما **الصادق المهدي** فلم يخف رغبته في التقرب من إيران من خلال تكثيف زيارته إلى الجمهورية الإسلامية مما أثار قلق الدول الخليجية.

وبعد انقلاب **عمر البشير** عام 1989، ونتيجة حاجة النظام الجديد إلى الاعتراف والدعم الدولي، حاول كخطوة أولى كسب ود الدول الخليجية. فحسب الدبلوماسي السوداني **الرشيد أبو شامة**، قام السودان بافتعال مشكلة لقطع علاقاته بإيران، فقام باستدعاء سفيره بطهران، وهذا ما أكدته كذلك القيادي في الحركة الإسلامية السودانية **محبوب عبد السلام**. ولم تستمر القطيعة طويلا حتى قامت السودان ببعث **عبد الرحمن محمد سعيد** سفيراً لها بطهران.¹

¹النور حمد، "السودان وإيران : رحلة تقارب والمشهد العربي الراهن"، مجلة سياسات عربية، ع.1 (مارس 2013)، ص8

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

المبحث الثاني : أبعاد العلاقات الإيرانية-السودانية

من خلال هذا المبحث، سنتعرف على أهم مجالات التعاون الإيراني-السوداني التي تجعلنا نصف العلاقات الإيرانية-السودانية منذ عام 1991 إلى غاية عام 2016 بالعلاقات الاستراتيجية، وهي المجال الدبلوماسي، العسكري، الثقافي، والاقتصادي.

1. البعد الدبلوماسي :

يمكن التماس تكثيف التقارب الإيراني-السوداني من خلال ملاحظة عدد الزيارات الرسمية التي تمت منذ 1991 إلى غاية بداية توتر العلاقات الإيرانية-السودانية عام 2014. وقد بلغ عدد الزيارات الرسمية المتبادلة بين البلدين خلال هذه الفترة أكثر من 100 زيارة رسمية.¹ كانت من أهمها زيارة الرئيس السابق أكبر هاشمي رفسنجاني إلى الخرطوم مع وفد مكون من 150 شخصا عام 1991 وكذا في عام 1996. وزيارة الرئيس السابق محمد خاتمي للخرطوم عام 2004، والرئيس السابق محمود أحمدني نجاد في عامي 2008 و 2011، كما زار رئيس مجلس الشورى الإسلامي علي لاريجاني الخرطوم عام 2013. أما الرئيس السوداني عمر البشير فقد زار إيران مرتين في عامي 1997 و 2006.

ولقد اعتبرت هذه الزيارات الرسمية فرصة لتأكيد دعم كل طرف للآخر، ففي زيارة الرئيس عمر البشير لطهران سنة 2006، أكد على أن إيران مدعمة للسلم والأمن الدوليين ودافع عن شرعية البرنامج النووي الإيراني، فيما دافع محمود أحمدني نجاد

¹ Amir Taheri, « Sudan : an expanding civil war with an Iran connection » : <http://www.nytimes.com/1997/04/09/opinion/sudan%ADan%ADexpanding%ADcivil%ADwar%ADwith%ADan%ADiran%ADconnection.html>(consulté le 25/03/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

عن الوحدة الترابية السودانية.¹

كما أدانت إيران قرار المحكمة الجنائية الدولية حول إلقاء القبض على عمر البشير واعتبرته قرارا ظالما ومحركا بدوافع سياسية. وفي المقابل جدد السودان دعمه لحق إيران في امتلاك التكنولوجيا النووية.

وهنا نلاحظ المدى الذي تلتقي فيه الدبلوماسية الإيرانية مع أهداف السودان ومصالحها المتمثلة أساسا آنذاك في منع انفصال جنوب-السودان واستمرار النظام القائم. ومنه فإن فشل الأداة الدبلوماسية في تحقيق تلك الأهداف قد يلحق ضررا بالسياسة الخارجية للدولة ويتسبب في فتور العلاقات الثنائية كما سيتضح معنا في المبحث الثالث.

كما تترجم العلاقات الدبلوماسية الإيرانية-السودانية مدى تقاطع مصالح كل منهما المتمثلة أساسا في كسر العزلة الدبلوماسية الدولية التي تفرضها عليهما الولايات المتحدة الأمريكية من جراء تصنيفهما في قائمة الدول الراعية للإرهاب وقائمة الدول المارقة.

2. البعد العسكري :

يعد البعد العسكري محور العلاقات الإيرانية-السودانية. فإيران تمثل ثاني أكبر مصدر للأسلحة نحو السودان بعد الصين. فمن 2001 إلى 2012 شكلت الأسلحة الإيرانية 13% من إجمالي الواردات السودانية من الأسلحة.²

¹Islamic Culture and Relations Organisation, « President warns enemies of Muslim resistance » : <http://en.icro.ir/index.aspx?fkeyid=&siteid=257&pageid=11747&newsview=330636> (consulté le 03/05/2017)

²Islamic Culture and Relations Organisation, « President warns enemies of Muslim resistance » : <http://en.icro.ir/index.aspx?fkeyid=&siteid=257&pageid=11747&newsview=330636> (consulté le 03/05/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

ومن أهم ما تمخض عن زيارة أكبر هاشمي رفسنجاني للخرطوم عام 1991، الاتفاق على تطوير جيش الدفاع الشعبي الذي أنشأته الحكومة السودانية سنة 1989 والذي يعد نسخة سودانية عن الحرس الثوري الإيراني. فمثلما لم تثق الجمهورية الإسلامية في الجيش النظامي فور قيامها بما برر إنشاء الحرس الثوري، فإن الحكومة السودانية الجديدة آنذاك لم تثق في ولاء الجيش النظامي لها خاصة وأن ثقافة الانقلاب سائدة لديه. وعلى منوال الحرس الثوري، يتخذ الدفاع الشعبي شعارات إسلامية كركيزة له في خوضه لحروب متعددة. وعلى غرار ما قامت به إيران من منح امتيازات للحرس الثوري الإيراني، عملت حكومة الإنقاذ على منح امتيازات لقوات الدفاع الشعبي بغية استقطاب الشباب السوداني. ومثل الحرس الثوري، أصبح التجنيد إجبارياً في قوات الدفاع الشعبي، كما أصبح له دور مدني لا سيما أثناء الكوارث الطبيعية والحروب من خلال تقديم أعمال إغاثية وخيرية للمناطق المتضررة.¹

ومنذ زيارة أكبر هاشمي رفسنجاني للسودان عام 1991، أصبحت الزيارات بين القيادات العسكرية السودانية والإيرانية تتم بشكل دوري. ومن أهمها زيارة محسن رفيق دوست -أحد قيادات الحرس الثوري- مع وجود حوالي 400 عنصر من عناصر الحرس الثوري في السودان لتدريب قوات الدفاع الشعبي. وفي جانفي 2007، زار وزير الدفاع السوداني إيران، وصرح في سبتمبر 2007 أن

¹سامة الصياد، "قوات الدفاع الشعبي : الحرس الثوري... النسخة السودانية" :

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

إيران من المزودين الرئيسيين للسودان بالأسلحة.¹

وفي 5 مارس 2008، زار وزير الدفاع الإيراني مصطفى محمد نجار الخرطوم وتم

التوقيع على اتفاقية دفاعية بين البلدين، تضمنت البنود التالية:²

- تُستبدل الأسلحة الروسية والصينية تدريجياً بأسلحة إيرانية لتجهيز الجيش السوداني.

- تمنح إيران تخفيضاً بنسبة 50% من سعر الأسلحة.

- تقوم إيران ببناء مصنع عسكري لتصنيع الأسلحة الإيرانية.

- تقوم الحكومتان بإنشاء لجنة تنسيق عسكرية من أجل تفعيل التعاون الاقتصادي، ويتعهد الشريكان بحماية الآخر في حال وجود عدوان خارجي.

- يتم تبادل الوفود بين القوات الجوية والبحرية والقوات المسلحة المدرعة لكل من إيران والسودان.

- تتعاون إيران مع السودان من أجل تخطيط وبناء نظام أمني لحماية منشآتها الاستراتيجية.

وتتفيذا للبند 3 من الاتفاقية، تم إنشاء مصنع "جياذ" للتصنيع الحربي، الذي صاحبه وصول

169 خبير إيراني في سلاح الطيران والدفاع الجوي والحرب الصاروخية إلى السودان للعمل

في إدارة قاعدة الخرطوم العسكرية الجوية لتجهيز الطائرات وتقديم خدمات تقنية.³

¹ Intelligence and Terrorism Information Center, **Iran's activity in East Africa, the gateway to the Middle East and the African Continent**, (July 2009) p.9

² Lusulu Lodi, « L'Iran en Afrique, pénultième gradation à la puissance mondiale : mythe ou réalité ? » : <https://desc-wondo.org/fr/liran-en-afrique-penultieme-gradation-a-la-puissance-mondiale-mythe-ou-realite-lusulu-lodi-l/> (consulté le 29/04/2017)

³ أحمد حسن، "التعاون العسكري بين السودان وإيران... قراءات في المشهد" :

<http://nilenonline.com/sudan/74750->

%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%86-

%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A%D9%86-

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

ولقد كان لإيران دور كبير في دعم الحكومة السودانية عسكرياً في مواجهة حركات التمرد في دارفور وجنوب السودان لا سيما خلال عملية "صيف العبور" عام 1992 حيث قدمت إيران دعماً لوجيستياً معتبراً للقوات النظامية السودانية.

ومن ناحية أخرى، مثلت السودان طريقاً لنقل الأسلحة من إيران إلى قطاع غزة باستخدام سفن مدنية تنقل وتفرغ الأسلحة بميناء بورسودان وإرسالها إلى مصر ثم إلى قطاع غزة. ففي مارس 2014، قامت البحرية الإسرائيلية بتوقيف شحنة من إيران إلى السودان باتجاه قطاع غزة تم تحميلها على متن السفينة التجارية كلوس-سي Kios-C وشملت 40 صاروخاً سورياً بعيد المدى. أما جواً، فلقد قامت إيران باستئجار طائرات بدر السودانية لنقل أسلحة إلى السودان ومنه إلى غزة، كما ذكرناه في الفصل السابق. كما نقلت إيران في سبتمبر 2012 مئات الأطنان من الأسلحة الاستراتيجية نحو قطاع غزة عبر ست رحلات جوية مباشرة من إيران إلى السودان.

وقامت كذلك بإرسال أسلحة ومعدات على رحلات مدنية من طهران إلى دمشق ثم الخرطوم،
منهما ما كان موجهاً نحو غزة ومنها ما كان موجهاً إلى القوات النظامية السودانية.¹

%D8%A8%D9%8A%D9%86-
%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-
%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-
%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-%D9%81%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D9%87%D8%AF-
%D8%A8%D9%82%D9%84%D9%85-%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-
%D8%AD%D8%B3%D9%86.html(03/05/2017)

¹عرفة البنداري، "الوحدة 190 : أداة تهريب الأسلحة إلى الدول العربية" :
[http://raseef22.com/politics/2016/10/08/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9-190-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%AF%D8%A7%D8%A9-%D8%AA%D9%87%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9/\(03/05/2017\)](http://raseef22.com/politics/2016/10/08/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9-190-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%AF%D8%A7%D8%A9-%D8%AA%D9%87%D8%B1%D9%8A%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9/(03/05/2017))

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

وحسب تقرير أصدره مركز بحث تسليح النزاعات، فإن إيران قامت بتزويد القوات السودانية في دارفور وفي الحدود السودانية مع جنوب-السودان بذخائر إيرانية الصنع. وحسب التقرير، هناك ما يدعو إلى الاعتقاد أن السودان يصنع أسلحة من تصميم إيراني ويدير مرافق إنتاج أسلحة بمساعدة تقنية إيرانية لتجهيز القوات الحليفة له في المنطقة، وأن مصنع اليرموك العسكري ينتج أسلحة إيرانية وهذا ما نفته كل من إيران والسودان.¹

ومنه، إذا كان البعد الدبلوماسي والثقافي يعتمد على موارد قوة إيران الناعمة فإن العلاقات العسكرية الإيرانية-السودانية معتمدة على قوة إيران الصلبة. فإن إيران عملت على تطوير أدوات الحرب غير المتكافئة إلى جانب الاستفادة من قدراتها في الحروب التقليدية،² وهذا ما مثل فرصة بالنسبة للسودان للاستفادة من الخبرة الإيرانية خاصة وأن السودان كان ولا يزال يخوض حروبا غير متكافئة ضد مختلف الجماعات المسلحة الداخلية. هذا فضلا عن استفادة السودان من تطور الصناعات العسكرية الإيرانية التي تمثل عنصرا آخر من عناصر قوة إيران الصلبة. فيما استفادت إيران من الأراضي السودانية لإيصال دعمها العسكري للمنظمات الحليفة لها كحزب الله والمقاومة الفلسطينية التي تخوض إيران من خلالها حروبا بالوكالة ضد أعدائها.

3. البعد الثقافي :

يعود أول ارتباط ثقافي غير رسمي بين جمهورية إيران الإسلامية والسودان إلى فيفري 1979 على يد الحركة الطلابية السودانية التي نظمت مسيرة حاشدة تأييدا للثورة الإسلامية، حيث تأثر الطلبة السودانيون بشدة بالثورة الإسلامية وبشخصية

¹ Conflict Armament Research, **The distribution of Iranian Ammunition in Africa**, (Decembre 2012) pp.24-26

² عبد الله يغبين، مرجع سابق، ص83

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

آية الله الخميني. فحسب عبد الرحيم عمر محي الدين لم تكد تخلو غرفة من غرف الطلاب الإسلاميين في السكن الجامعي بجامعة الخرطوم من صور الإمام الخميني.¹

وتم إنشاء أول مركز ثقافي إيراني بالخرطوم عام 1988، وازداد عددها ليصل إلى 26 مركز. وفيما يلي لمحة عن بعض الأنشطة الثقافية المتبادلة بين إيران والسودان من 2006 إلى 2013:²

- في أبريل 2006، بمناسبة ذكرى المولد النبوي، نظم الملحق الثقافي بالخرطوم حفلا بعنوان "النبي الكريم، أفضل قدوة في الوقت المعاصر" بحضور رئيس مركز البحوث السودانية في الأديان، المستشار الثقافي الإيراني بالخرطوم مصطفى عميدي، رئيس وفد المركز العالمي للدراسات الإسلامية عبد الرحمن حيدري، بالإضافة إلى علماء دين سودانيين وبعض الشخصيات الثقافية السودانية؛
- في أوت 2006، نظم الملحق الثقافي الإيراني بالخرطوم جلسة شعرية حضرها أكثر من 100 باحث سوداني وطلبة وشخصيات أدبية وثقافية حيث نظمت مجموعة من الطلاب السودانيين أشعارا تمجد المقاومة اللبنانية والفلسطينية؛
- في جوان 2008، قام مدير رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية مهدي مصطفى وزير الإرشاد والأوقاف السوداني بأزهري التجاني بالتوقيع على مذكرة تفاهم حول التعاون الثقافي والعلمي تضمن تبادل المجالات والبحوث الإسلامية ودورات تكوينية

¹النور حمد، مرجع سابق، ص8

²<http://ar.icro.ir/> (29/04/2017)

رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية :

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

لأئمة الجمعة وتكثيف الأنشطة الثقافية بين البلدين؛

• في ماي 2009، تم عقد مهرجان الفيلم القصير بعنوان "أرض الزيتون" في وقت واحد في محافظة أصفهان والخرطوم، إلى جانب لبنان وقطر، برعاية دائرة أصفهان للثقافة والإرشاد الإسلامي حول القدس وحقوق الإنسان في فلسطين، وشهداء الانتفاضة وأثر الثورة الإسلامية على المقاومة الفلسطينية.

• في 11 جويلية 2010، تم افتتاح مركز ثقافي إيراني جديد بأم درمان، وبهذه المناسبة تم إصدار كتاب " دور اللغة والأدب الفارسي في الاقتراب من اللغة العربية والفارسية" من قبل رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية. كما تم إصدار منشور "الوصال" لجواد طرقيادي، "اللغة الفارسية" لحامد ملكوتي، "الفارسية والتفاعل الثقافي" لفاطمة الطاهر، و"إيران مهد الثقافة والحضارة" لصفي الدين السيد. وفي نفس التاريخ، تم نشر المجلد الثاني من مجلة حافظ الشيرازي والعدد الأول من مجلة الثريا؛

• في أكتوبر 2010، قامت المستشارية الثقافية بالخرطوم بإحياء حفل بمناسبة ذكرى وفاة الإمام جعفر الصادق. حيث صرح المستشار الثقافي حامد ملكوتي : « مع أن السودانيين يتبعون المذهب المالكي غير أنهم يحبون أهل البيت وتعاليمهم... تعد الوحدة بين السنة والشيعة أكبر هدف للعالم الإسلامي اليوم من أجل مواجهة أعدائه الذين يعملون على خلق انقسامات في صفوف المسلمين، وإنه من صالح إيران والسودان أن تتوحد... »؛

• في 17 أكتوبر 2010، قدم المجمع العالمي لأهل البيت 35 كتابا في معرض الكتاب بالسودان، وقد صرح مدير المجمع إحسان شوجا رباني : « بما أن المنطقة

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

يهيمن عليها الوهابيون وبما أن المعرض يقام في الخرطوم، تم عرض كتب قليلة

لا تذكر شيئاً عن الاختلافات السنية-الشيعية. «؛

• في فيفري 2011، تم تنظيم الأسبوع الثقافي الإيراني في السودان، وتضمنت الفعاليات عروضاً للأفلام والكتب والصناعات اليدوية والأزياء التقليدية وورشات فنية للخطاطين الإيرانيين وندوة إعلامية وبرامج لفرقة التواشيح الإيرانية وندوات مختلفة حول السينما الإيرانية وتقديم جوائز إلى الفائزين بالمهرجان الأدبي لكتابة أعمال حول الإمام الخميني والقصص القصيرة والوحدة الإسلامية وتبين إنجازات إيران على الأصعدة السياسية والثقافية والعلمية والاقتصادية والصناعية والفنية، وذلك بمناسبة الذكرى الثانية والثلاثين للثورة الإسلامية؛

• في أبريل 2011، بمناسبة رأس السنة الفارسية -نوروز- تم إصدار عديدين خاصين باللغة العربية والفارسية في السودان تم توزيعهما على الإيرانيين المقيمين بالسودان وعلى السودانيين؛

• في 21 أبريل 2011، بمناسبة ذكرى ميلاد الشاعر الفارسي المتصوف **سعدي الشيرازي**، تم إقامة حفل بعنوان "الشعراء الإيرانيون ومكانتهم في الأمة الإسلامية."؛

• في 24 ماي 2011، بمناسبة ذكرى ميلاد **فاطمة الزهراء**، نظمت الممثلة الثقافية الإيرانية بالسودان حفلاً دارت أحداثه حول مكانة فاطمة الزهراء بنت الرسول. وفي نفس الشهر تم تنظيم الأسبوع الثقافي السوداني بطهران؛

• بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لانتصار الثورة الإسلامية، تم إقامة الأسبوع الثقافي الإيراني في السودان، بهدف الإشادة بإنجازات الثورة الإسلامية وإسهامات إيران على الصعيد العالمي وفي العالم الإسلامي، إضافة إلى معرض كتب سياسية

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

واجتماعية، وعروض موسيقية وفنية؛

• في نوفمبر 2012، تم إصدار كتاب "انتشار الإسلام في السودان" للمستشار الثقافي الإيراني بالخرطوم صادق رمضاني غلفزاني، في فصلين يؤكد فيهما على دور التصوف في نشر الإسلام في السودان وطبعت منه 1000 نسخة. وبما أنه أصدر باللغة الفارسية فالهدف منه هو تعريف الناطقين باللغة الفارسية من الإيرانيين وغيرهم بالإسلام في إفريقيا.

• في ماي 2012، تم إطلاق أسبوع الفيلم الإيراني بالخرطوم، ومنذ جانفي 2013 يقوم المكتب الثقافي الإيراني بالخرطوم ببث أهم الأفلام الإيرانية المترجمة إلى العربية في السبت والأربعاء من كل أسبوع؛

إضافة إلى هذه الأنشطة، تم إنشاء المعهد التعليمي للإمام الصادق بالخرطوم منذ سنة 2000، وتخرج منه حوالي 200 طالب بين سنتي 2000 و 2010، وهناك حوالي 15 معهدا تعليميا على غرار معهد الإمام الصادق في السودان، وتضم حوالي 1500 طالب، منها مركز فاطمة الزهراء. بالإضافة إلى إنشاء مؤسسات تعليمية كثانوية علي بن أبي طالب في محافظة شرق النيل، ومدرسة الجيل الإسلامي في الخرطوم. ومعهد الإمام علي للقراءات.

من خلال استعراضنا لأهم الأنشطة الثقافية المتبادلة بين البلدين، نلاحظ أن إيران أكثر نشاطا في السودان مقارنة بنشاط السودان في إيران الذي لا يكاد يذكر. ولا غرابة في ذلك كون الدول الصغيرة التي لا تملك طموحات إقليمية أو عالمية لا تهتم بالتعريف

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

بقيتها الثقافية إلى درجة البحث عن التأثير في مواقف الدول الأخرى عبر استخدام عناصر قوتها الناعمة، بينما تسعى الدول التي تطمح إلى القوة الإقليمية والعالمية إلى التعريف بقيمتها الثقافية على المستوى الخارجي بغية تحويل تلك الموارد الثقافية إلى قوة ناعمة تتيح لها تحقيق أهداف سياستها الخارجية.

كما نلاحظ تعدد الأنشطة الثقافية من أنشطة علمية وأدبية وفنية يتداخل فيها البعد القومي والديني للهوية الإيرانية. وعلى اختلاف نوع الأنشطة الثقافية المقامة يبدو أن الهدف منها هو الترويج لمبادئ وأفكار الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفلسفتها في الحكم، وخلق نوع من التعاطف الشعبي معها، بالإضافة إلى التقليل من الحساسية المذهبية عن طريق الترويج لإسلام موحد بين المذهب السني والشيوعي بالاستناد إلى التقارب النسبي بين المذهب الشيعي والطريقة الصوفية لمواجهة الفكر الوهابي المنتشر في المنطقة.

ولقد استندت العلاقات الثقافية الإيرانية-السودانية بشكل كبير إلى موارد قوة إيران الناعمة المتمثلة في شخصيتها الجذابة وثقافتها العريقة والقيم الإسلامية والعالمية التي تعتمد عليها الجمهورية الإسلامية، ولا شك أن هذه الموارد خلقت انجذابا وإعجابا بإيران التي مثلت بالنسبة لحكومة الإنقاذ ولعدد من أفراد المجتمع السوداني قدوة يُحتذى بها في التأسيس لنموذج حكم إسلامي والانعتاق من الهيمنة الخارجية والقدرة على مواجهة الضغوطات والعقوبات الدولية. وهذا ما يعكس براعة إيران في التركيز على الانجذاب إلى القيم المشتركة المتمثلة في القيم الإسلامية التي تتقاسمها إيران والسودان واستبعاد إثارة الخلافات المذهبية، إضافة إلى مناهضة الهيمنة الخارجية. ومنه فإنه كان من المتوقع أن تزيد القيم المشتركة بين إيران والسودان من احتمال حصول إيران على

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

النتائج المتوخاة نظرا لما تخلقه موارد القوة الناعمة الإيرانية من إعجاب وانجذاب. غير أن تقبل الرأي العام السوداني للقيم التي تروج لها السياسة الخارجية الإيرانية قد تغير لا سيما مع تأثير تطور وسائل الإعلام والاتصال وسرعة نقل المعلومات خاصة عبر القنوات الفضائية والإنترنت التي تلعب دورا في إحباط جهود إيران في تقديم صورة لائقة للجمهورية الإسلامية أمام العالم مما عرقل تحويل الموارد الثقافية الإيرانية إلى قوة ناعمة لها القدرة على إحداث التأثير المرغوب في الرأي العام العالمي.

4. البعد الاقتصادي:

إذا ما قارنا مستوى التعاون الاقتصادي بين السودان وإيران بمستوى التعاون في المجال الثقافي والعسكري، فلا شك أن العلاقات الاقتصادية الإيرانية-السودانية تبدو ضعيفة لاعتبارات عديدة منها كون كل من الاقتصاد الإيراني والسوداني محاصرا. ومع ذلك قدمت إيران للسودان دعما ماليا قدر بحوالي 180 مليون دولار في شكل نفط وأسلحة. أما حجم التبادل التجاري بين إيران والسودان، فلم يتجاوز 120 مليون دولار في أحسن حالاته وذلك سنة 2011¹ ومثلما يمكن ملاحظته في الجدول أدناه، فإن حجم التبادل التجاري بين الدولتين يشهد تذبذبات كبيرة بين السنة والأخرى :

¹International Monetary Fund, Direction of Trade Statistics : <http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>(consulté le 30/04/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

السنة	قيمة التبادل التجاري (\$)(مليون)
1991	8,36
1992	41,34
1993	12,94
1994	2,2
1995	34,19
1996	2,75
1997	5,06
2000	14,47
2001	18,59
2002	13,97
2003	27,55
2004	27,45
2005	56,29
2006	47,14
2007	49,46
2008	44,9
2009	59,58

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

45,24	2010
119,85	2011
30,55	2012
53,8	2013
23,64	2014
26,95	2015
22,5	2016

الجدول 7: قيمة التبادل التجاري بين إيران والسودان (1991 - 2016)¹

وبالتالي من خلال ملاحظة أبعاد العلاقات الإيرانية-السودانية، فمن الواضح أن البعد العسكري أكثر أهمية من الأبعاد الأخرى. وإن التعاون العسكري الذي شهدته الدولتان يعكس حجم الثقة المتبادلة بينهما حيث يعد القطاع العسكري والمخابراتي أكثر القطاعات حساسية وأهمية من الناحية الاستراتيجية.

وهذا ما يقودنا إلى وصف العلاقات الإيرانية-السودانية بالعلاقات الاستراتيجية وذلك رغم ما صرح به الرئيس عمر البشير بعد صدور قرار غلق المراكز الثقافية الإيرانية عام 2014 : « ليس للسودان علاقات استراتيجية بظهران، بل علاقات عادية جدا. »²

¹الجدول من إعداد الطالبة اسمهان خالف استنادا إلى البيانات المتوفرة على الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي، قسم مديرية إحصائيات التجارة الدولية:

<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>

²معتز بالله محمد، "السودان يبيع إيران لصالح السعودية": [http://www.masralarabia.com/%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A9/379669-%9\(03/05/2017\)](http://www.masralarabia.com/%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A9/379669-%9(03/05/2017))

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

المبحث الثالث : عوامل القطيعة الإيرانية-السودانية :

لم يكن من المتوقع أن تقطع السودان علاقاتها بإيران وذلك رغم وجود بواذر سبقت القطيعة الدبلوماسية، خاصة وأن السودان ظل يمثل أحد أهم حلفاء إيران في القارة الإفريقية. لذلك سيركز هذا المبحث على العوامل التي أدت إلى القطيعة بين السودان وإيران بين الأسباب التي يقدمها الخطاب الرسمي السوداني وبين العوامل التي يُتوقع أنها دفعت بالسودان إلى اتخاذ هذا القرار.

لقد جاءت اتفاقية فيينا 1961 بمجموعة من القواعد التي تنظم العمل الدبلوماسي والتي يتعين على أعضاء البعثة الدبلوماسية احترامها وعدم الإخلال بها حتى لا تؤدي دورا سلبيا في العلاقات بين البلدين والتي تعد من أخطر نتائجها القطيعة الدبلوماسية. وقد تحدثت القطيعة الدبلوماسية إما لأسباب متعلقة بإرادة الدولة الموفدة أو بإرادة الدولة المستقبلة. وحسب المادة 9 من اتفاقية فيينا يحق للدولة المستقبلة إبعاد أي عضو من أعضاء البعثة الدبلوماسية دون تبرير ذلك،¹ فتقوم الدولة المستقبلة بإبلاغ الدولة الموفدة بأنها ترغب استدعاء موظف معين، فتقوم الدولة الموفدة باستدعاء الموظف المذكور، لكن في حال تأخر استدعائه تقوم الدولة المستقبلة بإبداء رغبتها في استدعاء الموظف الدبلوماسي بطريقة علنية وفي أقصى الحالات تعطيه مهلة معينة لمغادرة البلاد.²

وبالنظر إلى حالة العلاقات الإيرانية-السودانية نلاحظ أن القطيعة تمت عبر مرحلتين. ففي

¹اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية : <http://www.mofa.gov.kw/Ar/Pages/vcd.aspx> (2017/05/03)

²محمد بوخاري، مرجع سابق، ص 71

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

المرحلة الأولى قام السودان بإصدار قرار إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية في سبتمبر 2014. إذ تعتبر المراكز الثقافية تابعة رسمياً للبعثة الدبلوماسية الإيرانية كما وضحاها في الفصول السابقة. وقد جاء في بيان أصدرته وزارة الخارجية السودانية في 2 سبتمبر 2014 أن: « السودان ظل يتابع نشاط المركز الثقافي الإيراني وفروعه في ولايات السودان وتؤكد له مؤخراً أن المركز وفروعه قد تجاوزوا التفويض الممنوح لهم والاختصاصات التي تحدد الأنشطة التي تخول لهم القيام بها وبذلك أصبح يشكل تهديداً للأمن الفكري والأمن الاجتماعي¹. وعلى إثر هذا القرار تم إغلاق 26 مركزاً ومكتبة ورابطة وإمهال العاملين بها 72 ساعة لمغادرة السودان.

ولقد أدت هذه الخطوة إلى طرح نقاش واسع وسط النخبة الحاكمة السودانية بين المؤيد والمعارض، فلقد عارضت النخبة العسكرية عموماً هذا الاتجاه. وفي اجتماع اللجنة الأمنية والعسكرية بكلية الدفاع الوطني في 1 سبتمبر 2014 تم تناول العلاقات الإيرانية-السودانية والموقف التي على السودان أن تتخذها تجاه إيران، وفيما يلي أهم مداخلات المشاركين في الاجتماع²:

* **صرح مصطفى عثمان**-أحد قادة الجهاز المخابراتي السوداني- أن على السودان أن توقف الأنشطة الدينية الإيرانية دون المساس بالمستشارية الثقافية وذلك من أجل استرضاء دول الخليج والتأكد من مدى جديتهم في دعم السودان أم أنها مؤامرة لإفساد العلاقات

¹ « ما أبعد قرار السودان إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية؟. » :

http://www.bbc.com/arabic/interactivity/2014/09/140903_comments_sudan_iran (03/05/2017)

² Eric Reeves, « Looking Directly into the Heart of Darkness: What the Khartoum Regime Really Thinks (leaked minutes of critical August 2014 meeting of senior military and security officials) » :

<http://sudanreeves.org/2014/09/25/looking-directly-into-the-heart-of-darkness-what-the-khartoum-regime-really-thinks-leaked-minutes-of-critical-august-2014-meeting-of-senior-military-and-security-official/> (consulté le 03/05/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

الإيرانية-السودانية.

* من جهته قال صلاح الطيب -مفوض الدمج والتسريح- : "على السودان أن تفصل بين علاقاتها الأمنية والعسكرية مع إيران وألا يؤثر ذلك على العلاقات السودانية-الخليجية خاصة وأن حوالي 3 ملايين من السودانيين يعملون في الدول الخليجية."

* المنسق العام لقوات الدفاع الشعبي عبد الله الجيلي صرح من جهته: « كل الاستهداف الذي نتعرض له طيلة 25 سنة هو بسبب علاقاتنا مع إيران، ليست هناك دولة تقول "لا" لكل الغرب ما عدا إيران، وهي شريك أساسي في ثورة الإنقاذ، وهي من قدم لنا كل الدعم في حين تدعم السعودية حزب التجمع الديمقراطي... نحن نختبر مصداقية هذه الدول، مع علمي أن قرارهم مع أمريكا. »

* كما صرح رئيس هيئة الاستخبارات العسكرية صديق عامر : « أقول أنه علينا أن نستفيد من السعودية وألا نثق فيها، وعلاقاتنا مع إيران استراتيجية، وسر قوة الإنقاذ في تحالف إيران والحركات الإسلامية وأي تفريط في هذه العلاقة سيخسرنا الكثير. »

* وأكد هاشم عبد الله -رئيس هيئة الأركان المشتركة - : « مهما حصل علاقاتنا مع إيران خط أحمر، لولاهم لهزمت الإنقاذ... »

* من جهته، قال عبد الرحيم محمد حسين -وزير الدفاع السوداني- : « علاقاتنا مع إيران علاقات استراتيجية وأبدية لا يمكن التفريط فيها، كل التطور في الصناعة العسكرية من إيران... فتحو لنا أبواب مخازن السلاح لما وقف العرب ضدنا وكنا نقاتل التمرد المنتشر في كل السودان، فقدموا الخبراء دعموا كوادر في العمل الأمني والاستخبارات وتصنيع الأسلحة والتكنولوجيا الحديثة، لا تزال كتيبة الحرس الثوري موجودة، وخبراء يبنون قواعد تنصت وتجسس لحمايتنا، ومنظومة دفاع جوي، وبنوا قاعدة كنانة وأحضروا صواريخ

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

وراجمات،... أما عن المد الشيوعي فأنا أرى أن العلاقات العسكرية تفصل عن الجانب الديني. »

ومنه نلاحظ أن التردد في الابتعاد عن إيران كان سائدا لدى القيادات العسكرية وذلك نظرا للعلاقات العسكرية الوطيدة التي جمعت بين إيران والسودان لأكثر من 25 عاما. غير أنه يبدو أن حججهم لم تكن كافية للإبقاء على علاقات ودية مع إيران. ففي 4 جانفي 2016، أعلن السودان قطع علاقاته الدبلوماسية مع إيران. وأصدرت وزارة الخارجية السودانية بيانا تبرر فيه أسباب هذا القرار : « على خلفية الاعتداء الغاشم على سفارة المملكة العربية السعودية في طهران وقنصليتها في مدينة مشهد، تعلن حكومة السودان قطع العلاقات الدبلوماسية مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية فورا. » وأدان وزير الدولة طه عثمان الحسين التدخلات الإيرانية في المنطقة عبر "نهج طائفي".¹

ومنه نلاحظ أن الحكومة السودانية لم تبرر القطيعة الدبلوماسية بأسباب متعلقة بالسودان في حد ذاته وإنما بحادثة اعتداء على سفارة دولة أخرى، مما يضعف هذه الحجة ويجعلنا نبحت عن دوافع أخرى أكثر عقلانية. فما الذي يدفع السودان إلى التضحية بعلاقاته الطيبة مع إيران دفاعا وتضامنا مع المملكة العربية السعودية؟ لا سيما إذا علمنا أن المملكة العربية السعودية والدول الخليجية عموما أيدت انفصال جنوب-السودان، وتجاهلت استدعاء الرئيس عمر البشير للمحاكمة الدولية وصدور قرار اعتقال دولي بحقه، ومنعت عبور طائرته عبر أجوائها في طريقه إلى طهران لحضور مراسم تنصيب الرئيس حسن روحاني. كما أن

¹ « السودان يقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران. » :

[http://www.skynewsarabia.com/web/article/804724/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%95%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B1%D8%B7%D9%88%D9%85\(03/05/2017\)](http://www.skynewsarabia.com/web/article/804724/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%95%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B1%D8%B7%D9%88%D9%85(03/05/2017))

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

المملكة العربية السعودية قلصت وجودها الدبلوماسي في السودان إلى حد إغلاق سفارتها عمليا إلا خدمة لتأشيرات الحج.

ومن جهة أخرى لا يُعقل أن السودان لم يكتشف الأنشطة الدينية التي تقوم بها الممثلة الثقافية الإيرانية إلا بعد مرور أكثر من 25 سنة. فقد كانت تلك النشاطات الدينية تقام علناً أمام مرأى ومسمع السلطات السودانية بل وبحضور الشخصيات الرسمية السودانية لتلك الأنشطة كما بيناه في المبحث السابق.

ومنه، نرى أن السبب الأول وراء قطع العلاقات الإيرانية-السودانية هو سبب اقتصادي بالأساس، فكما بيناه في المبحث الأول، أدت الحروب الداخلية إلى استنزاف الاقتصاد السوداني لا سيما منذ انفصال جنوب-السودان وفقدان السودان ثلث أراضيه ومعظم موارده النفطية. فمنذ انفصال جنوب-السودان تراجع إنتاج السودان للنفط من 500000 برميل يوميا إلى 100000 برميل في اليوم، وارتفعت نسبة التضخم في سنة 2014 إلى 47%، كما ارتفعت نسبة الدين الخارجي إلى 78% في نفس السنة.¹ إضافة إلى الضغوطات والحصار الاقتصادي المفروض على السودان، بالإضافة إلى الضغط على النظام السياسي السوداني من خلال ملاحقة الرئيس عمر البشير من قبل المحكمة الجنائية الدولية، وتصنيف السودان في قائمة الدول الراعية للإرهاب.

في ظل هذه العزلة الدولية والأزمات الداخلية كان السودان يعول على إيران للحصول على الدعم المالي، غير أن إيران كانت نفسها تتعرض لضغوطات اقتصادية وحصار تجاري وبنكي. وهي نفسها مصنفة في قائمة الدول الراعية للإرهاب وتعاني من مشاكل اقتصادية

¹<http://www.tresor.economie.gouv.fr/Pays/soudan> (consulté le 11/05/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

داخلية وعليها تلبية حاجيات ما يقارب 80 مليون إيراني، إضافة إلى زيادة نفقات إيران على القضية السورية وفي العراق وفلسطين وحزب الله. وبالتالي لم يكن بإمكان إيران أن تقدم للسودان أكثر مما قدمته. وفي لقاء أجريناه مع المستشار الثقافي الإيراني لسفارة جمهورية إيران الإسلامية بالجزائر أمير الموسوي أكد أن السبب وراء قطع السودان علاقاته بإيران هو عجز إيران عن تقديم الدعم المالي الكافي للسودان، إذ صرح: "بعث عمر البشير في عام 2013 رسالة إلى الرئيس أحمدي نجاد طالبا منه مبلغًا ماليًا. وبعد سنة ونصف بدأ السودان يهدد إيران بقطع العلاقات الدبلوماسية غير أن إيران لم تستجب للتهديد بسبب ظروفها، فطرد المستشار الثقافي الإيراني في الخرطوم بدايةً ثم بعد أربعة أشهر تم طرد السفير الإيراني من الخرطوم وغلق السفارة كليةً"¹

كما أودع قطر 1,22 مليار دولار بعد زيارة الرئيس عمر البشير للدوحة عام 2014. وقد أشار الرئيس السوداني إلى رفض إيران تقديم الدعم المالي للسودان فقال: «تمكنا من تخطي هذه الفترة العصيبة بتميز من دون دعم إيران، حتى بقرش واحد، لم تقدم لنا إيران سوى وعودا فانية لذلك لا نعتبر علاقاتنا معها استراتيجية».²

من جهة أخرى تشهد العلاقات السودانية-الخليجية في بعدها الاقتصادي تطورًا ملحوظًا، فكل من مصرف دبي الإسلامي ومصرف أبو ظبي الإسلامي ومصرف الشارقة الإسلامي تعتبر من المساهمين الرئيسيين في مصرف الخرطوم. وفي الجدول التالي نلاحظ حجم التبادل التجاري المتزايد بين السودان والمملكة العربية السعودية بين سنتي 2011 و2016:

¹مقابلة شخصية مع أمير الموسوي، المستشار الثقافي الإيراني بالجزائر، الجزائر في 17/04/2017، أنظر الملحق ص196

²جورجيو كافيرو، "السودان يتلقى 2,2 مليار دولار مقابل انضمامه إلى قطر والسعودية في حرب اليمن":

[http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2015/11/sudan-saudi-arabia-war-yemen-houthi-economy.html\(03/05/2017\)](http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2015/11/sudan-saudi-arabia-war-yemen-houthi-economy.html(03/05/2017))

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

السنة	قيمة التبادل التجاري (\$مليون)
2011	873,98
2012	1060,72
2013	1150,33
2014	1050,55
2015	1094,3
2016	881,8

الجدول 8: قيمة التبادل التجاري بين السودان والمملكة العربية السعودية (2011-2016)¹

وبالمقارنة مع حجم التبادل التجاري بين السودان وإيران، نلاحظ أن العلاقات التجارية السودانية-السعودية أقوى بكثير من علاقات السودان وإيران التجارية، وأن مصالح السودان الاقتصادية مرتبطة بالمملكة العربية السعودية التي تعد ثاني شريك اقتصادي للسودان بعد الصين، أكثر من ارتباط مصالحه الاقتصادية بإيران كما يوضحه الجدولان التاليان:²

¹الجدول من إعداد الطالبة اسمهان خالف استنادا إلى البيانات المتوفرة على الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي، قسم مديرية إحصائيات التجارة الدولية:

<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>

²International Monetary Fund, Direction of Trade Statistics :
<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454703973993>(consulté le 05/05/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

الدولة	قيمة الواردات من السودان سنة (2016\$ مليون)
المملكة العربية السعودية	414,98
مصر	268,31
الإمارات العربية المتحدة	252,15
الصين	159,74
(أفريقيا (غير محدد	131,04
(آسيا (غير محدد	72,54
دول ومناطق غير محددة	61,25
فرنسا	35,85
الأردن	32,89
تركيا	23,34

الجدول 9: أهم الدول المستوردة من السودان سنة 2016¹

¹الجدول من إعداد الطالبة اسمهان خالف استنادا إلى البيانات المتوفرة على الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي، قسم مديرية إحصائيات التجارة الدولية:

<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

الدولة	قيمة الصادرات إلى السودان سنة (\$ 2016 مليون)
الصين	2159,25
الإمارات العربية المتحدة	835,97
الهند	794,65
مصر	539,35
دول ومناطق غير محددة	519,07
المملكة العربية السعودية	436,68
تركيا	410,41
تايلاند	353,83
ماليزيا	317,09
اليابان	301,75

الجدول 10: أهم الدول المصدرة إلى السودان سنة 2016¹

كما يزداد النفوذ الاقتصادي السعودي في السودان من خلال تمويل مختلف المشاريع الاقتصادية منها تمويل إنشاء 3 سدود، وكذا عن طريق شراء أراضي زراعية بالسودان، إذ

¹الجدول من إعداد طالبة اسمهان خالف استنادا إلى البيانات المتوفرة على الموقع الرسمي لصندوق النقد الدولي، قسم مديرية إحصائيات التجارة الدولية:

<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

طرح والي ولاية النيل الأبيض عبد الحميد موسى كاشا إمكانية تقديم أراضي زراعية مجانية لرجال أعمال سعوديين. إضافة إلى المساعدات الإنسانية التي تقدمها المملكة وكان آخرها 200 طن من المساعدات الغذائية والإيوائية في أوت 2016.¹ كما تصدر المملكة العربية السعودية قائمة الاستثمارات العربية في السودان بأكثر من 26 مليار دولار، منها 12 مليار دولار في القطاع الخدماتي، 11 مليار دولار في القطاع الزراعي، وملياري دولار في القطاع الصناعي.²

ولا يقتصر التقارب السوداني-السعودي على المجال الاقتصادي فحسب، بل يشمل كذلك القطاع العسكري. ففي 16 فيفري 2013، انطلقت البحرية السودانية والسعودية في أول تمرين مشترك لهما تحت اسم "فلك 1" في ميناء بورسودان في إطار تعاون مشترك لتأمين البحر الأحمر وحدود الدولتين. وفي 12 جانفي 2017، تم إطلاق التمرين البحري السعودي-السوداني المختلط "فلك 2" بقاعدة الملك فيصل في الأسطول الغربي بجدة. وتم إطلاق مناورات للتمرين الجوي المشترك بين السودان والمملكة العربية السعودية تحت اسم "الدرع الأزرق 1" في السودان من 30 مارس 2017 إلى 12 أبريل 2017.³

من جهة أخرى، على عكس إيران، تمثل السعودية بفضل علاقاتها الجيدة مع الدول الغربية، وسيطا محتملا لحل الخلافات السودانية-الأمريكية ورفع العقوبات الأمريكية المفروضة على السودان منذ 1997. وهذا ما تحقق فعلا، ففي 13 جانفي 2017، أعلن باراك أوباما عن

¹ «إنفاذا لتوجيهات الملك... 200 طن مساعدات لمتضرري الفيضانات في السودان.» : http://www.aleqt.com/2016/08/26/article_1080912.html (03/05/2017)

² بليغ حسب الله، "الاستثمارات السعودية بالسودان ترتفع إلى 512 مشروعا بقيمة 26 مليار دولار" : <http://www.alriyadh.com/1549296> (05/05/2017)

³ «انطلاق مناورات التمرين الجوي السعودي-السوداني المشترك "الدرع الأزرق 1"» : <https://www.slaati.com/2017/03/30/p739643.html> (03/05/2017)

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

رفع بعض العقوبات الاقتصادية المفروضة على السودان حيث أصدر المكتب الأمريكي لمراقبة الأصول الأجنبية قانوناً يسمح بإجراء مبادلات تجارية مع السودان ويفرج عن الأرصداء السودانية المجمدة في الولايات المتحدة الأمريكية. وأكد باراك أوباما على انخفاض واضح في مستوى الأنشطة العسكرية السودانية وتعاون الخرطوم الإيجابي مع واشنطن لمواجهة التهديد الإرهابي.¹

أما عن مسألة التطبيع مع إسرائيل، فأدلى وزير الخارجية السوداني بتصريح لوكالة الأنباء الحكومية السودانية "سونا" يفيد بأن هذه المسألة موضوعة ضمن أعمال لجنة العلاقات الخارجية للمؤتمر الوطني. ومن جهته رحب وزير الدفاع الإسرائيلي بإقامة علاقات مع السودان. ويرى المحلل الإسرائيلي يوني بن مناحم أن : « الكل يعلم أن مفتاح واشنطن يمر عبر إسرائيل والسودان بحاجة إلى تعزيز العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية...»² من ناحية أخرى، قد يجني السودان من خلال قطعه لعلاقاته مع إيران فرصة لصرف أنظار المعارضين الداخليين عن طريق اللعب على الوتر الديني والتهويل من المد الشيوعي لا سيما وأن الحكومة السودانية تواجه معارضة قوية ومحاولات عديدة للإطاحة بها.

كما استفاد السودان من وراء القطيعة مع إيران من كسب دعم المملكة العربية السعودية في قضية حلايب والشلاتين، حيث تؤيد السعودية السودان ضد مصر في أحقيته في حلايب

¹ « Obama note des avancées positives au Soudan et lève des sanctions économiques » :

http://www.lemonde.fr/afrique/article/2017/01/13/obama-note-des-avancees-positives-au-soudan-et-leve-des-sanctions-economiques_5062500_3212.html(consulté le 28/04/2017)

² محمود علي، "السودان نحو علاقات طبيعية مع واشنطن عبر تل أبيب" :

[http://elbadil.com/2016/09/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%88-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%86%D8%B7%D9%86-%D8%B9%D8%A8/\(29/04/2017\)](http://elbadil.com/2016/09/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%88-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B9-%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%86%D8%B7%D9%86-%D8%B9%D8%A8/(29/04/2017))

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

والشلاتين.¹ وبذلك تستفيد المملكة العربية السعودية من هذا الدعم للضغط على مصر من أجل التسريع في تسليم جزيرتي تيران وصنافير إلى السعودية، وكذا لربط الموقف المصري بالموقف السعودي في القضايا الإقليمية، وأن تبقى مصر في خانة التبعية للسعودية وليس في موضع الشريك.

ومنه نستخلص أن العوامل التي أدت بالسودان إلى قطع علاقاته بإيران أبعد وأعقد بكثير من الذريعة المذهبية. وإذا كان الباحث السوداني **النور حمد** يرى أن التقارب بين إيران والسودان هو تقارب مرحلي فرضته ظروف معينة ولا يمكنه أن يستمر على المدى الطويل نظرا إلى التناقض المذهبي الحاد بينهما، فإننا نرى أن التناقض المذهبي لم يشكل مانعا في التقارب بين السودان وإيران لمدة ثلاثين عاما ولم يشكل مانعا في التقارب بين دول ذات ديانات مختلفة إذا اقتضت المصلحة ذلك، لذا فتفسير ظاهرة مركبة ومعقدة كالعلاقات الدولية بتحليل مذهبي يعد تفسيراً ناقصاً ومخلاً ويمنع الباحث من فهم الأسباب العميقة للظاهرة.

¹ إسلام أبو العز، "لماذا تدعم السعودية مطلب السودان في حلايب والشلاتين؟" :

[http://elbadil.com/2015/11/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%AD/\(29/04/2017\)](http://elbadil.com/2015/11/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%AA%D8%AF%D8%B9%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%AD/(29/04/2017))

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

خلاصة الفصل الثالث

من خلال ما تقدم في الفصل الثالث، نستخلص أن التقارب الإيراني-السوداني استند إلى مجموعة من العوامل :

- التقارب الإيديولوجي : رغم الاختلاف المذهبي بين الحركة الإسلامية السودانية والثورة الإسلامية الإيرانية غير أن كل من الإيديولوجيا الخمينية والحركة الإسلامية في السودان تلتقي في كونها تحمل بعدا إسلاميا وبعدا عالميا. ولقد بدا الإعجاب بفلسفة الحكم في جمهورية إيران الإسلامية واضحا لدى كل من **الصادق المهدي وحسن الترابي**؛
- العزلة الدولية : حيث لاحظنا أن نفس مبررات عزل إيران دوليا استخدمت ضد السودان بوصف كل من إيران والسودان بالدول المارقة وبالدول الراحية للإرهاب. وإن تنامي الضغوطات الدولية عليهما منذ نهاية الحرب الباردة أدى إلى تقاربهما كونهما يواجهان نفس التهديدات ونفس الأعداء؛
- العامل الاقتصادي : لقد خرجت إيران من الحرب العراقية-الإيرانية منهكة القوى، وازداد الوضع الاقتصادي سوءًا مع حجم الضغوطات الاقتصادية المفروضة عليها. كما أن الضغوطات الخارجية المفروضة على السودان بالإضافة إلى التهديدات الداخلية من الحركات الانفصالية والحروب الأهلية أدت إلى استنزاف الاقتصاد السوداني. لذا عول السودان على إيران لمعالجة مشاكله الاقتصادية وذلك رغم كون الاقتصاد الإيراني كذلك محاصرا. ذلك لأن، خلافا للاقتصاد السوداني، من الواضح أن البنية الاقتصادية الإيرانية أكثر صمودا أمام الضغط الخارجي؛
- أهمية السودان بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية : بحيث تمثل السودان دولة

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

عربية وإسلامية وإفريقية وهي تنتمي إلى الدائرة الجيوسياسية الإسلامية حسب تحليل برنار هوركاد. وهذا فضلا عن إطلالتها على البحر الأحمر وقربها الجغرافي من منطقة الخليج التي تمثل مجالا حيويا بالنسبة للجيوسياسية الإيرانية.

- حاجة السودان إلى الدعم المالي والعسكري لمواجهة حركات التمرد خاصة مع الدعم التي تلقتها الحركات الانفصالية إقليميا ودوليا.

فكل هذه العوامل مجتمعة أثرت إيجابا على العلاقات الإيرانية-السودانية، ولقد تعددت مستويات التقارب بينهما بين المستوى الدبلوماسي والعسكري والثقافي غير أننا لاحظنا طغيان البعد العسكري على العلاقات الإيرانية-السودانية بما يعكس حجم الثقة بين الدولتين وهذا ما ميز العلاقات الإيرانية-السودانية عن علاقات إيران بباقي الدول الإفريقية. غير أن حجم العلاقات الاقتصادية بينهما لم تكن بمستوى العلاقات السياسية والعسكرية، وهذا كان من بين العوامل التي سهلت القطيعة الدبلوماسية وذلك نظرا لضعف مستوى الاعتماد المتبادل بين الدولتين.

من جهة أخرى، تعرض السودان لشكلين من أشكال الضغط الاقتصادي. أولهما جاء في شكل تهريب وتهديد بالمزيد من العقوبات الاقتصادية الدولية لا سيما منذ انفصال جنوب-السودان وثانيهما جاء في صورة إغراءات مالية قدمتها المملكة العربية السعودية لاستمالة السودان إلى صفها وضرب مصالح إيران في هذه المنطقة الاستراتيجية من العالم.

وبقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران، لم يستقد السودان من مساعدات مالية فحسب، بل استنقذ كذلك من كسر عزلته عربيا، إقليميا ودوليا، مستغلا التقارب مع الدول الخليجية الحليفة للدول الغربية استرضاءً للغرب وللولايات المتحدة الأمريكية. ويبدو أن مظاهر الانفراج في العلاقات الأمريكية-السودانية بدأت تتجلى بعد قرار باراك أوباما برفع بعض

الفصل الثالث: العلاقات الإيرانية-السودانية

العقوبات الاقتصادية على السودان وإشادته بالخطوات الإيجابية للحكومة السودانية. كما استفاد السودان في مقابل مقاطعته لإيران من كسب الدعم السعودي في مطالبته بمنطقة حلايب وشلاتين ضد مصر. بما يتيح للمملكة العربية السعودية الرد على موقف مصر المتقارب مع الموقف الروسي والإيراني من القضية السورية ورفض مشاركة الجيش المصري في التدخل العسكري في اليمن، وكورقة ضغط على مصر من أجل الإسراع في تسليم جزيرتي تيران وصنافير.

ومنه، نستخلص أن حلقة الضعف في العلاقات الإيرانية-السودانية تمثلت في البعد الاقتصادي حيث ركزت إيران في علاقاتها بالسودان على موارد قوتها الصلبة المتمثلة في الموارد العسكرية، وموارد قوتها الناعمة المتمثلة في الأدوات الدبلوماسية والثقافية بينما قللت الاعتماد على موارد قوتها الاقتصادية التي قد تصنف ضمن القوة الصلبة إذا جاءت في شكل ضغط اقتصادي أو ضمن القوة الناعمة إذا جاءت في شكل مساعدات مالية. في حين أن السودان كان بأمس الحاجة إلى تفعيل إيران للأداة الاقتصادية في علاقتهما.

نتائج واستنتاجات الدراسة

نتائج الدراسة

لقد قمنا في الفصلين الثاني والثالث برصد تجليات الاهتمام الإيراني بالقارة الإفريقية من خلال البعد الدبلوماسي، الثقافي، والاقتصادي. فبالنسبة للبعد الدبلوماسي اعتمدنا على مؤشري الزيارات الرسمية الإيرانية إلى الدول الإفريقية من 1991 إلى 2016 ومؤشر التمثيل الدبلوماسي الإيراني في إفريقيا. وبالنسبة للبعد الثقافي فقد قمنا بملاحظته من خلال أنشطة الممثلات الثقافية الإيرانية في القارة.

أما عن البعد الاقتصادي فقمنا بقياسه من خلال مؤشر قيمة التبادل التجاري. ومن خلال مقارنة الأبعاد الثلاث لاحظنا ضعف العلاقات الإيرانية-الإفريقية في المجال الاقتصادي إذ لم تتجاوز قيمة التبادل التجاري بين إيران ودول إفريقيا جنوب الصحراء في أفضل حالاتها قيمة 4121 مليون دولار سنة 2011 بينما بلغت قيمة التبادل التجاري بينها وبين المملكة العربية السعودية قيمة 8793 مليون دولار ومع تركيا 6622 مليون دولار في نفس السنة وبلغت قيمة التبادل التجاري بين السعودية ودول إفريقيا جنوب الصحراء قيمة 20603 مليون دولار سنة 2015.

وفي مقابل ذلك لاحظنا تكثيف العلاقات الإيرانية-الإفريقية في بعديها الدبلوماسي والثقافي، فبين سنة 2015 و2016 قام وزير الخارجية الإيراني **محمد جواد ظريف** بزيارة 10 دول إفريقية، إضافة إلى امتلاك إيران لـ 21 سفارة في القارة. كما تمتلك ممثلات ثقافية في 11 دولة إفريقية حيث تقوم بأنشطة مختلفة ومتنوعة من دولة إلى أخرى، إذ لاحظنا استبعاد الأنشطة الدينية في الدول الإفريقية العربية لصالح أنشطة أكثر قبولا و ليونة كالفن والسينما، بينما تكثر الأنشطة الدينية في الدول الإفريقية غير العربية التي لا تتحسس من الاختلاف المذهبي، إذ تتواجد فروع جامعة المصطفى العالمية في 19 دولة إفريقية غير عربية. أما في الدول الإفريقية ذات التعددية العرقية والدينية فلاحظنا كثافة الأنشطة الثقافية التي تروج للنموذج الإيراني في التعاطي مع الطبيعة

نتائج واستنتاجات الدراسة

التعددية العرقية واللغوية والدينية في إيران. ومنه لاحظنا أن البعد الثقافي في علاقات إيران الخارجية ازداد تأثيره منذ نهاية الحرب الباردة لا سيما منذ تأسيس رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية عام 1995 وطرح مفهوم حوار الحضارات من قبل الرئيس السابق محمد خاتمي .

لكن يبدو أن هذا الاستعمال الكثيف للأداة الدبلوماسية والثقافية لم تؤت ثمارها مع الدول الإفريقية وذلك لعدم اقترانها بالأداة الاقتصادية التي تعد من أكثر الوسائل تأثيرا على مواقف الدول لا سيما الضعيفة منها. ولقد أثبتنا ذلك من خلال مواقف مختلف الدول الإفريقية حول القضايا الإيرانية المطروحة أمام مجلس الأمن الدولي. ففي القرار 1696 و 1737 و 1741 و 1803 و 1929 المتضمنة أمر وقف تخصيب اليورانيوم وعقوبات اقتصادية صوتت كل من كونغو، غانا، تانزانيا، كونغو الديمقراطية، جنوب إفريقيا، بوركينا فاسو، نيجيريا، أوغندا وغابون ضد إيران.

أما الدعم الدبلوماسي المباشر لإيران فلم نلتمسه إلا عندما قامت جنوب إفريقيا بالتصويت ضد إحالة الملف النووي إلى مجلس الأمن وعندما امتنعت عن التصويت على انتهاك حقوق الإنسان في إيران. كما لا يخفى تأثير بعض الوسائل الدعائية الغربية والعربية على إحباط جهود إيران في تقديم صورة إيجابية لها على مستوى الرأي العام العالمي ومنه الإفريقي، وأثبتنا ذلك من خلال عرض اتجاهات الرأي العام حول إيران لدى بعض الدول الإفريقية التي تبنت مواقف سلبية في الغالب على غرار مصر التي أبدى فيها 83 % من المستجوبين موقفا سلبيا من إيران.

وبالنسبة للعلاقات الإيرانية-السودانية، فلم يكن الأمر مختلفا، إذ لاحظنا مستوى عال من التقارب في المجال الدبلوماسي الذي التمسناه من خلال عدد الزيارات الرسمية المتبادلة بين البلدين الذي بلغ عددها 100 زيارة من 1991 إلى 2014. وعلى المستوى العسكري تجلى من خلال الاتفاقية الدفاعية الإيرانية-السودانية لسنة 2007. وعلى المستوى الثقافي من خلال الأنشطة الفنية والدينية

نتائج واستنتاجات الدراسة

التي كانت تقام من قبل الممثلات الثقافية في السودان البالغ عددها 26 ممثلة. أما بالنسبة للعلاقات الاقتصادية فعلى غرار أغلب العلاقات الإيرانية-الإفريقية فلا ترقى إلى مستوى التقارب في المجال السياسي والعسكري والثقافي. حيث لم تتجاوز قيمة التبادل التجاري في أفضل حالاتها 120 مليون دولار سنة 2011.

ونظرا لضعف المصالح الاقتصادية المشتركة بين الدولتين، كان من السهل بالنسبة للسودان أن ينقلب موقفه إزاء إيران من النقيض إلى النقيض . وإذا كان السودان قد برر قراره بحجة سعي إيران إلى نشر التشيع وبحجة التضامن مع المملكة العربية السعودية، فإننا أثبتنا أن الأنشطة الدينية الإيرانية كانت تقام بعلم السلطات السودانية ولم تنزعج منها طيلة أكثر من 25 سنة. ولقد قمنا بإثبات أن العقوبات الدولية وما ترتب عنها من أضرار على مستوى الاقتصاد الإيراني والسوداني كان لها كبير الأثر على فتور ثم انقطاع العلاقات الإيرانية-السودانية. وإذا كان الاقتصاد الإيراني أكثر مقاومة وصمودا أمام الضغوطات الدولية فإن درجة التأثير السوداني بالعقوبات الاقتصادية كانت أكبر لا سيما منذ انفصال جنوب السودان الذي أفقد السودان 75 % من مداخله النفطية وثالث أراضيه الزراعية ، وبلغت نسبة التضخم 47 % ونسبة الدين الخارجي 78 % سنة 2014. وفي نفس الوقت كانت إيران تتعرض إلى تشديد للعقوبات الاقتصادية خاصة منذ فرض الحصار البنكي والحصار على النفط الإيراني منذ عام 2012، إضافة إلى نفقات التدخل الإيراني في سوريا.

وفي مقابل ذلك، لاحظنا نفوذا اقتصاديا سعوديا متناميا في السودان، حيث بلغت نسبة التبادل التجاري بينهما في عام 2013 قيمة 1150.33 مليون دولار، فضلا عن حجم الاستثمارات السعودية في السودان التي بلغت قيمة 26 مليار دولار.

نتائج واستنتاجات الدراسة

ومنه فلا شك أن كل هذه الدوافع هي التي أدت بالسودان إلى قطع علاقاته بإيران، إضافة إلى سعي السودان إلى استرضاء الولايات المتحدة الأمريكية التي استجابت للقرار السوداني برفع الحصار التجاري بموجب مرسوم 17 جانفي 2017. كما يتوقع السودان أن الخطوة التي أقدم عليها ستسمح بحذفه من قائمة الدول الراعية للإرهاب وكذا إبطال مذكرة الاعتقال الدولية الصادرة بحق الرئيس عمر البشير، بما يتيح للسودان الخروج من عزلته عربيا، إقليميا ودوليا.

ومنه فإننا أثبتنا أن نفس الأسباب التي أدت إلى التقارب بين إيران والسودان المتمثلة في العزلة الدولية والعقوبات الاقتصادية ومواجهتهما لنفس الأعداء هي ذاتها التي أدت في نهاية الأمر إلى القطيعة.

ولا تُقرأ هذه الظاهرة بعيدا عن تأثير الهيمنة الأمريكية على النسق الدولي منذ نهاية الحرب الباردة وما كان لها من تداعيات على علاقات إيران الخارجية حيث تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على الضغط ترهيبا أو ترغيبا على أية دولة ترى فيها فرصة لكسر العزلة الدولية التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها إلى فرضها على إيران وذلك منذ نجاح الثورة الإسلامية. وإذا كانت بعض الدول القوية اقتصاديا لا تتأثر بشكل كبير بهذه الضغوطات فإن الدول الإفريقية تبقى مواقفها شديدة الارتباط بتأثير الضغوطات الدولية بما يجعلها متحفظة حول تنمية علاقاتها بإيران.

مما يؤدي إلى القول بمحدودية القوة الناعمة الإيرانية المتمثلة في الأدوات الاقتصادية والثقافية المواكبة للنشاط الدبلوماسي للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

الخاتمة

الخاتمة :

من خلال كل ما تقدم، نستخلص أن كل من المحدد الإيديولوجي، الجيوسياسي والاقتصادي والخارجي يوجه ويضبط ويؤثر في سلوك إيران الخارجي. وإذا كانت المرجعية الدينية للجمهورية الإسلامية تدعو إلى الاعتقاد بطغيان البعدي الديني-المذهبي على السياسة الخارجية الإيرانية وأن هذه الأخيرة محركة بدوافع مذهبية ولأهداف مذهبية فإن هذا يعد تحليلاً مغايراً لفهم توجهات السياسة الخارجية الإيرانية، إذ أن التسليم بهذه الفرضية يعني الاعتقاد بلاعقلانية القرار الإيراني كون الطائفة الشيعية تمثل أقلية في العالم الإسلامي ولن يكون من صالح إيران أن تخوض حرباً مذهبية تمثل فيها أقلية. هذا فضلاً عن عدم وجود علاقة سببية بين الانتماء الشيعي وبين موالاة إيران كما بيناه في الفصل الأول من الدراسة. وهذا ما يدفعنا في نهاية هذا البحث إلى إنكار المحدد الديني-المذهبي كمحدد أساسي للسياسة الخارجية الإيرانية في مقابل إثبات وجود تفاعل بين المحددات الداخلية والخارجية التي تساهم كلها في تعريف موقف إيران الخارجي.

ومن خلال دراستنا للنظام السياسي الإيراني، تبين لنا أنه رغم المكانة المركزية للمرشد الأعلى غير أن هذا لا ينفي وجود أقطاب أخرى رسمية وغير رسمية تساهم بشكل أو بآخر في صناعة القرار في السياسة الخارجية الإيرانية. وإن هذا الطابع المؤسسي الذي يميز النظام السياسي الإيراني يجعل السياسة الخارجية الإيرانية تتميز بدرجة عالية من الاستمرارية والمرونة في نفس الوقت. أما الاستمرارية فهي في الأهداف وأما المرونة فهي في الوسائل. ولقد أدت نهاية الحرب الباردة إلى تغيير برنامجي طرأ على وسائل السياسة الخارجية الإيرانية عبر تبني خطاب أكثر مهادنة وأقل أدلجة وصداماً مع العالم الخارجي.

الخاتمة

ومن ناحية أخرى، فلا شك أن هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على عالم ما بعد الحرب الباردة كان له كبير الأثر على سياسة إيران الخارجية وعلاقاتها مع مختلف دول العالم. فإلى جانب تنامي الضغوطات الدولية على إيران، سواءً تلك المتعلقة بحقوق الإنسان أو دعم الإرهاب أو البرنامج النووي، فإن الولايات المتحدة الأمريكية عملت على الضغط على كل دولة سعت إلى التقارب مع إيران. وإذا كانت القوى الكبرى كروسيا والصين والدول الصاعدة كالهند قليلة التأثير بالضغط الأمريكي مما جعل علاقات إيران بالدول الإفريقية قد تضررت إلى حد كبير بالضغوطات الخارجية، فإن علاقات إيران بالدول الإفريقية قد تضررت إلى حد كبير نظرا لعمق تأثير الضغط الخارجي على هذه الدول التي لا تُقرأ مواقفها بعيدا عن مواقف الدول المهيمنة على النظام الدولي.

وإذا كان التقارب الإيراني-السوداني قد استند إلى حد بعيد على مواجهة كل من إيران والسودان لنفس الضغوطات ولنفس الأعداء فإنه يبدو أن هذا المبرر نفسه كان سببا في القطيعة بينهما. حيث تبين للسودان أن التقارب مع إيران لم يسمح له بحماية نفسه من التهديدات الداخلية والخارجية ولم يمنع جنوب-السودان من الانفصال، وفوق كل ذلك لم يقو على مواجهة الضغوطات والعقوبات الدولية. فبعد الخسائر التي كلفت السودان من جراء علاقاته مع إيران، يظهر أنه لم يعد يبحث عن بديل يعوض به علاقاته السيئة مع الدول الغربية بل أصبح يبحث عن وسيط لتطبيع علاقاته مع الغرب وفك عزله عريبا، إقليميا ودوليا، ووجد في الدول الخليجية سبيلا لذلك.

ومن جهة أخرى، فقد أثر ضعف العلاقات الاقتصادية بين كل من إيران والدول الإفريقية عموما سلبا على السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا نظرا لضعف المصالح المشتركة بين الطرفين، وتعد العلاقات الإيرانية-السودانية مثالا واضحا عن ذلك.

الخاتمة

لذلك، يبدو الآن أن إيران تبحث عن تطوير علاقاتها الاقتصادية والأمنية مع دول إفريقية يقل تأثر مواقفها بالضغط الخارجي. وتمثل جنوب إفريقيا في هذا الصدد شريكا مناسباً لها سواءً من الناحية الاقتصادية أو من الناحية الأمنية من خلال مذكرة تفاهم للتعاون الدفاعي التي وقعتها إيران وجنوب إفريقيا في ديسمبر 2016، فضلاً عن ودية علاقاتيهما السياسية، مما يجعل من جنوب إفريقيا السبيل المحتمل الذي ستعوض من خلاله إيران عن إخفاقها في السودان.

ملخص الدراسة:

يعد الانفتاح الإيراني على القارة الإفريقية من السمات التي ميزت السياسة الخارجية الإيرانية منذ نهاية الحرب الباردة. ومن جهة أخرى، فإن الوجود الإيراني في إفريقيا يثير الكثير من النقاشات بين المبالغ والمقلل من أهميته.

لذلك، سنسعى من خلال هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى اهتمام إيران بتنمية دورها في إفريقيا، إضافة إلى تقييم الدور الإيراني في القارة.

كما سنتطرق إلى دراسة العلاقات الإيرانية-السودانية من أجل التعرف على دوافع التقارب بين الدولتين وأسباب القطيعة الدبلوماسية بينهما، بين المبررات التي تقدمها الحكومة السودانية وبين العوامل التي دفعت بالسودان إلى مقاطعة أحد أهم حلفائه.

L'ouverture de l'Iran sur le continent africain représente une des nombreuses caractéristiques de la politique étrangère iranienne post-Guerre Froide. D'une autre part, la question de la présence iranienne en Afrique suscite de nombreux débats ; tantôt surdimensionnée, tantôt sous-estimée.

C'est pour cela que nous tenterons, à travers ce travail de recherche, de mesurer le réel intérêt que porte l'Iran pour le continent. Nous allons aussi évaluer l'importance de la présence iranienne en Afrique.

En second lieu, nous nous pencherons sur les relations irano-soudanaises afin d'en savoir plus sur les raisons du rapprochement entre les deux pays puis les causes de la rupture diplomatique entre les raisons qu'avance le gouvernement soudanais et les facteurs ayant poussé le Soudan à tourner le dos à un de ses seuls alliés.

فهرس الرسومات والخرائط

24ص	خريطة المرتفعات في إيران
25ص	خريطة الثروات الطبيعية في إيران
27ص	خريطة الجماعات الإثنية في إيران
93ص	خريطة الثروات الطبيعية في إفريقيا
96ص	خريطة الطرق البحرية لنقل البترول
98ص	خريطة الدوائر الجيوسياسية الإيرانية
106ص	خريطة التمثيل الدبلوماسي الإيراني في إفريقيا
113ص	خريطة منشآت شركة إيران خودرو في إفريقيا
117ص	طرق نقل الأسلحة من إيران إلى قطاع غزة
118ص	منحنى بياني للتبادل التجاري بين إيران ودول إفريقيا جنوب (الصحراء) (1991-2016)
124ص	خريطة فروع جامعة المصطفى العالمية في إفريقيا
147ص	خريطة الجماعات الإثنية في السودان وجنوب-السودان
148ص	خريطة الثروة النفطية في السودان وجنوب السودان

فهرس الجدول

ص130	الجدول1: صادرات إيران وبعض الدول نحو دول إفريقيا جنوب الصحراء خلال سنة 2011
ص131	الجدول2: واردات إيران وبعض الدول من دول إفريقيا جنوب الصحراء خلال سنة 2011
ص132	الجدول3: صادرات إيران وبعض الدول نحو إفريقيا جنوب الصحراء خلال سنة 2015
ص133	الجدول4: واردات إيران وبعض الدول من إفريقيا جنوب الصحراء خلال سنة 2015
ص135	الجدول5: اتجاهات الرأي العام في بعض الدول الإفريقية حول إيران، المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية
ص136	الجدول6: هل تحترم إيران والمملكة العربية السعودية الحريات الفردية لشعوبها؟
ص169	الجدول7: قيمة التبادل التجاري بين إيران والسودان من 1991 إلى 2016
ص177	الجدول8: قيمة التبادل التجاري بين السودان والمملكة العربية السعودية بين سنتي 2011 و2016
ص178	الجدول9: أهم المستوردين من السودان سنة 2016
ص179	الجدول10: أهم الدول المصدرة إلى السودان سنة 2016

الملاحق

في إطار دراستنا للعلاقات الإيرانية-السودانية، أجرينا مقابلة شخصية مع الإعلامي الإيراني السيد أمير الموسوي الذي شغل منصب مستشار ثقافي للسفارة الإيرانية بالخرطوم من 1990 إلى 1995، وهو حاليا يشغل منصب مستشار لسفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بالجزائر.

من حيث طبيعة الأسئلة، ارتأينا استخدام تقنية المقابلة غير المقتنة، حيث طرحنا موضوع وأهداف الدراسة على المبحوث ثم سألناه سؤالاً عاماً حول السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا ذلك لأننا كنا بحاجة إلى معلومات وافرة حول الموضوع خاصة حول موضوع العلاقات الإيرانية-السودانية حيث تعذر علينا إيجاد مصادر معلومات كافية حوله.

نص المقابلة مع المستشار الثقافي لسفارة جمهورية إيران الإسلامية بالجزائر السيد أمير الموسوي أجريت بتاريخ 17 أبريل 2017 بمقر السفارة الإيرانية بالجزائر العاصمة:

س: في لقاء لكم مع إحدى القنوات الفضائية الجزائرية، صرحتم بأن الوجود الإيراني في إفريقيا هو وجود باهت. فهل هذا يعني أن القارة الإفريقية لا تمثل أولوية بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية؟

ج: في الواقع، تمثل الدول العربية والقارة الإفريقية أولوية بالنسبة للسياسة الخارجية الإيرانية، غير أن الإشكال يكمن في كون الدول الإفريقية عموماً تنتظر من وراء أية علاقة الحصول على الدعم الاقتصادي. وبصراحة الأوضاع الاقتصادية في إيران لا تسمح بذلك بسبب العقوبات الاقتصادية خاصة وأن الحصار البنكي لا يزال قائماً من الناحية العملية ومعرقلاً

للعلاقات الإيرانية-الإفريقية. فضلا عن اللاستقرار في دول الجوار الذي يكلف إيران الكثير لأنها تهتم بالحفاظ على علاقات جيدة مع أفغانستان، العراق، سوريا وحزب الله. وكذلك بسبب المشكلات الاقتصادية الداخلية التي تشكل ضغطا آخر. وبالتالي لا يمكن لإيران تحمّل تكاليف كبيرة مقابل تطوير علاقاتها مع الدول الإفريقية خاصة وأنها تعلم أن أعداء الجمهورية الإسلامية بإمكانهم دفع مبالغ أكبر من أجل شراء مواقف هذه الدول. وللأسف، مواقف أغلب الدول الإفريقية تتأثر كثيرا بالضغط السياسي والأمني والاقتصادي باستثناء البعض منها كجنوب إفريقيا والجزائر التي تربطنا بهما علاقة ندية.

أما بالنسبة للعلاقات الإيرانية-السودانية، فمنذ قيام الجمهورية الإسلامية أبدى الشعب السوداني تعاطفا مع الثورة الإسلامية من خلال تنظيم مسيرة مليونية يوم 10 فيفري 1979 تأييدا للثورة، وفي هذه المناسبة صرح جعفر النميري "لن أسمح بوجود خميني ثاني في السودان." وبعد سقوط النميري وتكشيل حكومة ائتلافية، طُرح نقاش حول علاقة السودان بإيران: فمن يقف مع إيران سيخسر حتما الدعم الأمريكي، فما البديل إذا؟ وبالتالي، اختلف الآراء حول هذه المسألة. فالصادق المهدي زعيم حزب الأمة مثلا كانت تربطه علاقات جيدة بإيران، أما الحزب الاتحادي الديمقراطي بزعامة محمد عثمان المير غني ووزير داخلية السيد حمد فكان مواليا لأعداء إيران ومنهم صدام، أما الدكتور حسن الترابي زعيم الجبهة الإسلامية فكان مترددا بين هذا وذاك.

لكن الانطلاقة الحقيقية للعلاقات الإيرانية-السودانية كانت بعد وصول فريق عمر البشير إلى السلطة وزيارة أكبر هاشمي رفسنجاني للخرطوم سنة 1991 حيث استُقبل استقبالا أسطوريا. ومنذ ذلك الحين، دعمت إيران السودان في ثلاث قضايا أساسية: دعمته بالبترول بأثمان زهيدة لما قطعت ليبيا النفط عن السودان، ودعمت الحكومة السودانية بالسلاح لمواجهة

الانفصاليين في الجنوب خاصة في عملية "صيف العبور" التي انتصر فيها الجيش السوداني على الانفصاليين رغم دعم أوغندا وبعض الدول الخليجية والدول الغربية للحركة الانفصالية، وقامت إيران بتطوير جيش الدفاع الشعبي الذي هو عبارة عن جيش عقائدي يشبه الحرس الثوري. كما دعمت إيران عمر البشير في قضايا حقوق الإنسان وأدانت مذكرة الاعتقال الصادرة بحقه.

لكن مع انفصال جنوب-السودان، فقد السودان معظم مداخله النفطية. لذلك بعث عمر البشير في عام 2013 رسالة إلى الرئيس أحمددي نجاد طالبا منه مبلغًا ماليًا. وبعد سنة ونصف بدأ السودان يهدد إيران بقطع العلاقات الدبلوماسية، غير أن إيران لم تستجب للتهديد بسبب ظروفها، فتم طرد المستشار الثقافي وغلق المركز الثقافي الإيراني في الخرطوم بدايةً، وبعد أربعة أشهر تم طرد السفير الإيراني من الخرطوم وغلق السفارة كليًا. فتغيرت وجهة السودان كليًا إلى اتجاه آخر بعد ما كان يُصنف ضمن محور المقاومة.

قائمة المراجع

باللغة العربية :

• الكتب :

1. البدران، عبد العظيم، كيف تحكم إيران؟ دراسة في صنع السياسات العامة بعد عام 1989 (بيروت : الدار العربية للدراسات و النشر، ط.1، 2014)
2. أبو داود، السيد، تصاعد المد الإيراني في العالم العربي (الرياض: العبيكان للنشر، ط.1، 2014)
3. اسماعيل، محمد صادق، إيران... إلى أين؟ من الشاه إلى أحمدي نجاد... (القاهرة : العربي للنشر و التوزيع، 2010)
4. أوغلو، أحمد داوود، العمق الاستراتيجي : موقع تركيا و دورها في الساحة الدولية (ترجمة محمد جابر ثلجي و طارق عبد الجليل، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.3، 2014)
5. بارسي، تريتا، حلف المصالح المشتركة : التعاملات السرية بين إسرائيل إيران و الولايات المتحدة (ترجمة أمين الأيوبي، بيروت : الدار العربية للعلوم ناشرون، ط.1، 2008)
6. بوحوش، عمار، دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية (الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب، ط.1، 1985)
7. بوشتا، ويلفريد، من يحكم إيران؟ بنية السلطة في جمهورية إيران الإسلامية (أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات و البحوث، ط.1، 2003)
8. بوقارة، حسين، السياسة الخارجية : دراسة في عناصر التشخيص والاتجاهات

النظرية للتحليل (الجزائر : دار هوم، 2012)

9. تقية، راي، إيران الخفية، (ترجمة أيهم الصباغ، الرياض : العبيكان للنشر، ط.1،

(2010)

10. الجازي، ممدوح بريك محمد، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء

التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة 2003-2011، (عمان : الأكاديميون

للنشر و التوزيع، ط.1، 2014)

11. حسين، خليل، النظام العالمي الجديد و المتغيرات الدولية، (بيروت : دار المنهل

اللبناني، ط.1، 2009)

12. خاتمي، محمد، الإسلام والعالم (ترجمة محمد سليم العوا، القاهرة: مكتبة الشروق،

ط.3، 2002)

13. الخميني، روح الله، الحكومة الإسلامية (ترجمة محمد الخطيب، عمان: دار عمار

للنشر و التوزيع، ط.1، 1988)

14. سليم، محمد السيد، تحليل السياسة الخارجية (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية،

(1997)

15. السمرائي، نزار، المشروع الإيراني إقليمي و دولي : تساؤلات مشروعة، (عمان :

دار الدجلة للنشر و التوزيع، 2015)

16. شريعتي، علي، التشيع العلوي والتشيع الصفوي (ترجمة حيدر مجيد، بيروت :

دار الأمير للثقافة والعلوم، 2007)

17. عبد الحسين، ياسر، السياسة الخارجية الإيرانية : مستقبل السياسة في عهد

الرئيس حسن روحاني (بيروت : شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط.1، 2015)

18. عبد الحي، عبد الصبور، سماح، القوة الذكية في السياسة الخارجية الإيرانية : دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2005-2015، (القاهرة: دار البشير للثقافة والعلوم، ط.1، 2014)
19. عبد الحي، وليد، تحول المسلمات في نظرية العلاقات الدولية (الجزائر : مؤسسة الشروق للنشر والإعلام، ط.1، 1994)
20. العتيبي، منصور حسين، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي (1979-2000) (دبي : مركز الخليج للأبحاث و الدراسات، ط.1، 2008)
21. العنبيكي، طه حميد حسن - العقابي، نرجس حسين زايد، أصول البحث العلمي في العلوم السياسية (بغداد : دار الأمة، ط.1، 2015)
22. غريفيش، مارتين - أوكلهان، تيري، المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية (دبي: مركز الخليج للأبحاث، 2008)
23. كاتزمان، كينيث، الحرس الثوري الإيراني : نشأته و تكوينه و دوره (أبو ظبي : مركز الإمارات للدراسات الاستراتيجية، ط.3، 1998)
24. كوفيل، تيري، إيران : الثورة الخفية (ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت : دار الفارابي، ط.1، 2008)
25. المدني، سيد جلال الدين، تاريخ إيران السياسي المعاصر (طهران: منظمة الإعلام الإسلامي، ط.1، 1993)
26. مسعد، نيفين عبد المنعم، صنع القرار في إيران و العلاقات العربية-الإيرانية، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 2001)
27. مكاي، نجلاء - صهيبي، يحيى - بدوي، تامر، الاستراتيجية الإيرانية في

الخليج العربي (بيروت : مركز صناعة الفكر للدراسات و الأبحاث، ط.1، 2015)

28. مقلد، اسماعيل صبري، السياسة الخارجية : الأصول النظرية والتطبيقات العملية

(الجيزة : المكتبة الأكاديمية، ط.1، 2013)

29. ناصر، محمد شحاتة، السياسة الخارجية الإيرانية في عهد حسن روحاني : حدود

التأثير و أهم الملامح (أبوظبي : مركز الإمارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية، ط.1،

2014)

30. ناي، جوزيف ، القوة الناعمة: وسيلة النجاح في العلاقات الدولية (ترجمة محمد

توفيق البجيرمي، الرياض: العبيكان للنشر، ط.1، 2007)

• الدوريات :

1. أحمد، محمد العقيد محمد، "تداعيات انفصال الجنوب السوداني محليا إقليميا

ودوليا، قراءات إفريقية، ع.8 (أفريل-جوان 2011)

2. حسن، حمدي عبد الرحمن، "سياسات التدخل الخارجي في قضية جنوب السودان"،

قراءات إفريقية، ع.8 (أفريل-جوان 2011)

3. حمد، النور، "السودان وإيران : رحلة تقارب والمشهد العربي الراهن"، مجلة

سياسات عربية، ع.1 (مارس 2015)

4. شحماط، مراد، "الامتداد الناعم للقوى الصاعدة في إفريقيا : إيران نموذجا"، رؤية

تركية، م.5، ع.2 (صيف 2016)

5. عبد المؤمن، محمد السعيد، "إيران وحركة جادة باتجاه إفريقيا" ، مختارات إيرانية،

ع.56 (مارس 2005)

6. محمد سليمان الزواوي، " بين التعاون و الصراع... خيارات إيران في المشرق

العربي" رؤية تركية، م.5، ع.2 (صيف 2016)

7. يغين، عبد الله، "القوة الصلبة و الناعمة لإيران"، رؤية تركية، م.5، ع.2 (صيف

2016)

• الوثائق الرسمية

1. اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية :

<http://www.mofa.gov.kw/Ar/Pages/vcd.aspx>

2. دستور إيران الصادر عام 1979 شاملا تعديلاته لغاية عام 1989 (ترجمة

المؤسسة الدولية للديمقراطية و الانتخابات):

[https://www.constituteproject.org/constitution/Iran_1989.pdf?la](https://www.constituteproject.org/constitution/Iran_1989.pdf?lang=ar)

[ng=ar](https://www.constituteproject.org/constitution/Iran_1989.pdf?lang=ar)

3. قرار مجلس الأمن 1556، جلسة مجلس الأمن رقم 5015 المنعقدة في 30 جويلية

2004، الملحق رقم S/RES/1556 :

[https://documents-dds-](https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N04/446/00/PDF/N0444600.pdf?OpenElement)

[ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N04/446/00/PDF/N0444600.pdf?Op](https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N04/446/00/PDF/N0444600.pdf?OpenElement)

[enElement](https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N04/446/00/PDF/N0444600.pdf?OpenElement) (03/05/2017)

4. قرار مجلس الأمن 1591، جلسة مجلس الأمن رقم 1591 المنعقدة في 29 مارس

2005، الملحق رقم S/RES/1556 :

[https://documents-dds-](https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N05/287/87/PDF/N0528787.pdf?OpenElement)

[ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N05/287/87/PDF/N0528787.pdf?Op](https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N05/287/87/PDF/N0528787.pdf?OpenElement)

[enElement](https://documents-dds-ny.un.org/doc/UNDOC/GEN/N05/287/87/PDF/N0528787.pdf?OpenElement)(03/05/2017)

• المذكرات و الرسائل الجامعية :

1. بامجيد، عبد المجيد، دور المرشد الأعلى في عملية صناعة القرار السياسي في إيران

1989/2015، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر في العلوم

السياسية (المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية : قسم الدراسات الاستراتيجية، تخصص

دراسات استراتيجية و دولية، 2015-2016)

2. بوخاري، محمد، العلاقات الجزائرية-الإيرانية 1993-2010 : دراسة في مبررات

القطيعة ودوافع الانفراج، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات

الدولية (جامعة الجزائر3، كلية العلوم السياسية والإعلام، قيم العلوم السياسية والعلاقات

الدولية، أكتوبر 2011)

3. شنين محمد مهدي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دول المشرق العربي 2001-

2013 (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية (جامعة محمد خيضر

بسكرة : كلية الحقوق و العلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، 2013-2014)

• الدراسات والأبحاث المنشورة :

1. أبو النور، محمد محسن، مراكز صنع القرار بإيران : المحددات... التوجهات (بيروت :

مركز صناعة الفكر للدراسات و الأبحاث)

2. الصمادي، فاطمة، السودان وإيران، تبعات انهيار التحالف (الدوحة: مركز الجزيرة

للدراستات، 2014)

3. فايت، براندون - كوغلين، كلوي، المنافسة الاستراتيجية بين الولايات المتحدة الأمريكية

وإيران في أمريكا اللاتينية وإفريقيا (أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث

الاستراتيجية، ط.1، 2014)

4. مبروك، شريف شعبان، السياسة الخارجية الإيرانية في إفريقيا (أبوظبي : مركز الإمارات

للدراستات والبحوث الاستراتيجية، ط.1، 2011)

• المواقع الإلكترونية :

1. أبو العز إسلام، "لماذا تدعم السعودية مطلب السودان في حلايب والشلاتين"، :

<http://elbadil.com/2015/11/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0>

[%D8%A7-%D8%AA%D8%AF%D8%B9%D9%85-](#)

[%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A](#)

[%D8%A9-%D9%85%D8%B7%D9%84%D8%A8-](#)

[%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86](#)

[-%D9%81%D9%8A-%D8%AD/](#)(29/04/2017)

2. « انطلاق مناورات التمرين الجوي السعودي-السوداني المشترك "الدرع

الأزرق1" » :

<https://www.slaati.com/2017/03/30/p739643.html>(03/05/2017)

3. « إنفاذا لتوجيهات الملك... 200 طن مساعدات لمتضرري الفيضانات في

السودان. « :

http://www.aleqt.com/2016/08/26/article_1080912.html

(03/05/2017)

4. البنداري، عرفة، "الوحدة 190 : أداة لتهريب الأسلحة إلى الدول العربية" :

<http://raseef22.com/politics/2016/10/08/%D8%A7%D9%84%D9>

[%88%D8%AD%D8%AF%D8%A9-190-](#)

[%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86](#)

[%D9%8A%D8%A9-%D8%A3%D8%AF%D8%A7%D8%A9-](#)

[%D8%AA%D9%87%D8%B1%D9%8A%D8%A8-](#)

[%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D9%84%D8%AD%D8%A9](#)

/(03/05/2017)

5. حسب الله، بليغ، "الاستثمارات السعودية بالسودان ترتفع إلى 512 مشروعاً بقيمة

26 مليار دولار :

<http://www.alriyadh.com/1549296>(05/05/2017)

6. حسن، أحمد، "التعاون العسكري بين السودان وإيران : قراءات في المشهد" :

<http://nilenetonline.com/sudan/74750->

[%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B9%D8%A7%D9%88%D9%86](#)

=

[%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B3%D9%83%D8%B1%D9%8A](#)

[%D9%86-%D8%A8%D9%8A%D9%86-](#)

%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86

-%D9%88%D8%A7%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-

%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%A1%D8%A9-

%D9%81%D9%8A-

%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%B4%D9%87%D8%AF-

%D8%A8%D9%82%D9%84%D9%85-

%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF-

%D8%AD%D8%B3%D9%86.html(03/05/2017)

7. الزواوي، محمد سليمان، "إيران في إفريقيا : البحث عن موطئ قدم" :

<http://www.qiraatafrican.com/home/new/%D8%A5%D9%8A%D8>

%B1%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%8A-

%D8%A5%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7

-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AD%D8%AB-

%D8%B9%D9%86-%D9%85%D9%88%D8%B7%D8%A6-

%D9%82%D8%AF%D9%85(30/03/2017)

8. « السينما الإيرانية وصفقة مع النظام. » :

<http://www.albainah.net/Index.aspx?function=Item&id=1936&lan>

g

(30/03/2017)

9. « السودان يقطع العلاقات الدبلوماسية مع إيران. » :

[http://www.skynewsarabia.com/web/article/804724/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%95%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B1%D8%B7%D9%88%D9%85\(03/05/2017\)](http://www.skynewsarabia.com/web/article/804724/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%B7%D8%B1%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%81%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%95%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B1%D8%B7%D9%88%D9%85(03/05/2017))

10. الشريف، لينة، "السفن تترك قناة السويس وتتخذ رأس الرجاء الصالح" :

[http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=27022016&id=c51a1173-a7ce-436a-b09c-38fbc2d39a8e\(07/04/2017\)](http://www.shorouknews.com/news/view.aspx?cdate=27022016&id=c51a1173-a7ce-436a-b09c-38fbc2d39a8e(07/04/2017))

11. صديق محمد خليفة، "السلاح الإيراني في إفريقيا : الواقع وسيناريوهات التصدي" :

[http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7237\(28/03/2017\)](http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7237(28/03/2017))

12. الصياد، أسامة، "قوات الدفاع الشعبي : الحرس الثوري... النسخة السودانية" :

[http://www.noonpost.org/content/4568\(29/04/2017\)](http://www.noonpost.org/content/4568(29/04/2017))

13. علي، محمود، "السودان نحو علاقات طبيعية مع واشنطن عبر تل أبيب" :

<http://elbadil.com/2016/09/%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%86%D8%AD%D9%88-%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B9->

[%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%86%D8%B7%D9%86-%D8%B9%D8%A8/\(29/04/2017\)](#)

14. كافيرو، جورجيو، "السودان يتلقى 2,2 مليار دولار مقابل انضمامه إلى قطر

والسعودية في حرب اليمن" :

<http://www.al-monitor.com/pulse/ar/originals/2015/11/sudan-saudi-arabia-war-yemen-houthi-economy.html>(03/05/2017)

15. « كلمة الإمام الصادق المهدي في الذكرى الرابعة والعشرين لرحيل الإمام

الخميني. » :

<https://www.alrakoba.net/news-action-show-id-101511.htm>(28/04/2017)

16. « ما أبعاد قرار السودان إغلاق المراكز الثقافية الإيرانية. » :

http://www.bbc.com/arabic/interactivity/2014/09/140903_comments_sudan_iran(03/05/2017)

17. محمد، المعتز بالله، "السودان يبيع إيران لصالح السعودية" :

<http://www.masralarabia.com/%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D9%81%D8%A9-%D8%A3%D8%AC%D9%86%D8%A8%D9%8A%D8%A9/379669-%D9%8A%D8%AF%D9%8A%D8%B9%D9%88%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%AF%D8%A7%D9%86-%D9%8A%D8%A8%D9%8A%D8%B9-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D9%84%D8%B5%D8%A7%D9%84%D8%AD-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A%D8%A9>(03/05/2017)

18. الموقع الرسمي لجامعة المصطفى العالمية :

<http://ar.miu.ac.ir>(29/03/2017)

19. الموقع الرسمي لرابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية :

<http://ar.icro.ir>

باللغة الأجنبية :

• الكتب :

1. Buchta, Wilfried, **who rules Iran : The structure of power in the Islamic Republic** (Washington : The Washington Institute for Near East Policy and The Konrad Adenaur Stiftung, 2000)
2. De Prémonville, Antoine-Louis - De la Neuville, Thomas Flichy ,**Géopolitique de l'Iran : de l'empire confiné au retour de la puissance** (Paris : Presses Universitaires de France, 2015)
3. Hourcade, Bernard, **Géopolitique de l'Iran**(Paris : Armand Colin, 2010)
4. Posch, Walter, **The Third World, Global Islam and Pragmatism : the making of Iranian Foreign Policy** (Translated by Melanie Newton, Berlin : Stiftung Wissenschaft und Politik German Institute for International and Security Affairs, 2013)

• الدوريات :

1. Alamdari, Kazem, « The Power Structure of the Islamic Republic of

Iran : transition from populism to clientelism, and militarization of the government » **Third World Quarterly**, vol.26, n°8 (2005)

2. Ehteshami, Anoushiravan, « The Foreign Policy of Iran » **The Foreign Policies of Middle East States** (2002)
3. Fiorina, Jean-François, « L'Afrique convoitée : entre coopération et prédation, un continent sous influence », **Comprendre Les Enjeux Stratégiques**, n°102 (28 mars 2013)
4. Khosrokhavar, Farhad, « La politique étrangère de l'Iran : de la Révolution à l'Axe du Mal », **Politique Etrangère** (n°1, 2003)
5. Rouhollah K.Ramazani, « Ideology and pragmatism in Iran's Foreign Policy » **The Middle East Journal**, Vol 58, n°4 (Autumn 2004)
6. Saada, Julien, « La Stratégie politique iranienne : idéologie ou pragmatisme ? » **Revue internationale et stratégique**, n°69 (2008)

• الوثائق الرسمية :

1. Constitution of the Islamic Republic of Iran:
<http://www.wipo.int/edocs/lexdocs/laws/en/ir/ir001en.pdf>
2. Conseil de Sécurité, « Résolution 1737
(2006) » : **[http://www.un.org/fr/documents/view_doc.asp?symbol=S/RES/1737%20\(2006\)](http://www.un.org/fr/documents/view_doc.asp?symbol=S/RES/1737%20(2006))** (consulté le 31/03/2017)
3. Cour Pénale Internationale, « Affaire Omar El Bashir : les

crimes allégués (liste non-exhaustive» :

<https://www.icc-cpi.int/darfur/albashir/pages/alleged-crimes.aspx?ln=fr>(consulté le 03/05/2017)

4. Public Law 96-72-SEPT.29,1979, 96th Congress :
<https://www.gpo.gov/fdsys/pkg/STATUTE-93/pdf/STATUTE-93-Pg503.pdf>

5. United States of America, Notice of the President of United States of America, Executive Order N°12170 Nov, 9, 1990, 55 F.R. 47453 :
<https://www.treasury.gov/resource-center/sanctions/programs/documents/executive%20order%2012170.pdf>

• التقارير :

1. Conflict Armament Research, **Groupes armés non-étatique en République Centrafricaine**, (Janvier 2015)
2. Conflict Armament Research, **Maritime interdictions of weapon supplies to Somalia and Yemen**, (novembre 2016)
3. Conflict Armament Research, **The distribution of Iranian Ammunition in Africa**, (Decembre 2012)
4. HART report, **the arms trade and Sudan** (Humanitarian Aid Relief Trust, May 2015)
5. Ilia Corporation, **Iran Automotive Industry Outlook 2025**, (January 2016)
6. Intelligence and Terrorism Information Center, **Iran's activity**

in East Africa, the gateway to the Middle East and the African Continent, (July 2009)

7. United Nations, **World Population Prospect 2015,**

8. US geological survey, **Mineral commodity summaries** (January 2017)

• الدراسات والأبحاث المنشورة:

1. Friedman, George, **The geopolitics of Iran : Holding the Center of a Mountain Fortress** (Stratfor, 14/07/2008), p.2

2. Jones, Stephen, « The Islamic Republic of Iran : an introduction » **Research Paper 09/92** (London : House of Commons Library, 11 december 2009)

3. Zohar, Eran, **How Rebellious Non-Sate-Actors acquire weapons**, a thesis submitted in fulfilment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy (Politics) (University of Otago, August 2014)

• المواقع الإلكترونية :

1. Agence France-Presse, « Trump révèle le vrai visage des Etats-Unis » selon Ali Khamenei :

<http://www.lapresse.ca/international/moyen-orient/201702/07/01-5067030-trump-revele-le-vrai-visage-des-etats-unis-selon-ali->

khamenei.php

(20/02/2017)

2. Aissatou, Bah « Coopération : la Guinée se rapproche de l'Iran » :

<http://www.africaguinee.com/articles/2016/07/30/cooperation-la-guinee-se-rapproche-de-l-iran> (consulté le 30/03/2017)

3. Assogaba, Didier, « Guinée : Téhéran s'intéresse à la production de bauxite » :

<http://afrique.latribune.fr/entreprises/industrie/2016-12-04/guinee-teheran-s-interesse-a-la-production-de-bauxite.html>(consulté le 29/03/2017)

4. Burdy, Jean-Paul, « Conservateurs/Reformateurs : des catégories incertaines » :

<https://sites.google.com/site/questionsdorient/les-mots-de-l-iran-lexique/conservateurs-reformateurs>

(consulté le 20/02/2017)

4. CCI International Picardie, « Forum pays Iran » :

<http://www.cci-international.picardie.net/wp-content/uploads/2016/02/Forum-pays-IRAN1.pdf>(consulté le 13/04/2017)

5. Champin, Christophe, « La deuxième vie du Mouvement des Non-Alignés » :

<http://www.rfi.fr/general/20120830-deuxieme-vie-mouvement-non-alignes>(consulté le 29/03/2017)

6. « Chronologie des sanctions imposées à l'Iran » :

<http://www.lemonde.fr/mmpub/edt/zip/20131121/144451/index.html>(consulté le 15/04/2017)

7. Cochez, Pierre « Le pétrole, enjeu du conflit au Soudan du Sud » : <http://www.la-croix.com/Actualite/Monde/Le-petrole-enjeu-du-conflit-au-Soudan-du-Sud-2014-01-08-1086312>(consulté le 11/05/2017)
8. Dai, Hassan, « Al Mustafa University, Iran's Global Network of Islamic schools » : <http://iranian-americans.com/irans-export-of-islamic-fundamentalism-al-mustafa-global-training-centers-2/>(consulté le 30/03/2017)
9. « De 'Marg bar America' (mort à l'Amérique) à la « flexibilité victorieuse » ou comment expliquer l'évolution de la politique étrangère iranienne ? » : <http://www.iris-france.org/43478-de-marg-bar-america-mort-a-lamerique-a-la-flexibilite-victorieuse-ou-comment-expliquer-levolution-de-la-politique-etrangere-iranienne/>
(consulté le 28/03/2017)
10. Fond Mondial pour la Nature, « Des faits sur l'eau en Afrique » : www.assets.panda.org/downloads/waterinafricafr.pdf
(consulté le 11/04/2017)
11. Global Security, « Bonyad-e Mostazafan va Janbazan, Oppressed and Disabled Veterans Foundation » :
<http://www.globalsecurity.org/military/world/iran/mjf.htm>
(20/02/2017)
12. Hourcade, Bernard, « Iran : une puissance régionale sans expérience » **Transcontinentales**, n°2 (2006) :

<http://transcontinentales.org/472> (consulté le 03/03/2017)

12. Hudson, Harisson « Africa natural resources » :
<http://africaworldgeography.weebly.com/natural-resources.html>
(consulté le 11/05/2017)
13. HuffPost Algérie, « La visite du Président Hassan Rohani reportée à la demande de l'Iran » :
http://www.huffpostmaghreb.com/2017/03/09/rohani-ramtane-lamamra_n_15257278.html(consulté le 29/03/2017)
14. International Monetary Fund, Direction of Trade Statistics :
<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>(consulté le 15/04/2017)
15. International Monetary Fund, Direction of Trade Statistics :
<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>(consulté le 30/04/2017)
16. International Monetary Fund, Direction of Trade statistics :
<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454702198568>(consulté le 03/05/2017)
17. International Monetary Fund, Direction of Trade Statistics :
<http://data.imf.org/?sk=9D6028D4-F14A-464C-A2F2-59B2CD424B85&ss=1454703973993>(consulté le 05/05/2017)
18. « Iran : l'Ayatollah Khamenei critique la politique économique de Rohani » : **<http://www.ouest-france.fr/monde/iran/iran-l-ayatollah-khamenei-critique-la-politique-economique-de-rohani-4872023>**
(consulté le 22/03/2017)

19. Iran News Update Staff, « The facts behind Iran's involvement in Syria » : <http://irannewsupdate.com/news/terrorism/3430-the-facts-behind-iran-s-involvement-in-syria-2.html>
(18/02/2017)
20. Islamic Culture and Relations Organisation, « President warns enemies of Muslim resistance » :
<http://en.icro.ir/index.aspx?fkeyid=&siteid=257&pageid=11747&newsview=330636>(consulté le 03/05/2017)
21. Jean-Marie, « La fin de l'aluminium : l'extinction d'une ressource infinie » : <http://www.consoglobe.com/fin-aluminim-extinction-ressource-naturelle-cg>(consulté le 29/03/2017)
22. Kalib, Sami « Pourquoi craignons-nous l'Iran ? » :
<http://www.partiantioniste.com/actualites/pourquoi-craignons-nous-liran.html> (consulté le 15/03/2017)
23. Kenneth R.Timmerman, « Fanning the Flames : Guns, Greed & Geopolitics in the Gulf War » :
http://www.iran.org/tib/krt/fanning_ch9.html(consulté le 20/03/2017)
24. Kronos advisory, « The Al-Qaida-Qods Force nexus » :
[http://www.kronosadvisory.com/Kronos AQ QF Nexus REDAC TED.pdf](http://www.kronosadvisory.com/Kronos_AQ_QF_Nexus_REDAC_TED.pdf)

25. Lebec , Christophe , « La bauxite guinéenne résiste » :
<http://www.jeuneafrique.com/mag/296347/economie/bauxite-guineenne-resiste/>(consulté le 29/03/2017)
26. « Les religions : une division tripartite » :
<http://www.ambassade-du-soudan.org/religions/>(consulté le 03/05/2017)
27. « L'évolution du programme nucléaire iranien depuis 1953 » :
http://www.lemonde.fr/proche-orient/article/2011/11/08/l-evolution-du-programme-nucleaire-iranien-depuis-1953_1600671_3218.html(consulté le 22/03/2017)
28. « L'Iran importe de Russie 149 tonnes d'uranium concentré » :
<http://www.latribune.fr/entreprises-finance/industrie/aeronautique-defense/l-iran-importe-de-russie-149-tonnes-de-concentre-d-uranium-636316.html>(consulté le 15/03/2015)
29. Lodi, Lusulu, « L'Iran en Afrique, pénultième gradation à la puissance mondiale : mythe ou réalité ? » : **<https://desc-wondo.org/fr/liran-en-afrique-penultieme-gradation-a-la-puissance-mondiale-mythe-ou-realite-lusulu-lodi-l/>**(consulté le 29/04/2017)
30. Moton, Christina- Gilliard, Alise, « Ethnic conflicts in Sudan » : **<https://infograph.venngage.com/p/81325/ethnic-conflict-in-sudan>**(consulté le 11/05/2017)
31. Nicoullaud, François « Tous Unis Contre l'Iran Nucléaire : une bien

curieuse organisation » :

<http://nicoullaud.blogspot.com/2016/09/unis-contre-liran-nucleaire-une-bien.html> (consulté le 06/03/2017)

32. « Obama note des avancées positives au Soudan et lève des sanctions économiques » :

http://www.lemonde.fr/afrique/article/2017/01/13/obama-note-des-avancees-positives-au-soudan-et-leve-des-sanctions-economiques_5062500_3212.html(consulté le 28/04/2017)

33. Pauron, Michael, « Agriculture : l'achat des terres en Afrique, un business sous influences » :

<http://www.jeuneafrique.com/189958/politique/agriculture-l-achat-de-terres-en-afrique-un-business-sous-influences/>(consulté le 31/03/2017)

34. Perspectives Monde-Université de Sherbrook : **<http://perspective.usherbrooke.ca/bilan/servlet/BMImportExportPays?codePays=IRN>**(consulté le 15/03/2017)

35. Pew Research Center, « Iran's global image mostly negative » :

<http://www.pewglobal.org/2015/06/18/irans-global-image-mostly-negative/>(consulté le 15/04/2017)

36. Pew Research Center, « Saudi Arabia image falters among Middle East Neighbors » :

<http://www.pewglobal.org/2013/10/17/saudi-arabias-image-falters-among-middle-east-neighbors/>(consulté le 15/04/2017)

37. Pew Research Center, « America's global

image » : **<http://www.pewglobal.org/2015/06/23/1-americas-global-image/>**(consulté le 15/04/2017)

38. <https://www.populationdata.net/pays/soudan/>(consulté le 03/05/2017)
39. Press Tv, « Iran to begin producing cars in Oman in 2017 » : <http://www.presstv.ir/Detail/2016/03/28/457977/Iran-Khodro-Oman-production-line-gas/>(consulté le 13/04/2017)
40. Rav, Javad, « Iran's cultural diplomacy and its cultural centers » : <https://uscpublicdiplomacy.org/blog/iran%E2%80%99s-cultural-diplomacy-and-its-cultural-centers>(consulté le 29/03/2017)
41. Reeves, Eric, « Looking Directly into the Heart of Darkness: What the Khartoum Regime Really Thinks (leaked minutes of critical August 2014 meeting of senior military and security officials) » : <http://sudanreeves.org/2014/09/25/looking-directly-into-the-heart-of-darkness-what-the-khartoum-regime-really-thinks-leaked-minutes-of-critical-august-2014-meeting-of-senior-military-and-security-official/>(consulté le 03/05/2017)
42. RFI, « L'Iran demande au Nigéria de libérer le chef religieux Zakzaky » : <http://www.rfi.fr/afrique/20160106-iran-nigeria-chef-religieux-zakzaky-chiite>(consulté le 15/04/2017)
43. Sallon, Hélène, « Après l'accord du nucléaire, les espoirs

d'Assad » : [http://www.lemonde.fr/proche-orient/article/2015/07/22/apres-l-accord-avec-l-iran-les-espoirs-d-assad_4693652_3218.html?xtmc=syrie iran&xtr=1517](http://www.lemonde.fr/proche-orient/article/2015/07/22/apres-l-accord-avec-l-iran-les-espoirs-d-assad_4693652_3218.html?xtmc=syrie%20iran&xtr=1517)(consulté le 15/04/2017)

44. Sanger, David & Lowery, Annie, « Iran threatens to block oil shipments, as US prepares sanctions » :

<http://www.nytimes.com/2011/12/28/world/middleeast/iran-threatens-to-block-oil-route-if-embargo-is-imposed.html> (consulté le 15/03/2017)

45. Swain, jon – Leppard, David – Johnson-Thomas, Brian,
« Iran's plot to mine uranium in Africa » :

<https://www.thetimes.co.uk/article/irans-plot-to-mine-uranium-in-africa-txxklcfggpb>(consulté le 30/03/2017)

46. Tazi, Chedine, « L'Iran reserre ses liens avec l'Afrique de l'Ouest » :

<http://www.jeuneafrique.com/345321/politique/liran%ADresserie%ADliens%ADlafrique%ADde%ADlouest/1/5>(consulté le 29/03/2017)

47. Taheri, Amir, « Sudan : an expanding civil war with an Iran connection » :

<http://www.nytimes.com/1997/04/09/opinion/sudan%ADan%ADexpanding%ADcivil%ADwar%ADwith%ADan%ADiran%ADconnection.html>(consulté le 25/03/2017)

48. US Department of the Treasury, « What you need to know

about US sanctions : an overview of the Sudanese Sanctions Regulations. » : <https://www.treasury.gov/resource-center/sanctions/Documents/sudan.pdf>(consulté le 03/05/2017)

49. World Nuclear Association, « Supply of uranium » : <http://www.world-nuclear.org/information-library/nuclear-fuel-cycle/uranium-resources/supply-of-uranium.aspx>(consulté le 28/03/2017)
50. World Nuclear Association, « World uranium mining production » : <http://www.world-nuclear.org/information-library/nuclear-fuel-cycle/mining-of-uranium/world-uranium-mining-production.aspx>(consulté le 28/03/2017)

